تقريب وترتيب
شرح العقيدة الطحاوية
لابن أبي العز الحنفي

الملحق التعليمي
في

طرق تدريس شرح الطحاوية

وشرح

المهارات ومقاييس التحصيل فيها

إعداد
خالد فوزي عبد الحميد حمزة
المدرس بدار الحديث الخيرية بمكة المكرمة

دار التربية والتراث
مكتبة الضياء

تقريب وترتيب
شرح العقيدة الطحاوية
لابن أبي العز الحنفي

الملحق التعليمي

طرق تدريس

شرح العقيدة الطحاوية

ووضع مقاييس واختبارات التحصيل فيها

إعداد
خالد بن فوزي بن عبد الحميد
المدرس بدار الحديث الخيرية
بمكة المكرمة

١٤١٦هـ
الناشر
دار التربية والتراث
مكة - ص.ب ٧٧٨٠١
مكتبة الضياء
جدة تليفون ٦٨٩٣٨٦٤

الطبعــة الأولـى
١٤١٧هـ - ١٩٩٧م

الناشر

دار التربية والتراث
مــكة - ص.ب ٧٧٨٠١

مكتبة الضياء
جــدة - ت : ٦٨٩٣٨٦٤

بسم الله الرحمن الرحيم

KINGDOM OF SAUDI ARABIA
Ministry of Higher Education
Al-Imam Muhammad Ibn Saud
Islamic University

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

الرقم ٢٤٤٢/د التاريخ ٨ / ٢ / ١٤١٧هـ المشفوعات

الموضوع : شكر وثناء

فضيلة الشيخ / خالد فوزي عبد الحميد وفقه الله

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد

وصلنا كتابكم (الملحق التعليمي في طرق تدريس كتاب شرح العقيدة الطحاوية ووضع مقاييس التحصيل فيها) .

نشكركم أولاً على تعاونكم معنا بارسالكم التجارب الأولى من طباعة الكتاب .

ونفيدكم علماً أننا قد أحلنا الكتاب إلى لجنةٍ علمية من أصحاب الفضيلة أساتذة قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة والذين أبدوا اعجابهم بفكرة الكتاب واشادوا بالمستوى العلمي للدار من خلال نماذج الاختبارات والتي تضمنها هذا الكتاب .

ونحن اذ نشكركم على تعاونكم وجهدكم .. نأمل أن يتم ارسال عدد من النسخ بعد الانتهاء من طباعته ..كما نأمل أن يتم تزويدنا بكل جديد منكم في هذا المضمار شاكرين لكم حرصكم وجهدكم ... والله يحفظكم ويرعاكم ويسدد على درب الخير والحق خطاكم .. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ....

عميد كلية أصول الدين

د . محمد بن عبد الله آل فهيد

ح / ي

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الملحق التعليمي

مقدمة

كتاب ومدرس

هذا الكتاب (شرح الطحاوية) يمثل النتاج الزخم، والتراث الثر لأهل السنة والجماعة، وهو مفخرة لأهل الحق في دفاعهم عن عقيدة السلف، التي هى عقيدة الإسلام البيضاء التي لم يخالطها دخيل، ولم تدخلها شوائب.

وهذا الكتاب هو نتاج لعقول استمدت من كتاب ربها: البر والتقوى ومن سنة نبيها: الأسوة والقدوة، ومما خلق الله في الكون: العبرة والفطنة، استطاع الإمام ابن أبي العز مؤلف هذا الكتاب أن يجمع شتات المسائل، ويرتب ويصنف، حتى جاء هذا الكتاب في صورة بهية وحُلة سنية، أجمل من إنسان العين في عين الإنسان، ومن جمال الحور في حور الجمال.

والمدرس الذي يضطلع بتدريس الشريعة والعقيدة، لابد أن يُعَد إعداداً خاصاً علمياً وسلوكياً حتى يمكنه أن يربى النشء على الاعتقاد السليم، وصد الهجمات الداخلية (من أهل البدع) والخارجية (من غير المسلمين) على هذا الاعتقاد الذي هو أساس الدين، وأس الإيمان.

كما ينبغي أن يُعَد المدرس إعداداً تربوياً، ليقود عجلة المسيرة التعليمية ويؤدي هذه الأمانة على الوجه الأمثل.

لماذا هذا الملحق:

قديماً كان علماء الأمة وشموس الهدى يعلمون طلاب العلم في حلقات المساجد، وقد تطورت العملية التعليمية حتى خصصت مدارس

مهيئه لذلك، ومع الهزيمة التي لحقت الأمة علي المستوى العسكري، وفد إلينا وافد من شرق أوغرب، لتطبيق تلكم النظريات التي يطبقونها في مجالات الحياة عندهم، ومن هذه المجالات مجال التربية والتعليم.

ولابد للمسلم الواعي أن يقف موقف الإنصاف من هذا الوافد فيقبل ما يوافق الشرع، ويرد مايخالفه.

ولقد رأى علماء الأمة ومفكروها ـ وهو إجماع منهم ـ أن الطرق الحديثة في التدريس منها ما هو مفيد، ولأجل ذلك أقروا ترتيب التعليم على أسس المدارس والكليات والمعاهد العلمية والجامعات.

ورأوا أن طرق التدريس الحديثة تخفى الضعف العام في المدرس والطالب، ولم يحتج سلفنا الصالح لمثل هذه الطرق، لقوة علمهم وصحة قصدهم، وقلة المشكلات الحضارية حولهم.

إلا أنه وحتى الآن لايزال المدرسون والطلاب يشكون من طرق التدريس والتربية التي ظلت على نظمها الغربية والشرقية لم تمتد إليها يد مسلمة تأخذ منها ما نحتاجه وتلفظ مايخالف عقيدتنا وشريعتنا، إذ أساس التربية الاعتقاد[1]، ولازالت أيضاً كثير من المواد تدرس بطرق قديمة مع افتقاد المعلم العالم البصير، يضاف إلى ذلك ضعف الطالب عن ذى قبل، ولأجل كل ذلك كان لزاماً على من عُنِيَ بالتعليم أن يستفيد من الطرق الحديثة وينتقى منها مايصلح للمادة العلمية التي كُلِّف بتدريسها، ويطوّر نفسه دائماً حتى يصل بالطالب إلى المستوى العلمي الذي يمكنه من شق الطريق في داخل المكتبة الإسلامية وينهل من

---

(١) ولاينكر وجود محاولات جادة لبعض المفكرين والباحثين حاولت تقديم طرق التدريس والتربية في قالب قريب من الأطر الفكرية الإسلامية، إلا أنه لايزال الكثير يدرس في جامعتنا على الأسس والأطر الغربية كما لايخفى.

معينها ويتسلح بالعلم النافع حتى يمكنه أن يؤدي دوره جندياً في عساكر الإيمان، مدافعاً عن العقيدة، وباذلاً فيها كل غال ونفيس.

ويمكن بعد ذلك أن يؤدي هذه الرسالة إلى من بعده من الأجيال القادمة بلوغاً للهدف الأسمى، وهو تبليغ رسالة هذا الدين، وطلباً للثواب من الله تعالى، وعملاً بالنصوص الشرعية التي تأمر بتبليغ هذا الدين (بلغوا عنى ولو آية) (ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه).

وقد استفدت في هذا البحث من البحوث التربوية والتعليمية في هذا المجال.

كما اقتبست الكثير من ذلك من عدة مراجع متخصصة في طرق التدريس والأهداف التربوية وتكنولوجيا التعليم[1]، ورتبتها هنا بما

---

(١) ومن هذه المراجع ما يلي:
- التربية والطرق الخاصة بتدريس العلوم الإسلامية واللغة العربية تأليف د. فتحي حمودة، د. محمد أحمد عبد الهادي - نشر دار البيان العربي.
- المتعلم وتكنولوجياالتعليم للدكتور جابر عبد الحميد جابر نشر دار النهضة العربية.
- أساسيات في طرق التدريس العامة للدكتور محب الدين أحمد أبو صالح ط. دار الهدى بالرياض.
- أسلوب النظم بين التعليم والمتعلم للدكتور جابر عبد الحميد والدكتور طاهر محمد عبد الرزاق ط. دار النهضة العربية.
- أسس بناء المناهج وتنظيماتها للدكتور حلمي الوكيل والدكتور محمد أمين ط. ١٩٨٧م.
- المعلم والمناهج وطرق التدريس للدكتور محمد عبد العليم مرسي - عالم الكتب ١٩٨٥م.
- القيم الإسلامية والتربية - للدكتور علي خليل أبو العينين - مكتبة إبراهيم حلبي بالمدينة ١٤٠٨هـ.
- محاضرات للأستاذ فوزي بنجر بجامعة أم القرى (القراءات الخارجية - أساسيات في طرق التدريس العامة - مطالب مهنة التدريس - تنمية التفكير وأهميته في المواد =

يتوافق مع المادة التي بين أيدينا، فجعلت هذا الملحق في ثلاثة فصول:

الفصل الأول: في إعداد المدرس

الفصل الثاني: في طرق التدريس

الفصل الثالث: في الاختبارات والمقاييس.

الاجتماعية).

- محاضرات الدكتور الصيرفي في المقاييس والاختبارات بجامعة أم القرى ١٤١٤-١٤١٥هـ.

الفصل الأول:

إعداد المدرس

لاشك أن مادة التوحيد كغيرها من المواد تحتاج الى عناية في إعداد المعلم الجيد القادر على إيضاح المعلومة وإيصالها للطلاب.

إلا أن هذه المادة بالخصوص تحتاج إلى عناية أكبر في إعداد المعلم، وما ذلك إلا لأن الخطأ في الاعتقاد ليس مثل الخطأ في تدريس مادة تاريخية أو جغرافية أو رياضية، ولذلك وجب أن يضطلع بتدريس هذا الكتاب من يؤتمن على عرض المادة الصحيحة للطلاب، لايخلط الحق بالباطل، كما لابد أن يكون ملماً بالشبهات التي تَرِد على مسائل الكتاب وكيفية الرد عليها، وأن يستخدم الطرق الصحيحة التي تكفل إيصال المعلومات الدقيقة للطلاب، وأن يُعِد الطالب لتحمل المسؤلية العلمية فيما بعد، وفيما يلي عرض لبعض الأمور التي ينبغي أن يلتفت إليها المعلم ليكون عمله أفضل وإعداده أقوى.

ومن هذه الأمور:

أولاً: تقوى الله تعالى والالتجاء إليه.

فإذا شعر المدرس بالمسئولية أمام الله تعالى عن هؤلاء الطلاب الذين يقوم بتدريسهم، أثمر ذلك حرصه على إفادتهم وجلب المنفعة لهم، والرغبة إلى الله تعالى أن يوفقه لذلك ولذا يدأب على دعائه تعالى لهم، فلأن يهدى الله به رجلاً واحداً فهو خير له من حُمر النعم بل مما طلعت عليه الشمس.

ثانياً: المقدرة العلمية

لابد للمدرس أن يُعَدّ بكفاءة علمية حتى يكون متمكناً من مادته، وهذا يتطلب جهداً من المدرس نفسه بالسؤال عما أشكل عليه ولاسيما في هذه المادة لأن خطأ الطالب فيها يترتب عليه خطأ في الاعتقاد وهو جلل

ثالثاً: أُلفة المعلم

المؤمن مألفة يألف ويؤلف، فإن لم يكن المدرس ودوداً للطالب، يعفو عن هفوات الطلاب، له شخصية حازمة في رفق، ولين في غير ضعف، وشدة في تعقل، ورحمة في غير خور، فإن ذلك كله مما يؤدي إلى تعلق الطالب بشخصية المدرس ومن ثم زيادة العطاء من الجانبين.

رابعاً: حيوية المدرس ونشاطه:

لابد أن يكون المدرس حيوياً، يضفي على الدرس نوعاً من الحركة والحياة، وهذا لايحدث إذا كان المدرس رتيباً يقرأ طالب والباقون إما مستمع أو ذاهل، أو نائم، وحيوية المدرس تكون عبر حركة المدرس داخل الفصل مرة في الأمام وتارة في الخلف وأخرى على الكرسي أو يستند للطاولة... إلخ.

وتكون حيوية المدرس عبر التغيير في نبرة الصوت فإن ذلك مما يعطي تنبهاً للطلاب ولفتاً لنظرهم.

كما أن إشارة المدرس باليد والوجه والعين والأصابع كل هذا يمكن أن يساعد في تنشيط الدرس.

كما أن لغة السكوت المفاجىء تفيد في تنبيه الغافل وإيقاظ الوسنان، ويكون الدرس أكثر حيوية إذا شارك الطلاب في الدرس والأسئلة والمناقشة، وبطرح الأسئلة المعرفية والتحليلة والتفكيرية واستخدام أسلوب المدح والثناء على فكرة أتى بها الطالب، أو العتاب اللطيف

عند إخفاق طالب في إعادة ماشرح، وينبغي إغفال الوسائل اللفظية السلبية مهما كان الأمر مثل: (غبي ـ بليد ـ سخيف .. إلخ) فإن هذا من شأنه أن يدمر الطالب.

ولابأس أيضاً من إضفاء بعض جو المرح على الدرس بطرفة أو مُلحة أو نحو ذلك بما لايُعَد في الجملة خروجاً عن الدرس.

ويمكن كذلك استخدام السبورة لبيان أقسام التوحيد أو لبيان افتراق الناس في كلام الله ونحو ذلك بصورة جدولية مبسطة.

خامساً: الاطلاعات الخارجية

لاشك أن القراءة الخارجية لها الأثر البالغ في اتساع الدائرة التعليمية، ولابد للمدرس من أن يزداد معرفة واطلاعاً كلما ازدادت قراءته الخارجية، فإن ذلك يعطي للمدرس قوة تأثير لدى الطلب، وتزداد ثقة الطالب بالمدرس.

ولاتقتصر القراءات الخارجية على المراجع الكبيرة فحسب بل لابد أن تتسع لتشمل الصحف والمجلات ودوائر المعارف والنصوص والوثائق والتراجم والكتيبات والقصص، فإنه قد يجد المدرس فيها معلومة يحتاجها أثناء الشرح، أو لتوجيه خلل ما في الطالب أو في أسلوب التدريس، وعلى كل فلا ننس أن الكتاب هو جزء من المكتبة كل منهما يكمل الآخر ويمكن أن ندرك أثر الاطلاع الخارجي في تدريس مادة التوحيد (شرح الطحاوية) من خلال اتجاهين:

الاتجاه الأول: الاطلاع فيما يخص المنهج ويرتبط به مباشرة

شرح العقيدة الطحاوية كتاب اشتمل على جل المسائل التي تكلم فيها أهل السنة في الاعتقاد، والردود على الفرق المختلفة، لذا فإن طبيعة الاختصار التي مشى عليها المصنف أو انتهجها، تقتضي أن تكون

بعض الجمل منغلقة الفهم، يعسر فهمها أو المراد منها على المدرس، بله الطالب.

ولذا يحتاج المدرس إلى معرفة المصادر التي أخذ منها ابن أبي العز شرحه حتى يتوسع في فهم العبارة فيحسن أن يشرحها للطالب بصورة صحيحة ومن أمثلة ذلك:

- قضية الأدلة العقلية على أن الربوبية فطرة اختصرها الشارح في نحو صفحة في خلال أربعة أدلة، وقد اختصرها الشارح من كتاب العقل والنقل لشيخ الإسلام حيث ذكر هناك ثمانية أدلة وفصل القول فيها انظر (٨/ ٤٥٦ ـ ٤٦٨).

- قضية الرد على الفلاسفة في إنكارهم بعث الأجساد اختصرها الشارح جداً، وتفصيل هذا الأمر في المجلد (١٧) من الفتاوى ص٢٤٣ـ٢٦١.

- مسائل الروح اختصر الشارح الكلام فيها وكتاب الروح لابن القيم كاف في تصور هذه المسائل.

- مسألة فناء النار يمكن أن تراجع بأبسط مما ذكر الشارح في كتاب حادى الأرواح لابن القيم، ولابن تيمية رسالة طبعت حديثاً في هذا الموضوع اسمها (الرد على من قال بفناء الجنة والنار وبيان الأقوال في ذلك) حققها د. محمد بن عبد الله السمهري ط. دار بلنسية بالرياض.

والأمثلة كثيرة جداً وقد أحلت في هذا الكتاب المبارك جل ما اطلعت عليه من كلام الشارح إلى كلام شيخ الإسلام ابن تيمية والعلامة ابن القيم.

الاتجاه الثاني: الاطلاع الخارجي العام

بعض الاطلاعات الخارجية تفيد المدرس فيما يخص المنهج فإن الشارح رحمه الله تطرق لبعض الظواهر والأمور الطبيعية في حدود المعارف التي كانت بين يديه آنذاك، وهذا يدلنا على أن العلم بالشريعة لابد أن يكون له قسط من العلم بالكونيات حتى لا ينكر باسم الدين ما هو ثابت، أو يثبت ما لا وجود له وأضرب هنا بعض الأمثلة لذلك:

أولاً: عند تعريف الشارح للروح ذكر أن الروح تسري في الإنسان سريان الماء في الورد والدهن في الزيتون.

وهذا غير صحيح بل سريان الروح في الإنسان بكيفية لا نعلمها، وأما سريان الماء في الورد فله كيفية نعلمها الآن بعد اختراع المجاهر المكبرة آلاف بل ملايين المرات، فهناك مايسمى بالأوعية الخشبية في النبات يرتفع فيها الماء بالضغط الأسموزي وبمساعدة عملية النتح... إلخ.

فكل هذا صار الآن شهادة بعد أن كان غيباً، وليس سريان الروح في الجسم بهذه الكيفية بل ﴿قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ۝﴾.

ثانياً: عند كلام الشارح على (إنزال القرآن) وهو مختصر من رسالة شيخ الإسلام من مجموع الفتاوى(١٢/ ٢٤٦_٢٥٧) ذكر أن نزول الحديد إنما يكون من أعالي الجبال فهو من علو إلى سفل على حقيقته.

وقد نشرت صحيفة (المسلمون) في عدد(٥٢٥)بتاريخ٢٥/ ٩/ ١٤١٥هـ خبراً علمياً مفاده أن الحديد أنزله الله في باطن الأرض لعمل الاستقرار للأرض فينتفع بذلك الناس كل الناس، وذكرتْ أن هذا من الإعجاز العلمي لآية نزول الحديد، فليراجع فإن فيه بحثاً لطيفاً وهو يدل ويؤكد

أن الإنزال حقيقة في النزول من علو إلى سفل.

ثالثاً: عند تدريس مسائل حوادث لا أول لها يمكن للمدرس أن يستعين لتقريب فكرة اللانهاية للطلاب بمسألة الأعداد الحقيقية فليس لها نهاية في جهتي الإيجاب والسلب[1] ١، ٢، ٣، . . . إلخ، -١، -٢، -٣، . . . إلخ.

وبهذا فإن البحث العقلي في قضية تسلسل الحوادث لا يقطع بنفيها كما زعم المتكلمون بل نثبتها في جهة الأزل والأبد وهذه مسألة دوام فاعلية الرب تعالى.

هذه بعض الأمثلة التي قد يحتاجها المدرس ويكتسبها من خلال المطالعة الخارجية، أما حث الطلاب على المطلعة الخارجية فسيأتي الإشارة إليه إن شاء الله في مبحث إعداد البحوث من فصل الاختبارات والمقاييس.

وعليه فلابد أن يكون المعلم دائرة معارف متحركة يقرأ كثيراً ويتثبت

---

(١) وقد كنت أقوم أحياناً بطرح مسألة (متسلسلة لانهائية) لتقريب ذلك فيما يلي نصها:

$$\sum_{\text{ن}=1}^{\infty}\left(\frac{1}{\text{ن}}-\frac{1}{\text{ن}+1}\right)$$

أي: (د)، وهذا يعني مجموع الحدود، عندما نعطي (ن = ١، ن = ٢، ن = ٣، ...إلى مالانهاية (∞)

فتصبح المسألة هكذا:

(١ − ١/٢) + (١/٢ − ١/٣) + (١/٣ − ١/٤) + (١/٤ − ١/٥) + .. إلخ = ١

وتساوي في اللانهاية (١).

لأنه ما من كسر يظهر بالسالب، وإلا الذي يليه بالموجب فيلاشيان!

فعلى الرغم أننا لم نصل في المسألة إلى اللانهاية، إلا أننا أدركنا ما يمكن أن يترتب عليه ذلك اللانهائي في حدود هذه المسألة

ويتابع الأخبار والنشرات، ويعيش واقع الأمة ويتفاعل مع الأحداث، وإذا طرق مسامعه حدث فيتوقع أن يكون هو نفسه هدفاً يسدد إليه الطلاب أسئلتهم حول هذا الحدث أو ذاك الخبر، وأن رأيه وفكره ومقولته ستأخذ طريقها إلى قلب الطالب وعقله وفكره، فليتق الله ربه، ويعد الجواب من خلال كتاب الله وسنة نبيه وفهم السلف الصالح.

سادساً: تنمية التفكير في العملية التعليمية:

التفكير في قضية تأملية أو حدسية هو نشاط عقلي فريد، ويمكن بهذا النوع من النشاط أن يدرك الطالب الكثير من المعلومات بصورة سريعة وبجهد أقل، وتثبت معه المعلومات مدة أطول.

وقد ضرب الغزالي في الإحياء مثالاً لثمرة الفكر في قضية أن الآخرة أولى بالإيثار من الأولى فقال: (فله طريقان:

أحدهما: أن يسمع من غيره أن الآخرة أولى بالإيثار من الدنيا فيقلده ويصدقه من غير بصيرة بحقيقة الأمر فيميل بعمله إلى إيثار الآخرة اعتماداً على مجرد قوله، وهذا يسمى تقليداً ولا يسمى معرفة.

والطريق الثاني: أن يعرف أن الأبقى أولى بالإيثار ثم يعرف أن الآخرة أبقى فيحصل له من هاتين المعرفتين معرفة ثالثة وهو أن الآخرة أولى بالإيثار)[1] اهـ. لأجل هذا جعل الغزالي للوصول للمعرفة درجات:

أولاها: التذكر وهو إحضار المعرفتين في القلب.

وثانيها: التفكر وهو طلب المعرفة المقصودة منهما.

والثالثة: حصول المعرفة المطلوبة واستنارة القلب بها.

والرابعة: تغير حال القلب عما كان، بسبب حصول نور المعرفة.

(١) اتحاف السادة المتقين ١٣/ ٣١٧.

والخامسة: خدمة الجوارح للقلب بحسب ما يتجدد له من الحال[1]. اهـ .

هذه الدرجات في التفكير النافع تثمر انشراح القلب وسلوك الجوارح طريقَ الطاعة كما هو واضح من كلامه رحمه الله.

*والتفكير أمر حث عليه القرآن الكريم قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ (١٩٠) الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (١٩١) رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ (١٩٢) رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ (١٩٣) رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ (١٩٤) فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ (١٩٥) لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ (١٩٦) مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ (١٩٧) لَٰكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِّنْ عِندِ اللَّهِ وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ (١٩٨) وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ (١٩٩) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٢٠٠)﴾ [آل عمران]، بل توعد النبي ﷺ بالويل من قرأ هذه الآيات ولم يتفكر

---

(١) السابق ١٣/ ٣٢٢.

فيها[١].

وقد سرد الحافظ عماد الدين ابن كثير رحمه الله في تفسير هذه الآيات من تفسيره عدة أحاديث وآثار حول التفكير وأهميته[٢].

وهذا كله يؤكد مدى اهتمام الشريعة بالتفكير.

فإذا كان الأمر كذلك ينبغي على مدرس هذه المادة (التوحيد) أن ينمّي في الطلاب هذا المطلب الشرعي ويستفيد من ذلك في تدريس المادة، فمثلاً عند عرض شبهة ما لأهل البدع فينبغي أن تعرض بحيث يتفاعل الطالب مع المشكلة وذلك بشعوره بالشبهة وطبيعتها، ثم يُترك مجال للطالب للتفكير في محاولة حل هذه الشبهة وصوغ الفروض والحلول المناسبة، ويناقَش الطالب في ذلك لإهمال ما يمكن إهماله وإبقاء ما يصلح للرد ودونما تعصب، ثم بعد ذلك تناقش النتائج التي توصل إليها الطالب، ومن ثم، يعرض المدرس حلاً للشبهة ويتلقى مناقشات الطلاب حولها.

وهذه الطريقة تعطى الفكرة الصحيحة للطلاب وتدربهم على حل المشكلات عن طريق التفكير، وهذه الطريقة تؤدي إلى رسوخ المعلومات وتنمية الاستعدادات الفطرية لدى الطالب للمنافحة عن اعتقاد أهل السنة، ولا شك أن ذلك كله من مميزات استخدام طريقة التفكير في العملية التعليمية[٣].

---

(١) أخرجه الأصبهاني في الترغيب والترهيب(١/٢٨٦ـ ح٦٣٩)، وابن حبان كما بالإحسان(٢/٣٨٦ـ ح٦٢٠) من حديث عائشة.

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير(١/٤٣٨، ٤٣٩).

(٣) انظر في مميزات التفكير الجيد في كتاب المبادىء الأساسية في طرق التدريس العامة، للدكتور محمد حسين آل ياسين ص ١٥٣.

إن هذه المادة العظيمة تنمى عملية التفكير عند الطلاب بسبب ماتشتمل عليه من المقارنة والمقابلة، والتقسيم لأحزاب الضلال مقابلة لحزب الله كما تعطى الطالب فرصة الملاحظة والتقرير وتلخيص أقوال السابقين مع تفسيرها وتخيل الرد على شبه المبطلين ومن ثم تقويمها وبيان صوابها من خطأها(١).

طرق تنمية التفكير:

المدرس الناجح هو الذي يستطيع أن ينمي تفكير طلابه للمستوى الذي يمكّنهم من الدفاع عن عقيدتهم ضد أى شبهة طارئة لم يدرسوا الرد المفصل عليها وذلك من خلال مايلي:

١ـ التنبيه من آن لآخر على أهمية التفكير والتأمل في هذه المادة.

٢ـ عرض الكتاب على أنه معتقد أهل السنة لا مجرد كتاب مدرسي.

٣ـ عرض موضوعات الكتاب بالشكل الذي يضمن تسلسل الأفكار وعدم تشتتها.

٤ـ توزيع بعض البحوث على الطلاب وتدريبهم على جمع المعلومات ونحو ذلك.

٥ـ تهيئة ظروف الفصل الدراسي من ناحية الهدوء والتهوية والإضاءة لئلا يتشتت فكر الطلاب.

٦ـ طرح الأسئلة التي تحتاج إلى تفكير وذلك من خلال أسئلة

---

(١) انظر في ذلك ص ٩ـ١٠ من مذكرة أهمية التفكير للدكتور / فوزي بنجر الفصل الدراسي الثاني بجامعة أم القرى ١٤١٢هـ.

المستويات العليا (التحليل ـ التركيب ـ التقويم)[1].

بقيت بعض الأمور التي يذكرها التربويون في شروط إعداد المعلم أسردها مختصرة وهي لا تختص بمادة دون أخرى.

من ذلك أن المعلم قدوة حسنة وهو حافظ للنظام في داخل الفصل وهو مربي قبل أن يكون معلماً بحتاً وله دور الصديق للطالب ودور القائد الرائد.

ولابدأن يكون ملماً بالطرق الحديثة في التربية، وأن لا يتكبر على التعلم، وأن يحسب نفسه ويتعرف على الجديد في مجالات التربية والتعليم، ويحرص على متابعة الندوات واللقاءات الثقافية والأدبية ولو بالسفر، ويكون مهتماً بتحضير المادة العلمية، مرتباً لمحتوياتها مدركاً لواجباته ومسؤلياته وحاجات الطلاب، ويعاملهم معاملة إسلامية أخوية ومتابعاً لهم فيما يكلفهم به، ويهيء الطالب في الفصل إلى الانضباط الذاتي بعد الضبط الخارجي، وأن يلم بأنواع وأساليب السيطرة على الفصل سواء كانت مباشرة أو بالتعريض، وأن يتعرف على نظريات إدارة الفصل.

وأن لا يتعمد إهانة الطالب مباشرةً ممايؤثر في نفسيته، وأن يكون العقاب ملائماً للذنب، وينهج في دلك الشدة في غير عنف واللين في غير ضعف، ويذكر التربويون في ذلك عدة نظريات للعقاب وعدة أنواع لها، وهذه متروكة للمدرس إذ غالب الطلاب الذين يدرسون شرح الطحاوية يكونون على درجة من النضج لا يحتاج معها المدرس إلى تطبيق أكثر هذه النظريات.

(١) سيأتي بيان ذلك في الفصل الثالث إن شاء الله.

كما ينبغي أن يتفاعل المدرس مع الإدارة والزملاء في وضع أفضل الحلول للمشكلات التي يواجهها الطلاب.

كما لابد من إعداد المدرس ليقوم بتدريس المادة بالطريقة التي تفيد الطلاب ويضع لهم الاختبارات المناسبة وهذا ما يتم شرحه إن شاء الله فيما يلي من مباحث.

ومن جهة أخرى لابد أن تحرص الإدارة على تمكين المعلم من أداء رسالته بالمكان الجيد المكيف، الذي له التهوية والإضاءة المناسبة وألا يزيد عدد طلاب الفصل عن ٢٥ طالباً ولا تزيد حصص المدرس عن ثلاثة حصص يومياً غير متتالية لإعطائه فرصة الراحة والتحضير وإعداد نفسه للدروس.

الفصل الثانى:

طرق التدريس

لا تختلف طرق التدريس المتبعة في تدريس المواد المختلفة في الجملة، وكلها تدور حول كيفية إيصال المعلومة للطالب بأسرع وقت وأفضل صورة، وحيثما وصلت المعلومات للطالب بصورة صحيحة وبوضوح،واستطاع أن يلمَّ بها ويستخدمها الاستخدام الصحيح، فهناك يمكن الحكم بنجاح طرق التدريس المتبعة، وفي الحالات التي لا تصل المعلومة للطالب،أو تصل إليه مشوشة، أو لا يستطيع أن يستخدمها إذا احتاج إليها،فعندئذ لابد من إعادة النظر في طرق التدريس، هذا إذا كان إعداد المعلم صحيحاً، والمقاييس متقنة، وغير ذلك من العوامل المؤثرة في نجاح العملية التعليمية.

ولا أحب أن استطرد في هذا الجزء حول تفاصيل النظريات العلمية في هذا الباب، ولكن أشير إشارة لعدة قواعد وضوابط يمكن أن تعين المدرس على تقويم عمله ومن ثم وضع التحسينات الممكنة التي تؤدي إلى الحلول المثالية للمشكلة القائمة ونجاح الطرق المختلفة مستقبلاً في مهمتها.

كما أقوم بعرض بعض التجارب والخبرات في تدريس (شرح الطحاوية)، أو تدريس مادة (العقيدة) عموماً والتي قد يستفيد منها المدرس والمربي.

وإذا أردنا أن نستعرض الطريقة المثلى في التدريس والتعليم، فلن نجد أفضل من طريقة النبي ﷺ وهى تدور حول ترسيخ الإيمان والاعتبار والعبادة في كل عمر، ولكن النبي ﷺ لم يقتصر على طريقة واحدة في التدريس، بل استخدم عناصر التعليم الأساسية من الكلمة، وضرب المثل، والفعل، والإشارة وطرح المسائل، والاستفادة من الحدث، والحث على التعلم وغير ذلك، ولو أردنا أن نستقرأ السيرة لاستخلاص طرق التدريس لرأينا عجباً، ومن ذلك.

الكلمة: إنما الأعمال بالنيات.

المثل: مثلي ومثل الأنبياء قبلي كمثل رجل بنى بيناً فأحسن بناءه إلاموضع لبنة فجعل الناس يطوفون به ويقولون: لولا هذه اللبنة، فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين.

الفعل: صلوا كما رأيتموني أصلي.

الإشارة والاستفادة من الحدث: أترون هذه طارحة ولدها في النار(أى المرأة المسبية التي بحثت عن رضيعها فأرضعته) قالوا: لا، قال: فالله أرحم بعبده من هذه بولدها.

طرح المسائل: سأل ﷺ أصحابه عن الشجرة التي هى كالمؤمن تبقى تبقى مزهرة في كل فصول السنة ثم أخبرهم أنها النخلة.

الحث على التعليم: أمر ﷺ زيداً أن يتعلم لغة يهود فتعلمها في (١٧يوماً).

الاستفادة من الأدوات: (الرسم على الرمل) ذكر النبي ﷺ أمل الإنسان وأجله والأعراض المؤثرة عليه ورسمه هكذا.

والأمثلة غير ذلك كثيرة، فالسيرة كلها واقع عملي لطرق التدريس.

وهذا الواقع الحي الذي يتمثل في السيرة العطرة يحتاج إلى جهد كبير من المفكرين والباحثين والمعلمين حتى يرتقوا إلى هذا النموذج الفريد.

ولذا ينبغي للمدرس أن يضع نصب عينيه هذا الإطار ولا يخرج عنه.

كما يمكن أن يستخدم المعلم بعض النظريات الحديثة المبنية على التجربة والمشاهدة والاستنتاج ليطوِّر أسلوبه، فإن هذا مما دلت عليه السيرة أيضاً، وما قصة بناء الخندق عنا ببعيد، فإن فروع العلم التجريبي الذي ثبتت صلاحيته هو مما دلَّ عليه الشرع أيضاً، وأضرب لذلك مثلاً بالطب، فالنبي ﷺ أرشد إلى بعض أنواع الطب، وترك المجال للبحث في باقي فروعه، فالطب النبوي متيقن النتائج، وغيره بغلبة الظن.

وعليه فلم يحجر النبي ﷺ التعليم على طريقة معينة، إلا أنه إن كانت نفس الظروف المهيأة للتعليم هي نفس ظروفِ حدثٍ كان في عهد النبي ﷺ، فالطريقة النبوية متيقنة النتائج، والهداية على الله.

أما إذا كانت الظروف مختلفة فالطرق التجريبية مظنونة النتيجة وهي مما أمر بها الشرع في الجملة، ويدخل في ذلك تدريس الكتب بالشكل المعروف حديثاً.

ولذا أحببت أن أضع بين يدي القارىء بعض هذه الطرق التجريبية التي تعين على فهم العقيدة وشرحها بالسبل الكافية لإعداد الداعية الواعي.

ولقد ألف الباحثون الكثير من المؤلفات في هذه الطرق، فأحببت أن ألخص بعض القواعد والضوابط من هذه الكتب مع بعض ما فتح الله به في طرق التدريس لشرح العقيدة الطحاوية.

وهى تدور في الجملة حول إعداد المدرس ،وطريقة إلقائه، وإعداد التمهيد اللازم له، والربط بين الدروس، والغالب أن هذه الخطوات لا تختلف في أكثر طرق التدريس المعروفة، أما الخطوة الخاصة بعرض المادة التدريسية فهى التي تختلف فيها طرق التدريس، وقد أخذت منها ثلاث طرق شائعة وهي:

طريقة الإلقاء والمحاضرة.

طريقة الأسئلة والمحاورة.

طريقة المناقشة وحل المشكلات.

وبينت بعض التطبيقات الخاصة بهذه الطرق في (شرح الطحاوية) خاصة، وفي العقيدة عامة، مع بعض التجارب التي طبقت على طلاب دار الحديث الخيرية القسم العالي (أربع سنوات بعد الثانوية وهي تعادل في الجملة كلية الحديث) .

أسأل الله تعالى أن يجعل عملنا خالصاً لوجهه تعالى.

خطوات عرض المادة العلمية

(١) الإعداد للدرس:

لاشك أن شرح العقيدة الطحاوية لابن أبى العز يحوى بين دفتيه مباحث كثيرة وعديدة، ولابد أن تكون ثمة إشارات لمباحث أخرى تركها الشارح اختصاراً، ومن المفترض أن يكون المدرس ملماً بهذا كله حتى يستطيع الإجابة عن أى سؤال يعرض من الطلاب ولاسيما المتميز منهم.

ولابد أن يُعِدَّ المدرس نفسه جيداً باتباع الخطوات الآتية:

أ ـ القراءة المتأنية للموضوع، ومحاولة تصور الأجزاء التي تكمن فيها الصعوبات والمشكلات، وربما إذا كانت لدى المدرس خبرة سنتين أو ثلاثة سنوات فإنه يكون قد أدرك هذا من قبل.

ب ـ أن يضع المدرس النقاط التي تصور أن بها مشكلات في ورقة خارجية ثم يبدأ بالبحث في المطولات حتى يستطيع استيعاب القضية بشكل أكبر[١].

ج ـ يبدأ بعد ذلك في تلخيص ما فهمه في سطور قليلة ويعلقها كملحوظة في الكتاب، ولا مانع إذا شعر بأن المسألة لازالت غامضة عنده؛ أن يتصل بأحد العلماء ويقرأ عليه ما فهمه من خلال المطولات لتصحيحه وتوجيهه.

د ـ يهتم كذلك المدرس بالأحاديث والأشعار والأقوال في نسبتها

---

(١) وقد قمت في هذا الكتاب بإحالة كافة المباحث للكتب التي اختُصِرت منها إلا ما يفوت للقصور البشري والله أعلم.

لأصحابها والطبعات المحققة من شرح العقيدة الطحاوية قد كفته ذلك والحمد لله.

هـ - يهتم كذلك بتصحيح النص، إذا كانت الطبعات التي بين يديه بها أخطاء مطبعية تحيل المعنى مما يُحدث اضطراباً لدى الطلاب.

(٢) التمهيد (المقدمة والربط)

ويمكن تقسيم هذه الخطوة إلى قسمين:

الأول: التمهيد العام للكتاب أو للمقرر.

ويقوم المدرس في هذه الخطوة بعرض سريع للمقرر كاملاً، أو لجزئية من المقرر تستغرق عدة حصص أو أسابيع حتى يدرك الطلاب الوحدة الكلية التي تتجزأ على مدى الحصص المستقبلة، وهذا يساعد على فهم المادة وتقبلها فمثلاً إذا أراد المدرس ان يشرح مسألة (كلام الله) وهي من المسائل التي امتدت في الكتاب لأكثر من ٢٠ صفحة فإنه يدخل لها بمدخل عام يوضح فيه جذور هذه المسألة وخطورتها ونتائجها، ويلقى الضوء على محنة الأمام احمد كنوع من التشويق... إلخ.

الثاني: التمهيد الخاص بالدرس

وعادة يقوم المدرس في هذه الخطوة بعمل مقدمة للدرس مع ربطه بالوحدة الأم ويتخلل ذلك بعض الأسئلة عن الدرس السابق وهكذا...

(٣) عرض المادة المدرَّسة:

وتختلف طرق التدريس في كيفية عرض المادة التدريسية إلا أنها تدور حول العرض الذي يكفل وصول المعلومة بطريقة صحيحة للطالب

ومساعدته على الاستفادة منها ويراعي في ذلك التدرج من المعلوم إلى المجهول، ومن السهل إلى الصعب، ومن البسيط إلى المركب، ومن المبهم إلى الواضح، ومن المحسوس إلى المعنوى، ومن الجزئيات إلى الكليات... إلخ أنواع التدرج.

ويمكن عرض المادة التدريسية من خلال الأنواع الآتية:ـ

(أ) ـ طريقة الإلقاء والمحاضرة:

وفي هذه الطريقة يبدأ المدرس في تلخيص أهم نقاط الدرس، ويمكن أن يستفيد بالسبورة في وضع النقاط عليها.

ومن ثم يبدأ في تحليل كل نقطة من هذه النقاط وشرحها بأسلوبه.

وفي النهاية يقوم أحد الطلاب بالقراءة في الكتاب ويبدأ المدرس بعنونة مقاطع القراءة بما يتفق مع النقاط التي لخصها في الدرس.

نقد طريقة الإلقاء والمحاضرة:

تعد هذه الطريقة أوسع الطرق وأكثرها شيوعاً بين المدرسين.

ويمكن أن ندرك سبب ذلك من خلال معرفة مميزاتها، وسلبياتها ويمكن نقدها فيما يلي[1]:ـ

١ ـ تُخفى هذه الطريقة غالباً الضعف العام في المدرس، فالطالب يقرأ والمدرس يكتفى بشرح مايدركه دون ما لا يدركه.

٢ ـ تؤدي هذه الطريقة إلى ربط الطالب بالمنهج وتسلسل معلوماته

---

(١) أردت أن أجمع في النقد بين الشروط الواجب توافرها في هذه الطريقة مع مميزاتها وسلبياتها وأن لا أفرق بين هذه الثلاثة، اختصاراً من جهة ولأترك الحرية للقارىء أن يضيف عليها من خبراته ما يرى أنه الأنسب، إذ كل هذه الطرق والكتب المؤلفة فيها اجتهادية ومن خبرات معلمين سابقين أيضاً.

ويتم الربط بين معلوماته القديمة والجديدة.

٣ ـ تفشل هذه الطريقة عند ملل الطلاب الناشىء عن صعوبةٍ ما في المادة لم يتمكنوا من فهمها من المدرس، أو من اعتماد المدرس في الإلقاء على العامية أو العربية غير الصحيحة، إعراباً أو نطقاً أو بتركيبات بدائية. . .إلخ، أو لأن صوت المدرس غير مسموع بالقدر الكافي. . ونحو ذلك من الأمور التي تبعث الملل في نفوس الطلاب.

٤ ـ يعيب هذه الطريقة أنها تسلسل المعلومات بحيث لو قطعت إحدى حلقات السلسلة فإن الطالب لا يكاد يدرك النقاط التي تليها.

٥ ـ لا تترك هذه الطريقة في الغالب فرصة للطلب للسؤال إذ يكون هم المدرس هو الانتهاء من هذا الجزء المطلوب.

٦ ـ تعطي هذه الطريقة الفرصة للمدرس على كشف قدرات الطلاب وإثارة أحاسيسهم وعواطفهم وربما المزح معهم ببعض النكات الخفيفة والطرائف اللطيفة مما يخفف من حدة المادة ولا سيما إذا كان المدرس بليغاً حصيفاً أديباً.

٧ ـ تخالف هذه الطريقة مبدأ (فاعلية التلاميذ) إذ أن المدرس يلقي والطالب يستمع.إلا إذا استثار المدرس التلاميذ من آن لآخر بسؤال عما تم تدريسه.

٨ ـ في الجملة تظل هذه الطريقة من الطرق المفضلة في تدريس الطحاوية إذا أمكن المدرس أن يتغلب على سلبياتها المشار إليها آنفاً برفع صوته وتحضيره الجيد واستثارة الطلاب من آن لأخر. . .إلخ.

(ب) طريقة الأسئلة والمحاورة.

تعدُّ هذه الطريقة من الطرق الشائعة أيضاً، بل والقديمة، وقد زخر التراث الإسلامي بمؤلفات كثيرة تدور حول هذه الطريقة، فالإمام

الشافعي مثلاً اعتمد على هذه الطريقة في عرض المسائل الفقهية ومسائل الأصول في الرسالة والأم وغيرهما من كتبه، ويعدُّ كتاب الرسالة من أعمق وأعظم وأقدم كتب أصول الفقه، كما اعتمد الكثير ممن جاء بعده على هذه الطريقة، وربما سموها أحياناً بـ (الفنقلة) أى(فإن قيل. . قيل)، وهى بتصوير اعتراض من المنازع يحتاج إلى جواب عليه، ولازالت حلق العلم تعتمد هذه الطريقة مع سابقتها.

وفي هذه الطريقة يقوم المدرس بطرح أسئلة حول النقاط الأساسية للدرس ويبدأ في تلقى الإجابات من الطلاب، ويصحح المعلومات، ويستطرد في النقاط المهمة، ويتلقى كذلك الأسئلة حول بعض النقاط التي لم يفهمها الطلاب. . .إلخ.

ويستغرق وقت العرض كله في هذه الأسئلة والمحاورة.

نقد طريقة الأسئلة والمحاورة.

١ ـ تعتبر هذه الطريقة مُثلى لاسيما مع الطلاب الأذكياء والمتميزين ولكن يشترط لها أن تغطى الأسئلة المادة التي يريد أن يعرضها المدرس وأن تكون ذات صياغة جيدة لغوياً وإعراباً وصرفاً وتركيباً، ولا تتضمن أغاليط، وأن تكون في مستوى الطلاب.

٢ ـ قد تؤدي الأسئلة الكثيرة إلى فقدان الطلاب القدرة على المتابعة والتفكير ومن ثم تتحول الأسئلة إلى نقاط محاضرة وتتحول الطريقة إلى طريقة الإلقاء.

٣ ـ تعين الأسئلة المدرس على التحقق من المعلومات التي لدى الطلاب، واكتشاف ما في أذهانهم، وقدراتهم على التصدي للمشكلات، ومعرفة خبراتهم السابقة. . .إلخ.

٤ ـ لهذه الطريقة منحى تربوي فهي تعلم الطالب حسن الاستماع

والتواضع وحسن الإجابة، ويقتنع الطلاب بضرورة متابعة التعلم وتحصيل المعلومات.

٥ - قد تؤدى الأسئلة في الأجزاء الصعبة إلى فتور الطلاب إذا شعروا بالعجز فمثلاً إن أراد المدرس ان يشرح قضية التسلسل، فبدأ يسأل الطلاب عن معنى حوادث لا أول لها، وعن التسلسل في المؤثرين والعلة والمعلول. . إلخ، لنفر الطلاب أو غالبهم لشعورهم بالعجز والتقصير، مما يعطى انطباعاً لديهم بصعوبة المادة وعدم إمكانية فهمها مستقبلاً، وهذا أمر خطير للغاية.

٦ - إذا لم يتبع هذه الطريقة قراءة للكتاب وشرح من المدرس فإن هذه الطريقة تؤدى إلى بعثرة المعلومات لأن الإجابة قد يشترك فيها أكثر من طالب بأكثر من جزئية. . .إلخ.

لذا ينبعي للمدرس أن يقوم بالإجابة المثلى على كل سؤال بعد التلقى من الطلاب، حتى ولو كان جواب طالب مثلاً كافياً، لأن بعض الطلاب قد تحملهم الأمور النفسية على عدم الإنصات لزميل لهم، ويفضلون الإنصات للمعلم.

(ج) المناقشة وحل المشكلات.

تُعدُّ هذه الطريقة ناجحة جدًا في تدريس شرح الطحاوية إلا أنها تعطى نتائج عالية إيجابية في بعض الجزئيات دون بعض.

وتدور هذه الطريقة حول استثارة الطلاب بمشكلة معينة، والبدء بمحاولة حل هذه المشكلة، ويفسح المجال للطلاب لمحاولة الحل وسؤال بعضهم البعض، ويتلقى المعلم أهم الأفكار ويسجلها على السورة ويمكن أن يضيف للمناقشة أسئلة أخرى حتى تتفتح أذهان الطلاب أكثر وأكثر للجزئيات، وفي النهاية يجمع المدرس خيوط

الموضوع بحيث يكون منه وحدة واحدة للدرس.

كما يمكن أن ينيب المعلم طالباً من الطلاب المتميزين في إلقاء الدرس ويكلف عدة طلاب بتحضير الدرس ومناقشته مع زميلهم، ويظل دوره موجهاً ومراقباً لسير العملية التعليمية ويتدخل عند الحاجة.

***نقد طريقة حل المشكلات.**

١ - تتوافق هذه الطريقة مع مبدأ فاعلية الطلاب، فالطلاب بعد استثارتهم وطلب المناقشة منهم يبدأ كل منهم في الإدلاء بدلوه، ومناقشة الطلاب بعضهم البعض .

٢ - يظل عمل المدرس كموجه للأسئلة وأن يصحح مسار المناقشة وأن يترك الفرصة للطلاب أن يستفيدوا من خبراتهم، ويمنع أن يستأثر بعض الطلاب بالمناقشة دون بعض.

٣ - تنمي هذه الطريقة عادة احترام الرأى الأخر، والمناقشة المثمرة، والدقة في التلقى، وتنمى في الطالب القدرة على مواجهة الناس، والدعوة إلى الله، وإرضاء النفس ببذل العلم مما يجعله حريصا على الاستزادة من المعلم، وعدم التعصب.

٤ - إذا لم يحدد المعلم موضوع المناقشة جيداً فقد تختلط الأوراق وتتميع القضايا وتخرج المناقشة عن موضوعها، بل ربما تؤثر في جرح مشاعر بعض الطلاب .

٥ - إذا لم يهتم المدرس بتسجيل أهم الأفكار فقد تضيع الفائدة من هذه الطريقة.

٦ - يظل بعض الطلاب الانطوائيين بمعزل عن المناقشة ويكتفى الطالب منهم بالتلقى مما يضيع عليه فرصة الاستفادة من الطريقة.

٧ - تستغرق هذه الطريقة وقتًا كبيرًا، فإذا لم يكن المدرس متيقظاً

لذلك فقد يضيع الوقت دون أن ينتهى من الجزء المقرر درسه في الحصة او المحاضرة، وقد يستغل الطلاب هذه الطريقة لتضييع الوقت محاولة منهم لتقليل الجزء المدروس المختبر فيه.

هذا وهناك عدة طرق اخرى كطريقة المشروع وطريقة اللجان وغير ذلك ممايمكن الاستفادة منها في اختبار حل المشكلات ولذا أعرضت عن طرحها ههنا ويأتي بيان اختبار حل المشكلات في الفصل الثالث إن شاء الله.

اختيار أنسب الطرق في شرح الطحاوية.

من الواضح أنه لاتوجد طريقة للتدريس ذات مميزات ولا تعتورها السلبيات، ولذا فمن المهم أن يقلل المدرس من سلبيات الطريقة التي يستخدمها قدر الإمكان.

كما يمكن للمدرس أن يراوح بين الطرق حسب مقتضى الحال.

وهناك بعض القواعد التي يمكن أن يستعين بها المدرس في اختيار الطريقة المناسبة، وبعض العوامل التي تتحكم في ذلك ومنها:

أولاً: طبيعة المدرس.

تختلف طبيعة المدرس - ويختلف تكوينه العلمى والشخصى - من مدرس لآخر، كما تختلف درجة قابلية الطلاب للمدرس، ومدى الثقة المتبادلة بين الطلاب ومدرسهم...الخ، لذا هناك عدة أمور ينبغى مراعاتها وهى:

١ - إذا كان المدرس جديدًا في الوسط التعليمى(المعهد أو الكلية) عليه أن يستمر على الطريقة التي كان يسير عليها سلفه حتى لا يحدث

للطلاب نقلة سريعة فتحدث لهم بلبلة ويبدأ يتدرج بالطلاب للأسلوب الذي ينوي العمل به.

٢ ـ إذا كان المدرس قد كُلِّف بتدريس المادة لأول مرة، فالأفضل له أن يختار طريقة الإلقاء والمحاضرة برهة من الزمن حتى يكون ذا خبرة في المادة ومن ثم ينتقل من طريقة لأخرى حسب مقتضى الدرس.

٣ ـ إن كان للمدرس المهارة والخبرة الكافية فالأولى له أن يغير طريقته كل فترة حتى لا يصاب الطلاب بالملل، ولكن لا يكثر من هذا التغيير لئلا يؤدي إلى تشتيت الطلاب ، فالمدرس الناجح هو الذي يستطيع بخبرته أن يدير الدرس بأية طريقة دون أن يشعر الطلاب بفرق كبير، ففى الواقع كل الطرق إذا أحسن المدرس استخدامها فإنها تؤدي لنفس النتائج تقريباً.

ثانياً: طبيعة الطلاب.

إذا كان الطلاب في المراحل المتقدمة فإن الأنسب لهم من حيث تكوينهم العلمى وخبراتهم أن يزيد المدرس من طريقة الأسئلة وطريقة المناقشة وحل المشكلات، إذ هذه الطريقة تعطى نتائج جيدة جداً، ولاسيما في تقديم الطالب العقيدة الصحيحة للناس ومدافعته عنها، ودعوة الخلق إليها، فيكون المدرس قد ساهم في إعداد الداعية إلى الله المتمسك بعقيدة السلف الصالح، الواعي المدرك للشبهات وأسس الرد عليها.

أما إذا كان الطلاب في المراحل الأولى للدراسة، فإن الأولى التدرج بهم من طريقة الإلقاء والمحاضرة إلى باقي الطرق تربية لهم وتعليماً.

ثالثاً: وقت الدرس(توقيت الدراسة وتوقيت المحاضرة وزمنها).

١ ـ إذا كان المخصص للعقيدة هى ساعات محدودة، فإن طريقة الإلقاء

هى أنسب الطرق لأنها أبعد نسبيًا عن التشتت، وأبعد كذلك عن محاولات الطلاب للخروج بالدرس عن فاعليته بكثرة الأسئلة التي لا علاقة لها بالموضوع.

أما إذا كان هناك متسع في الساعات المخصصة للعقيدة، فعندئذ يمكن للمدرس اختيار طريقة الأسئلة أو حل المشكلات طريقة للتدريس.

٢ ـ إذا كان الدرس في زمن الحر الشديد(الصيف)، والفصول غير مجهزة بالوسائل المريحة للتدريس أو كان صوت المكيفات عالياً، فإن طريقة المحاضرة قد تؤدي إلى ملل الطلاب أو نومهم ولذا فإن طريقتي المناقشة والمحاورة أنسب في هذه الحالة، بعكس الأيام الباردة فإن طريقة المحاضرة تكون مجدية.

٣ ـ إذا كان وقت الدرس هو الحصة الخامسة أو السادسة(وهي الحصص المتأخرة غالبًا)، فإن الطالب يكون غالبًا مجهدًا، ولذا فتنشيطه بطريقة الأسئلة أو طريقة حل المشكلات يكون أنسب بخلاف الحصة الأولى أو الثانية.

٤ ـ زمن الدرس المحدد بالدقائق(٣٥ـ٤٥ـ٦٠) يتحكم في اختيار الطريقة حيث أن طريقة المحاضرة تصلح لكل منها، وأما طريقتي الأسئلة أو حل المشكلات فتحتاج إلى وقت كبير(٥٠ـ٦٠ دقيقة)مثلاً.

وإن كان ذلك في الواقع يعتمد أيضًا على طبيعة الموضوع المدرَّس، فقد يكون الموضوع قليل الحجم والمشاكل أو يكون الدرس للمراجعة فيمكن عرضه بطريقة المناقشة في حدود نصف الساعة مثلاً، وعلى كل فالمدرس الخبير يمكن أن يدرك الطريقة المناسبة لوقت الدرس.

رابعاً: موضوع الدرس وطبيعته.

يمكن اختيار الطريقة تبعًا لموضوع الدرس، وطبيعته، فيمكن في دروس المراجعة استخدام طريقة ليس من المستحسن استخدامها عند طرح الدرس لأول مرة، كما يمكن في الدروس ذات الصعوبات والمشكلات الدقيقة استخدام طريقة المحاضرة وذلك مثلاً في تدريس مسائل القدر ـ صفات الأفعال ـ بعض مباحث الإيمان .

في حين يمكن في الدروس ذات الوحدة الموضوعية الواحدة استخدام طريقة الأسئلة أو طريقة حل المشكلات وذلك مثلاً في تدريس: صفة الكلام ـ مبحث الرؤية ـ مبحث الصحابة . . إلخ .

وحتى يكون الموضوع أكثر تناولاً للقارىء وأوضح مقصوداً، أقدم بين يدي القارىء ثلاثة أمثلة من واقع التجربة العملية . .

(١) مبحث الرؤية.

الطريقة المستخدمة: طرح الأسئلة والمحاورة.

الزمن: محاضرة كاملة (٤٥ دقيقة).

طبيعة الدرس: تمهيد عام.

قمت بصوغ سؤال لاستثارة الطلاب حول الموضوع، والمفترض أن الطلاب في المرحلة المتقدمة(الثانوية وما بعد الثانوية) يملكون كماً من المعلومات حول عقيدة أهل السنة دون الدخول في تفاصيل الرد على الفرق.

ولذا كان السؤال مدعاة دهشتهم واستثارتهم.

والسؤال هو:

بعض الناس ـ هداهم الله ـ يقولون إن الله يرى في الآخرة مع أن الله

يقول ﴿لا تدركه الأبصار﴾ وقال لموسى ﴿لن تراني﴾ فماذا ترون[1] ؟

وكما هو متوقع بدأ الطلاب يعرفون أن عقيدتهم التي هي عقيدة أهل السنة تقضي بأن الله يرى في الآخرة، وبدأ الطلاب المتميزون يذكرون أدلة أهل السنة، فبدأت أورد عليهم شبه المعتزلة، وبدأ نحو من ثلث الفصل يتفاعل مع الحديث إيجابياً، في حين كان باقي الطلاب مشدوهين، ويتابعون الحوار بتركيز شديد.

وكما هو متوقع أفلح الطلاب في الإجابة على بعض الشبهات في حين بقيت بقية من الشبهات دون إجابة، وحينئذ بدأت أسرد الموضوع باختصار بعرض أدلة أهل السنة التي وردت في الكتاب كاملة، وأشرت لبعض الأدلة التي لم يشرحها الكتاب، ثم بدأت أتناول الشبهات بالرد على سبيل الاختصار.

وبهذه الطريقة استطعت أن أضع تمهيدًا جيدًا لمبحث الرؤية والذي استغرق عدة محاضرات فيما بعد لمناقشة تفاصيل الجزئيات، وقراءة الكتاب وشرحه جزئية جزئية.

وكانت النتيجة أن استوعب الطلاب هذا المبحث بدقة، بل لايكادون ينسونه ولله الحمد والمنة.

(٢) مناقشة استدلال المعتزلة على تخليد عصاة الموحدين في النار بقوله تعالى: ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾ ﴾ [النساء: ٩٣]

(١) يلاحظ أن هذا السؤال لا يعني أن سائله لا يعتقد أن الله يُرى، وإنما هو موضوع لإثارة الانتباه دون الوقوع في الكذب المحرم شرعاً.

الطريقة المستخدمة: المناقشة وحل المشكلات.

الزمن: ٢٠ دقيقة تقريباً.

طبيعة الدرس: مراجعة عامة.

قمت بتوزيع بعض الشبهات على الطلاب المتميزين كنوع من التدريب على حل المشكلات ورد الشبهات، والشبهات تدور حول موضوعات الدراسة، لكن ليست من الشبهات التي قام الشارح بالرد عليها.

وقد اخترت طالبين متميزين (أ)، (ب) فأعطيتهما نفس الشبهات حول الآية: ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾ [النساء: ٩٣]

وعندما استلمت منهما الرد على الشبهات وجدت شيئاً طريفاً، وهو أن كلاً منهم تناول الرد على جزئية من جزئيات الشبهة بطريقة مختلفة عن متناول الآخر في الرد وكلاهما وجه حسن لطيف[(١)].

فقمت بالجلوس في مقعد أحد الطلاب، وطلبت من(أ) عرض الشبهة والرد عليها وطلبت من(ب) أن يناقشه في شبهته.

ولقد كان نقاشاً لطيفاً واشترك بعض الطلاب فيه أيضاً، ثم قام الطالب(ب) وعرض رده مما أكد وهاء الشبهة وسقوطها ولله الحمد والمنة.

(٣) عرض إجابات العلماء عن بعض الأسئلة مما يتعلق بالمنهج.

الطريقة المستخدمة: الأسئلة والحوار.

---

(١) يمكن مراجعة بعض القول من بحثيهما في مبحث اختار حل المشكلات، ص٢٨٣، ٢٨٨.

الزمن: محاضرة كاملة(٤٥ دقيقة).

طبيعة الدرس: مراجعة عامة.

لابد أن يدرك الطالب أن دراسته لشرح العقيدة الطحاوية هو تأسيس لمنهج أهل السنة والجماعة في الاستدلال وفي الرد على المخالف، وقد رأيت أن ترسيخ هذا المضمون يكون أكثر وضوحاً بعرض الاستفتاءات الموجهة للجنة الدائمة للبحوث العلمية والافتاء، وجواب أهل العلم عليها مما يتصل بموضوعات الدراسة ولاسيما المجلدات الثلاثة الأولى من فتاوى اللجنة المطبوعة وذلك في مسائل الرؤية والتكفير ومباحث الإيمان والقدر وغيرها.

كما استعنت ببعض فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ولا سيما المجلد الرابع في مسائل الروح وعذاب القبر والصحابة وغيرها.

وكانت الطريقة المتبعة هى إلقاء السؤال على الطلاب، ثم محاولة جمع الإجابة من الطلاب حول السؤال، ثم الاتفاق على نقاط الإجابة المحددة ثم صياغة الجواب، ثم بعد ذلك أقرأ عليهم الإجابة المسطورة وأبدأ في تحليلها على النقاط المذكورة آنفاً.

فيتعلم الطالب كيفية صياغة الجواب على السؤال بحيث يكون شاملاً، كما يتعلم الطالب كيف يستفيد من المعلومات التي لديه في الإجابة على الأسئلة المختلفة والتي قد لا تكون مما درسه مباشرةً، وفيما يلي نموذج لما تم مناقشته في ذلك.

- **الكتاب: فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والافتاء.**
- **الموضوع: القدر.**
- الفتوى رقم: (٤٦٥٧) (٣/ ٣٧٨-٣٨٠).
- **السؤال: مضمونه أن نقاشاً دار بين جماعتين في أن الإنسان مسير**

أو مخير ويطلب الإفادة على الصواب في ذلك على ضوء الكتاب والسنة؟

وكان الحوار مع الطلاب بالأسئلة التالية:

س: هذا السؤال يتعلق بأي مبحث من مباحث الاعتقاد؟

وكان الجواب مبحث القدر.

س: هذا السؤال يدل على أن صاحبه يدرك المعنى الصحيح للإيمان بالقدر أو عنده بعض التشويش.

وكان الجواب بالثاني.

س: فإذا أردنا أن نجيب عليه ماذا يجب علينا تجاهه وتعليمه.

وبعد محاورات طويلة اتفقنا على أن يكون الجواب مشتملاً على النقاط التالية حتى يكون شاملاً ويؤدي إلى تعليم السائل أساس الإيمان بالقدر.

أولاً: عرض مراتب القدر الأربع: الإيمان بعلم الله وكتابته في اللوح المحفوظ وعموم مشيئته وعموم قدرته.

ثانياً: الاستدلال لهذه المراتب من الكتاب والسنة.

س: هل السائل يُتوقع منه أن يضل في مسألة(الجبر) و(التعديل والتجوير)، ووجوب الالتزام بالشرع؟

والجواب بنعم.

س: هل السائل يُتوقع منه بناء على ذلك عدم إدراك حكمة الله؟

والجواب بنعم.

وبعد محاورة استقر الأمر على أن يكون الجواب مشتملاً على:

ثالثاً: ثبوت الحكمة في فعل الرب وثبوت الاختيار في فعل العبد والتكليف عليه.

رابعاً: إثبات حكمة الرب والخضوع لها ينفي الجبر حساً وشرعاً.

س: ماذا يجب على المكلف إن عزَّ عليه فهم شيء من ذلك ؟

والجواب: يتهم نفسه ولا يتهم ربه.

واستنبط من هذا الكلام النقطة الخامسة وهي: ـ

خامساً: يتهم المكلف نفسه إن عجز عن فهم حقيقة القدر ولا يتهم ربه.

وبهذه الطريقة استطعت أن استخلص من الطلاب خمسة نقاط للجواب على السؤال ثم عرضت لهم الجواب وهو مشتمل على هذه النقاط الخمسه كاملة.

وأعرض هنا الفتوى معنوناً لفقراتها بالنقاط آنفة الذكر[1].

فتوى رقم ٤٦٥٧

س: مضمونه أن نقاشًا دار بين جماعتين في أن الإنسان مسير أو مخير ويطلب الإفادة على الصواب في ذلك على ضوء الكتاب والسنة؟

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على رسوله وآله وصحبه. . وبعد:

*** عرض مراتب القدر الأربع: الإيمان بعلم الله وكتابته وعموم مشيئته وقدرته:ـ**

ج: **أولاً**: ثبت أن الله تعالى وسع كل شيء رحمة وعلماً، وكتب في اللوح المحفوظ ما هو كائن إلى يوم القيامة، وعمت مشيئته وقدرته كل شيء، بيده الأمر كله لا مانع لما أعطى ولا معطي لما منع ولا راد لما قضى وهو على كل شيء قدير.

(١) يلاحظ أن الفتوى ليس بها تقسيم وعنونة هذه النقاط وإنما هو تحليل لها لتعليم الطلاب

* الاستدلال لمراتب القدر من الكتاب والسنة:-

وقد دل على ذلك وما في معناه نصوص الكتاب والسنة وهي كثيرة معروفة عند أهل العلم، ومن طلبها من القرآن ودواوين السنة وجدها، من ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الأنفال: ٧٥]، وقوله: ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الزمر: ٦٢]، وقوله: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر: ٤٩]، وقوله: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [الإنسان: ٣٠]، وقوله: ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ [الرعد ٣٩]، وقوله: ﴿مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [الحديد: ٢٢]، وقوله: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ٩٩]، وقوله: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلَٰكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [السجدة: ١٣].

ومما ثبت عن النبي ﷺ في في ذلك ما حث على الذكر به عقب الصلاة من قول: « لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير، اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد»، وكذا ما جاء في حديث عمر رضي الله عنه من سؤال جبريل رسول الله ﷺ عن الايمان فأجاب النبي ﷺ بقوله: «الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره» فهذه النصوص وما في معناها تدل على كمال علمه تعالى بما كان وما هو كائن، وعلى تقديره كل شئون خلقه وعلى عموم مشيئته وقدرته ما شاءه سبحانه كان وما لم يشأ لم يكن.

* ثبوت الحكمة في فعل الرب وثبوت الاختيار في فعل العبد والتكليف عليه.

ثانياً: ثبت أن الله حكيم في خلقه وتدبيره وتشريعه رحيم بعباده، وأنه تعالى أرسل الرسل عليهم الصلاة والسلام وأنزل الكتب وشرع الشرائع وأمر كلاً منهم أن يبلغها أمته، وأنه تعالى لم يكلف أحدًا إلا وسعه، رحمة منه وفضلاً، فلايكلف المجنون حتى يعقل، ولا الصغير حتى يبلغ، وعذر النائم حتى يستيقظ، والناسي حتى يذكر، والعاجز حتى يستطيع، ومن لم تبلغه الدعوة حتى تبلغه، رحمة منه تعالى وإحساناً.

وثبت عقلاً وشرعاً الفرق بين حركة الصاعد على سلم مثلاً والساقط من سطح مثلاً، فيؤمر الأول بالمضي إلى الخير وينهى عن لمضي إلي الشر والاعتداء، بخلاف الثاني فلا يليق في شرع ولا عقل أن يوجه إليه أمر أو نهي، وثبت الفرق أيضاً بين حركة المرتعش لمرضه وحركة من ليس به مرض، فلا يليق شرعاً ولا عقلاً أن يوجه إلى الأول أمر ولا نهي فيما يتعلق في الرعشة لكونه ملجأ مضطراً إليها بل يرثى لحاله ويسعى في علاجه، بخلاف الثاني فقد يحمد كما في حركات العبادات الشرعية وقد ينهى كما في حركات العبادة غير الشرعية وحركات الظلم والاعتداء، فتكليف الله عباده ما يطيقون فقط وتفريقه في التشريع والجزاء بين من ذكروا وأمثالهم دليل على ثبوت الاختيار والقدرة والاستطاعة لمن كلفهم دون من لم يكلفهم.

* إثبات حكمة الرب والخضوع لها ينفي الجبر حساً وشرعاً.

ثم إن الله تعالى حكم عدل علي حكيم، لا يظلم مثقال ذرة، جواد كريم يضاعف الحسنات ويعفو عن السيئات، ثبت ذلك بالفعل الصريح

والنقل الصحيح فلا يتأتى مع كمال حكمته ورحمته وواسع مغفرته أن يكلف عباده دون أن يكون لديهم إرادة واختيار لما يأتون وما يذرون وقدرة على ما يفعلون، ومحال في قضائه العادل وحكمته البالغة أن يعذبهم على ما هم إلى فعله ملجئون وعليه مكرهون، إذًا فقدر الله المحكم العادل وقضاؤه المبرم النافذ من عقائد الإيمان الثابتة التى يجب الإذعان لها وثبوت الاختيار للمكلفين وقدرتهم على تحقيق ما كلفوا به من القضايا التى صرح بها الشرع وقضى بها العقل، فلا مناص من التسليم بها والرضوخ لها.

*** يتهم المكلف نفسه إن عجز عن فهم حقيقة القدر ولا يتهم ربه.**

فإذا اتسع عقل الإنسان لإدراك السر في ذلك فليحمد الله على توفيقه، وإن عجز عن ذلك فليفوض لله، وليتهم نفسه بالقصور في إدراك الحقائق فذلك شأنه في كثير من الشئون، ولا يتهم ربه في قدره وقضائه وتشريعه وجزائه فإنه سبحانه هو العلي القدير الحكيم الخبير، سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين. وليكف عن الخوض في ذلك الشأن خشية الزلل والوقوع في الحيرة وليقنع عن رضا وتسليم بجواب النبي ﷺ لأصحابه رضي الله عنهم لما حاموا حول هذا الحمى، فقالوا يارسول الله: أفلا نتكل؟ فقال لهم: «**اعملوا فكل ميسر لما خلق له**». روى البخاري من طرق عن أبي عبد الرحمن السلمي عن علي ابن أبي طالب رضي الله عنه قال كنا مع رسول الله ﷺ في بقيع الغرقد في جنازة فقال: «**مامنكم من أحد إلا وقد كتب مقعده من الجنة ومقعده من النار**» فقالوا يارسول الله: أفلا نتكل فقال: «**اعملوا فكل ميسر لما خلق له**» ثم قرأ قوله تعالى: ﴿ فَأَمَّامَنْ

أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ۝ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ۝ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ۝ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ۝ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ ۝﴾ [الليل: ٥-١٠]، رواه أيضاً مسلم وأصحاب السنن.

وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء اهـ.

وبهذا العرض اكتسب الطلاب عدة أمور:

أولاً: تحليل لفتوى أهل العلم وتعظيم قدرهم.

ثانياً: عرض القضية ومعرفة تفاصيلها.

ثالثاً: معرفة جواب السؤال بأن الإنسان وإن كان مخيراً إلا أنه لا يخرج في أفعاله عن مشيئة الرب التي كتبها عليه.

وقد وردت عدة فتاوى بهذا المعنى في الكتاب فلتراجع ويمكن قراءتها بعد ذلك سردًا على الطلاب[1].

* متى تعتبر طريقة التدريس ناجحة.

يمكن أن نعتبر طريقة التدريس طريقة ناجحة إذ أعطتنا النتائج التالية:

أولاً: شعور الطالب بأهمية (شرح الطحاوية) من جهة تصحيح الاعتقاد، وتقوية الإيمان، والمنافحة عن اعتقاد أهل السنة.

ثانياً: أن تؤدي إلى حب الطالب للعلم، وشعوره بالمسؤلية تجاه الدعوة وتبليغ حكم الله تعالى للناس، وتجاه الرد على شبهات المبطلين.

(١) ومنها فتوى رقم: ٥٣٨٢ (٣/٣٧٦)، وفتوى رقم: ٤٥١٣ (٣/٣٧٧)،وفتوى رقم: ٨٠٧٠ (٣/٣٨١).

ثالثاً: تنمية التفكير التأملي لدى الطلب[1] المؤدي إلى توسعة مداركه، واستنباط الأحكام من أدلتها، ومعرفة منهج السلف في الاستدلال واستخدامه.

رابعاً: الوصول لفهم الكتاب (شرح الطحاوية) في أقل وقت وبأيسر جهد يبذله المعلم والمتعلم، وإثارة اهتمام التلاميذ وميولهم، وتحفيزهم على العمل الإيجابي والعطاء والتفكير الحر المستقل.

خامساً: [وهى نتيجة عامة وغير دقيقة غالباً] : الوصول إلى نتائج طيبة في الاختبار والقياس التحصيلي[2].

ولكى تنجح طريقة التدريس ينبغي الاهتمام بما يلي:

١ ـ **وضوح الأهداف** لدى المدرس والطالب، فإن هذا الكتاب، وهذه المادة لها شأن عظيم، فينبغي أن نوجه الجهود لخدمتها.

٢ ـ **تأكيد مبدأ الفاعلية الذاتية، ومبدأ الفروق الفردية.**

وذلك يعني أن الطالب لابد أن يتفاعل في الموقف التعليمي بحيث يكون هو محور النشاط فيستنبط الاعتقاد بنفسه من النصوص تحت توجيه المدرس، ثم يؤسس القواعد ويقارنها بقواعد أهل السنة ويعرضها على المدرس ليصحح له القاعدة أو الطريق الموصل إليها، ويقوم بإعداد الردود على الشبهات ويناقشها مع المدرس، وهنا تظهر الفروقات الفردية، ويتاح لأصحاب القدرات العقلية أن يبرزوا مواهبهم بشكل أوضح وأسرع.

---

(١) وسبق الإشارة لذلك عند مبحث إعداد المعلم.

(٢) وإنما كانت غير دقيقة لأن نتائج الاختبار تتحكم فيه عوامل وضع السؤال وصيغته، وزمنه وحالة الطالب النفسية، ومعرفته بالاختبار مسبقاً صراحة أو تلميحاً من الأستاذ... إلخ

٣ ـ تنوُّع طرق التدريس:

الفرد عادة يتعلم عن طريق السمع والرؤية ويعقل بفؤاده الآيات السمعية والآيات البصرية، فيستنتج الغائب مقارنة بالشاهد، كما قال تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَـٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَـٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ﴾ [النحل: ٧٨]، وقال: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَـٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾ ﴾ [الإسراء: ٣٦].

ولهذا لابد أن تتيح طريقة التدريس الفرصة للانتفاع بهذه الوسائل، ولذا فتنوع طرق التدريس لا مندوحة عنه في تدريس شرح الطحاوية والله تعالى أعلم.

٤ ـ عمل اختبار تجريبي:

لمعرفة نجاح الطريقة بتكليف بعض الطلاب المتميزين بتحضير بعض الدروس ومن ثمَّ إلقاؤها على الطلاب ويناقشه الطلاب فيها ويستفاد من ذلك بمعرفة مدى تقبل الطلاب لهذه المادة، من خلال طريقة المناقشة وحل المشكلات فإن الطالب إذا أحب المادة من خلال طريقة التدريس الصحيحة فإنه يحاول أن يقدم مستوى قريباً من مستوى معلمه ويجتهد ليبرز مواهبه وقدراته، وكذلك فالمدرس يلاحظ الطلاب من خلال جلوسه معهم فإن نظرة المدرس وهو على طاولة المعلم تختلف عن نظرته وهو على طاولة الطالب ويسجل ملحوظاته عن انتباه الطلاب وتفاعلهم، ويبدأ بعد ذلك في تقييم الطالب وتصحيح الأخطاء إن وجدت.

وهذه الطريقة نافعة جداً في تكوين الشخصية المتميزة للطالب الداعية، وقد قمت بتجربتها مراراً على مدى السنوات الماضية على الفصول المتقدمة، إلا أنه ينبغي أن تكون على سبيل الندور(مرة أو

مرتان في الفصل الدراسي) لئلا تؤدى إلى نوع من حساسية بين الطالب المتميز ،وزملائه والله تعالى أعلم.

* الاستفادة من المكتبة.

لا شك أن التدريس بالمكتبة له تأثير إيجابي على الطلاب وربما يكون أحيانًا أكثر من التدريس بقاعات الدرس، فإذا كانت المكتبة عامرة بالكتب، فإن استدراج الطالب للمكتبة وحثه على الإطلاع مفيد جداً.

وقد كنت دائما أستغل فرصة الانتهاء المبكر من المنهج، أو الحصص الفرغة، فأقوم بأخذ الطلاب إلى المكتبة وأستعرض معهم الكتب الموجودة بها في قسم العقيدة معطياً نبذة عن كل كتاب فيها.

كما قمت باحضار بعض كتب أهل البدع وقراءة شيء منها على الطلاب حتى يعرفوا كلام الفرق من كتبهم وأخذت مواطن تدل على تفاهة ووهاء شُبه هذه الكتب .

ومن ذلك كتاب (فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب) وضعه شيعي محترق زعم فيه أن القرآن محرف.

وكتاب (طبقات الأولياء) للشعراني بينت للطلاب كيف أن هذا الكتاب يأتي بالفساد الظاهر والباطل الواضح، ثم يدعي أن هذه كرامة أولياء . . إلخ .

كما قمنا بقراءة فقرات من عدة كتب مما هو موجود في المنهج في الجملة كمقاطع من كتاب منهاج السنة وتعرفنا على العديد من كتب التراث والرسائل الجامعية في باب الاعتقاد، وهذا كله يؤدي الى تنمية الشخصية المستقلة لدى الطالب وتعينه على تفهم المادة بطريقة أوضح وتغرس فيه حب الاطلاع والدأب على البحث والله تعالى أعلم.

الفصل الثالث:

الاختبارات والمقاييس

* مقدمة تاريخية:

دأب جُلّ المصنفين في مجال الاختبارات على ذكر تاريخ المقاييس معتمدين في أكثر ما ينقلونه على المصنفات الغربية ولا يكاد أحد منهم يذكر النصوص الشرعية في ذلك إما غفلة عنه وإما لغرض وهوىً، ولا أود أن أستعرض هنا كل ما جاء في الشرع مما هو من هذا القبيل، ولكن أحب أن أعطي لمحة تؤكد أن هذا المجال برع فيه علماؤنا ولم يبلغ شأوهم في ذلك أحد من الناس، وهذا لا يمنع من الاستفادة من الطرق الحديثة المبنية على التجربة العلمية الدقيقة، فإن العلم لا وطن له، إلا أنه من الخطأ بمكان أن ندرس هذه الطرق بمعزل عن الشرع والدين مع التشويش الحضاري الغربي على عقول المسلمين.

وأبدأ بذكر بعض النصوص الدالة على الاهتمام بالاختبارات والمقاييس بنوعيها (الاختبار التدريبي واختبار قياس الأهلية) ثم أذكر بعد ذلك بعض ماورد في الاختبار العملي . .

قال البخاري رحمه الله تعالى في كتاب العلم من صحيحه: (باب طرح الإمام المسألة على أصحابه ليختبر ما عندهم من العلم) حدثنا خالد بن مخلد حدثنا سفيان حدثنا عبد الله بن دينار عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال: «**إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها وإنها مثل المسلم حدثوني ماهي؟**» قال: فرتع الناس في شجر البوادي، قال عبد الله: فوقع

في نفسي أنها النخلة ثم قالوا: حدثنا ماهي يارسول الله قال: «هي النخلة» [١/١٧٨ـح٦٢]

قال الحافظ ابن حجر في الفتح (١/١٧٦) في الكلام على بعض طرق الحديث: وفي هذا الحديث من الفوائد.. امتحان العالم أذهان الطلبة بما يخفى، مع بيانه لهم إن لم يفهموه .. وفيه التحريض على الفهم في العلم. اهـ.

وأخرج مسلم في كتاب الإيمان أن معاوية بن الحكم السلمي ذكر للنبي ﷺ أن له جارية وقد ذهب الذئب بشاة، فلطمها، فطلب منه النبي ﷺ أن يأتيه بها فجاء بها فقال لها النبي: «أين الله؟» قالت: في السماء، قال: «ومن أنا؟» قالت: رسول الله قال: «أعتقها فإنها مؤمنة».

فههنا حديثان الأول لتدريب الطلاب على الفهم وشحذ الهمم واستجلاب الفطنة، ولفت الانتباه، وفي الثاني الاختبار لمعرفة الأهلية حيث اختبرها النبي ﷺ لمعرفة أهليتها للعتق حيث إن الإيمان شرط العتق كما تقرر في موضعه، فالحديث الأول أصل في جواز الاختبارات التدريبية، والثاني أصل في اختبارات منح الشهادات ومعرفة الأهلية والله أعلم.

وقد درج على ذلك أصحاب رسول الله ﷺ فها هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما أراد أن يظهر فضيلة ابن عباس في العلم يجمع شيوخ الصحابة ويسألهم عن معنى قوله تعالى: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۝﴾ ثم يحيل السؤال على ابن عباس والذي يقرر أن هذا نعي رسول الله ﷺ إلى نفسه، فيظهر بذلك علم ابن عباس على باقي الأحداث من سنه من أبناء الصحابة.

فهذا يعد مثلاً للاختبار لإظهار التفوق العلمي لبعض الطلاب والفروقات الفردية.

والأمثلة في هذا كثيرة ولا سيما عن أئمة الصحابة الذين كانوا يجلسون للدرس والتعليم كابن مسعود وابن عباس وأبي الدرداء وابن عمر وعائشة . . .إلخ.

ودرج أئمة السلف على هذا النحو فها هو الإمام أبو حنيفة النعمان ابن ثابت رحمه الله يضع المسائل ويجيب عنها حتى قيل: إنه انفرد بنصف العلم وشارك الناس في النصف الآخر. لأن العلم إما مسائل وإما أجوبة لهذه المسائل، فانفرد أبو حنيفة رحمه الله بوضع المسائل، ويصفو له الشيء الكثير جداً من الأجوبة الصحيحة، إلا النذر اليسير الذي لم يبلغه فيه النصوص غالباً.

والمطالع لكتب الإمام الشافعي كالأم والرسالة وغيرهما يجد الكثير من المباحث والفصول على صورة السؤال والجواب، وكذا في المدونة للإمام مالك برواية ابن القاسم ورواية سحنون وغير ذلك وكذا مسائل الإمام أحمد، وهكذا باقي أئمة السلف الصالح، فالاختبارات والمقاييس ليست علماً انفرد به الغرب، إلا أنه يمكن القول أن وضعه في قوالب تعليمية وإجراء مزيد من التجارب والبحوث عليه تقدم فيه كثير من الغربيين، وهذا شأن باقي العلوم المتعلقة بالتجربة والاستنتاج يبني اللاحق على السابق، ولأجل هذا فلا مانع من الاستفادة مما كتبه هؤلاء أو أولئك للوصول إلى نتيجة أفضل ولا ننس أن هذا العلم منحة من الله تعالى، ولكن هذا مما قد يفيد والله أعلم.

*** الاختبارات العمليـة:**

الحياة كلها اختبار والأسئلة المطروحة في القبر معروفة (من ربك؟ وما دينك؟ وماذا تقول في هذا الرجل الذي بعث فيكم؟) إلا أن هناك أدلة أخص من ذلك في الاختبارات العملية فمن ذلك قصة موسى والخضر فقد قال الخضر لموسى ﴿ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴾ ولما أصرّ موسى ﷺ كان الاختبار العملي حتى بعد خرق السفينة وقتل الغلام وأقر موسى ﷺ أن المرة الثالثة هي الأخيرة، قال له الخضر بعد بناء الجدار وسؤاله﴿ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ ﴾ وقد قال النبي ﷺ: **«وودنا أن موسى كان صبر حتى يقص الله علينا من خبرهما»** (انظرالبخاري ٧/ ٤١٠ ـ ح ٤٧٢٥ـ فتح)، وثمة مثال آخر وهو ما أخرج البخاري أيضاً من حديث ابن عمر قال: حاصر النبي ﷺ أهل الطائف فلم يفتح فقال: **«إنا قافلون إن شاء الله»** فقالوا المسلمون نقفل ولم نفتح قال: **«فاغدوا على القتال»** فغدوا فأصابتهم جراحات قال النبي ﷺ: **«إنا قافلون غدا إن شاء الله»** فكأن ذلك أعجبهم فتبسم رسول الله ﷺ. . .(انظر البخاري ٤٤٨/١٣ـ ح ٧٤٨٠ ـ فتح) فهذا الحديث يبين كيف اختبر النبي ﷺ الصحابة اختباراً عملياً، فلماأحسوا بالجراح أثخنت فيهم سكتوا عما أظهروه في أول مرة.

وأيضاً جاء في السيرة أن النبي ﷺ عُرض عليه يوم الخندق سمرة بن جندب ورافع بن خديج وهما ابنا خمس عشرة سنة فقيل يا رسول الله: إن رافعاً رام فأجازه، فقيل يا رسول الله: فإن سمرة يصرع رافعاً فأجازه. [انظر البداية والنهاية ١٦/٤] ، فالمصارعة اختبار عملي منح سمرة بموجبه أهلية الغزو.

* المقاييس والاختبارات في مادة التوحيد

(في كتاب شرح العقيدة الطحاوية)

بعد أن تعرفنا على أهمية الاختبار من منظور شرعي، وكيف أنها تنقسم إلى اختبارات تدريبية واختبارات قياس التحصيل لمنح شهادات الأهلية لعمل ما، وأن الاختبار قد يكون مقالياً أو عملياً، أود الآن عرض كيف يمكن الاستفادة من الطرق الحديثة في تصميم ووضع الاختبارات في مادة التوحيد (شرح الطحاوية) وأتكلم في الصفحات التالية عن المباحث الآتية.

المبحث الأول:ـ

الاختبار جزء من العملية التعليمية والتربوية

المبحث الثاني:ـ

تصميم الاختبارات:

ويشمل المطالب الآتية:

١ـ معرفة الغرض من الاختبار

٢ـ عدد مرات الاختبار

٣ـ طول الاختبار

٤ـ مستويات التحصيل

٥ـ نوع الاختبار

٦ـ واضع الاختبار

٧ـ توزيع الدرجات

٨ـ التصحيح ونتائج الاختبار

٩ـ صدق الاختبار وموضوعيته وثباته

المبحث الثالث:ـ

بعض أشكال الاختبارات

المبحث الأول:

***الاختبار جزء من العملية التعليمية والتربوية:**

لابد أن ينظر الى الاختبار على أنه ليس فقط أداة لقياس تحصيل الطالب ومن ثم منحه الشهادة التي تثبت أهليته لشيء ما، بل لابد أن يكون الاختبار جزءاً من العملية التعليمية ويمكن تحقيق ذلك من خلال عدة نقاط:

١ـ نوعية الاختبار

فإن تعدد نوعيات الاختبار من اختبارات شفهية وتحريرية، وعملية، واختبارات تحديد المستوى واختبارات تقوية ومساعدة ... إلخ. كل هذا يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالعملية التعليمية والتربوية وسيأتي تفصيل لأنواع الاختبارات التدريبية إن شاء الله.

٢ـ نوعية الأسئلة

تنوع الأسئلة من مقالية إلى موضوعية بأنواعها المختلفة، كل هذا مما يؤدي إلى المساعدة في سهولة العملية التعليمية.

ومثال ذلك أنه ربما يوضع سؤال في الاختبار، ويتكرر في أكثر من مرحلة أو سنة دراسية، حتى يرسخ لدى الطلاب الجزئية التي يحتويها هذا السؤال إما لأهميتها في المادة، أو لأنها ينبني عليها أمور في الحياة العملية، أو غير ذلك فالطالب في الاختبار يُفترض أن يكون قد طالع المادة ودرسها وفهمها جيداً فإذا تسلم ورقة الأسئلة وبدأ في الإجابة على الأسئلة، فإنه يركز ذهنه لمدة ساعتين أو نحوها في المعلومات المطلوب منه الإجابة عليها في ورقة الأسئلة، وهذا التركيز الشديد يجعل هذه المعلومات ترسخ في ذهنه، ولاسيما أنه إذا خرج وبدأ

المراجعة مع زميله أو من الكتاب فإن هذا يؤدي الى رسوخ المعلومة، ومن ثم يمكن الاستفادة من ذلك لترسيخ القواعد والمعلومات في ذهن الطالب بوضعها في صياغة الأسئلة.

ومن الأمثلة على ذلك مسألة حلول الحوادث، أو قيام صفات الأفعال بذات الرب تعالى فإنه لما كانت هذه المسألة من الأهمية بمكان، وينبني عليها عدة مسائل من إثبات الصفات، والاستثناء في الإيمان، والمسائل المتعلقة بكلام الرب تعالى وغير ذلك، لذا كان من المتوقع تكرار السؤال عنها في عدة مراحل ومستويات ولذلك فيمكن أن يكرر السؤال حول هذه النقطة في أكثر الاختبارات التي يضعها المدرس سواءً كانت تدريبية لأعمال السنة أو كانت نهائية.

وكذلك القول في مسألة إثبات النبوات، وأنواع أدلة العلو و. . . إلخ.

ومن الواضح أن صياغة الأسئلة حول هذه النقاط يرسّخ أهميتها في ذهن الطالب وهذا جزء من العملية التعليمية .

٣ـ امتداداً للنقطة السابقة فإنه يفضل دائما ربط الطلاب بأدلة الكتاب والسنة وفهمهما الفهم الصحيح، ثم بقواعد أهل السنة التي أصّلوها في الرد على أهل البدع، ويُدرَّب الطالب على ذلك لاستخدمها أمام البدع الوافدة الجديدة، ولذا فوضعها في الاختبار يجعل الطالب يتذكرها ويهتم بها ولأجل ذلك ينبغي أن يكون التركيز في الاختبارات عليها .
ومثال ذلك مما ورد في اختبارات طلاب دار الحديث الخيرية

* اذكر معنى كل من الآيات الآتية مع الإشارة إلى خلاف الناس فيها من خلال دراستك وأجب عن استدلال المخالف بها:-

- ﴿ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي ﴾ - ﴿ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ ﴾ - ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾ - ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾.

نهائي الفصل الدراسي الأول ١٤١٤هـ - رابعة عالي

---

* اذكر الخلاف مما درسته في معنى دلالة ما يلي من الآيات واستدل للراجح عندك من خلال دراستك.

-﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ﴾ - ﴿ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴾ - ﴿ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ ﴾ - ﴿ رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ ﴾.

نهائي الفصل الدراسي الأول - ١٤١٣هـ - رابعة عالي

ومثاله أيضا:

---

* بين استدلال أهل البدع بكل دليل مما يلي وناقش ذلك:-

- ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾

- ﴿ سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا ﴾

- كان الله ولم يكن شيء غيره (أخرجه البخاري).

نهائي الفصل الدراسي الأول ١٤١٥هـ - أولى عالي.

وأما مثال تثبيت قواعد أهل السنة فهو:

---

* استدل للعبارات الآتيه من القرآن:
- لايمنع الله الثواب إلا إذا منع سببه وهو العمل الصالح.
- العقوبة على الأمر العدمي بفعل السيئات لا بالعقوبات التي تنال العبد بعد إقامة الحجة بالرسل.
- الظلم ممتنع على الله لكمال عدل الله لا لكونه غير مقدور له.

نهائي الفصل الدراسي الأول١٤١٤هـ - رابعة عالي

وأيضا:

---

* اشرح المراد بقواعد أهل السنة الآتية واذكر تطبيقاً لكل قاعدة.
- الحكم على معين يستلزم استيفاء الشروط وانتفاء الموانع.
- تجتمع الولاية والعداوة في امرىء من وجه.
- نصوص الوعد والوعيد لبيان مقادير الأعمال.
- من ولي أمراً فإنه يطاع في مواضع الاجتهاد ولا يجب عليه أن يطيع أتباعه في موارد الاجتهاد.

نهائي الفصل الثاني - ١٤١٢هـ - ثالث عالي

ومن الأمثلة أيضا:

* بين المراد من العبارات الآتية ممثلاً لذلك مما درست:
- الشرع لا يأتي بما تحيله العقول لكنه قد يأتي بما تحار فيه العقول.
- النجاة من الشر لا تستلزم حصوله بل تستلزم انعقاد سببه.
- إحسان الله مراد لذاته والانتقام مراد بالعرض.
- منع الخير المستلزم للعقوبة ليس بظلم بل محض العدل.

نهائي الفصل الأول ـ ١٤١٣هـ ـ رابعة عالي

المبحث الثاني:

تصميم الاختبارات

لاشك أن تصميم الاختبارات يعطي بعداً إيجابياً في الاستفادة من المادة، وذلك لأن الطالب الذي يتوقع أنه يُسأل في أية جزئية من المادة، ويتوقع كذلك أن تكون الأسئلة متنوعة مختلفة، تأتي بأكثر من أسلوب، وأكثر من صورة، هذا الطالب يبذل جهداً كبيراً في التحصيل لمواجهة هذا الاختبار الذي يتعرض له.

وكذلك فإن المدرس الذي يحسن تصميم الاختبار يشعر بأهمية المادة ويجزئها إلى مفرداتها، وينوّع أسلوب السؤال، والمستوى التعليمي السلوكي الذي يضع السؤال فيه، فمرة يضعه في مستوى التذكر ومرة يضعه في مستوى الاستيعاب ومرة يقيس به قدرة الطالب على التحليل والتركيب...إلخ

هذا كله بالإضافة إلى حيوية المادة بين الطالب والمعلم، وكيفية الخروج بالأسئلة إلى آفاق أوسع من نطاق المنهج مما يتوافق مع المنهج تطبيقاً وتقييماً وغير ذلك، بالإضافة إلى تكوين شخصية الطالب التي تستعد لأي شبهة تَرِد بالتحليل والنقد والرد، لأجل هذا كله كان تصميم الاختبار من الأمور الهامة التي ينبغي أن يوليها المدرس اهتمامه، والمادة التي بين أيدينا تزيد على ذلك أنها مادة ذات أهمية خاصة ففيها تصارُع الآراء، وتشابك العقائد والطروحات الفكرية، مما يقتضي مزيداً من العناية بها، ويمكن أن يُتعرف على تصميم الاختبار من خلال المطالب الآتية:

المطلب الأول:

معرفة الغرض من الاختبار

يمكن تقسم أغراض الاختبارات في الجملة إلى غرضين

أ ـ الاختبارات التدريبية

والتي يتمكن المدرس فيها من ترسيخ المعلومة ومناقشتها وتدريب الطالب على التعرف على المادة وممارستها عملياً.

ب ـ اختبارات قياس التحصيل والأهلية

وفيها يتم منح شهادات الأهلية للطلاب.

ويراعي في وضع الاختبارات التدريبية واختبارات قياس التحصيل مايلي:

١ـ ألا يُغفل فيها الجانب التعليمي التربوي.

٢ـ أن يدرس العوامل التي يمكن أن تؤثر على نتيجة الطلاب بالسلب، ويحاول التخلص منها أو تقليلها [درجة الحرارة ـ الضوضاء ـ الضوء غير الكافي ـ. . .إلخ]

٣ـ أن تحتوي على عدة فقرات ذكاء للتمييز بين الطلاب.

٤ـ أن يراعي في التصحيح السرية ما أمكن، بعمل أرقام سرية، حتى يؤدي ذلك إلى حدٍ للعدالة مقبول، ولكي لايترك مجالاً للطالب للطعن في صدق التصحيح.

٥ـ أن تُراجَع من لجنة مكونة من عدة مدرسين خبراء في المادة، لقياس مستوى الاختبار قبل إجرائه.

٦ـ أن تشتمل على نوعي الاختبار، المقالي والموضوعي كما سبق.

٧ـ أن تُستقصى ردود الفعل من الطلاب ولاسيما المتميزين للإفادة منها

مستقبلاً.

٨ـ شمولية المنهج شرط ينبغي أن يتوفر في الاختبار.

وهذه الأمور مما ينبغي أن توضع في أي اختبار تدريب أو لقياس الأهلية إلا أنه ينبغي الاهتمام بها في اختبار قياس الأهلية لأنه الذي سيُمنح الطالب الشهادة بموجبه..

هذا... وينبغي أن يُغرس في نفوس الطلاب أن هذا الاختبار هو وسيلة لنعرف بها أهلية الطالب لأن يقوم بنقل هذه المادة لغيره والدعوة إلى الله من خلالها، أما أن يكون الاختبار هو هدف التعلم، بحيث يهتم الطالب بما يمكن أن يأتي في الاختبار ويكون هذا أمله ومؤمله، فليست هذه صفة من يطلب العلم رجاء رضا الله تعالى، ورفعاً للجهل عن نفسه،وعن الآخرين.

المطلب الثاني

عدد مرات الاختبار ووقته

أ ـ عدد مرات الاختبار

هذا الأمر وإن كانت الجامعة أو المدرسة هي الجهة المسئولة عنه إلا أنه قد يكون للمدرس حرية الاختبار ولاسيما في الاختبارات الشهرية، فيفضل أن يكون بعد مرور ٤ أسابيع أو بعد الانتهاء من تدريس مسألة مستقلة أو عدة مسائل كالرؤية أو الإيمان ... إلخ ويراعى أن عدد مرات الاختبار ليست مهمة بقدر معرفة فاعلية أساليب التدريس ووسائله، فإن أمكن التعرف على ذلك من خلال اختبار وبحث؛ فهو أفضل من عمل اختبارين أو ثلاثة ولا تعطي هذه المعلومات عن فاعلية التدريس.

ب ـ وقت الاختبار

وينبغي أن يكون الاختبار بعيداً عن التعب الجسماني بحيث يكون في الساعات الأولى للصباح [المحاضرة الثانية ـ الرابعة] ويفضل ألا يكون في المحاضرة الأولى للارتباك الواقع فيها نتيجة المواصلات والزحام... إلخ، كما يفضل ألا يكون في المحاضرة الأخيرة لئلا يسبب ذلك انزعاجاً للطلاب بعد إرهاق فكري ليوم كامل، وشعور الطلاب برغبة في الانتهاء منه للانصراف وبالمثل فإن وسط الأسبوع أفضل من طرفيه لأن أول الأسبوع يُضيّع على الطالب فرصة التمتع بالإجازة، لأنه يستغلها في التحضير للاختبار، كما أن آخر الأسبوع يوافق رغبة الطلاب في سرعة الانتهاء من الدراسة للتمتع بالإجازة ...

المطلب الثالث

طول الاختبار

يتحدد طول الاختبار وقصره بناء على المعلومات المطلوب الإجابة عليها، وينبغي أن يضع المختبر مقياساً لذلك بأن يعد الإجابة ويحسب الزمن الذي استغرقه نموذج الإجابة ويعطى الطالب ضعف هذا الوقت، وهذا يصلح للاختبارات السئالية[1].

ويمكن إذا كانت الأسئلة سهلة أن يعطى لكل ٣٠ كلمة دقيقة مثلاً وللاختبارات الموضوعية طريقة أخرى فإنها عادة تحسب بأن تعطى مرة دقيقة واحدة للطلب المتوسط في اختبار الاختيار من المتعدد، ونصف دقيقة في اختبار الخطأ والصواب، وتقرّب باقي الاختبارات لهذا المستوى، كما سيأتي بيانه، وينبغي أن يشتمل الاختبر على فقرات تحتاج إلى دقة وتركيز وتفكير، ويضاف للوقت ما يقدره المدرس لهذه الفقرات.

المطلب الرابع

مستويات التحصيل

ينبغي أن يشتمل الاختبار على كافة المستويات التي يطلب من الطالب أن يحصل عليها..

فالطالب يطلب منه أن يحفظ المادة، ويفهمها، ثم يتعامل مع

---

(١) يأتي بيان وشرح المراد من الاختبار المقالي والاختبار الموضوعي في (خامساً: نوع الاختبار).

الأسئلة بقدرة كبيرة على الشرح والتوضيح، وكذلك التحليل والتركيب.

وهناك عدة نظريات في هذا المضمار يمكن الرجوع إليها وهي متقاربة فمن ذلك أهداف (بلوم) و(إيفل) وغيرهما، فأما ما وضعه (بلوم) عن مستويات الأهداف السلوكية الإجرائية فقد جعلها تشمل ستة مستويات وهي كما يلي[1]:

١ـ المعرفة والتذكر

وهو المستوى الذي يمكن للمتعلم من خلاله استعادة الحقائق والمعلومات التي سبق أن تعلمها ويمكنه أن يسأل عن هذا المستوى بـ[2]

[ما هو ـ عرف ـ حدد ـ سمِّ ـ اكتب ـ اذكرـ ضع خطاً تحت ـ اختر مما يلي . . إلخ]

ومن الأمثلة المقالية التي يمكن تطبيقها في مادتنا ما يلي:

---

* اذكر ثلاثة أدلة تدل على ختم النبوة بنبينا محمد ﷺ

نهائي الفصل الدراسي الثاني ـ ١٤١٠هـ ثانية عالي

---

* اذكر ثلاثة أدلة تدل على أن التوحيد أول دعوة الرسل

نهائي الفصل الدراسي الأول١٤١١هـ ـ ثانية عالي

---

(١) أعرض لكل مستوى بأمثلة توضح كيفية وضع الأسئلة على هذه المستويات مقالياً أو موضوعياً ثم أفرد المطلب الخامس بدراسة عن أنواع الاختبارات المقالية والموضوعية ومزايا وعيوب كل منها.

(٢) التعليم وتكنولوجيا التعليم(١٦٤)، و مطالب مهنة التدريس لفوزى بنحر ص٣.

* **ماهي مذاهب الناس في دوام أنواع الحوادث في المستقبل والماضي مع الاستدلال لما تراه صواباً**

نهائي الفصل الدراسي الأول ـ ١٤١٥هـ ـ أولى عالي

ومن الأمثلة الموضوعية أيضا:

أكمل الفراغات: المراتب التي لابد منها في كل خطاب حتى يُفَهم .... و.... و....

نهائي الفصل الدراسي الأول ـ ١٤١٥هـ ـ أولىٰ عالي

وأيضاً:

مراتب القدر الأربع هي....،....،....،....

ـ القرآن منه بدا هذا يعني....أو....، وقولهم: إليه يعود يعني....أو....

اختبار كتابك مفتوح ـ ١٤١٥هـ ـ أولىٰ عالي

ومن الأمثلة أيضا:

*** ضع إشارة(✓) على الإجابة الصحيحة وإشارة (X) على الإجابة غير الصحيحة فيما يلي:**

- الاستطاعة المقارنة تدخل فيها الإرادة الجازمة بخلاف المشروطة في التكليف ( )
- الجزاء غير مرتب على الأعمال سبباً وعوضاً ( )
- في إهداء ثواب القراءة للميت خلاف ورجح الشارح عدم الجواز ( )

أعمال السنة الفصل الأول ـ ١٤١٤هـ ـ رابعة عالي

٢ـ الفهم

وهو المستوى الذي يمكن للمتعلم من خلاله أن يعيد صياغة المعلومات التي تلقاها بأسلوبه الذي يدل على فهمه لما تلقى.

ويمكن أن يسأل عن هذا المستوى بـ:

[ميّز ـ ما الفرق بين ـ مثّل ـ قارن ـ بيّن ـ اختر مما يلي]

ومن الأمثله المقالية على ذلك:ـ

*** ما الفرق** بين إضافة المعاني والأوصاف لله تعالى وبين إضافة الأعيان له، مثّل لما ذكرت.

نهائي الفصل الدراسي الثاني ـ ١٤١٠هـ ـ ثانية عالي

---

* بين باختصار خلاف الناس في دلالة هذه الآيات واستدل للراجح

ـ ﴿ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِي مَن يَشَآءُ ﴾.

نهائي الفصل الدراسي ـ أولى وثانية عالي ـ ١٤١٤هـ

ـ ﴿ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ﴾.

نهائي الفصل الدراسي الأول ـ ١٤١٤هـ ـ ثالثة عالي

ـ ﴿ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ ﴾. (قراءة الجر)

نهائي الفصل الراسي الأول ـ ١٤١٤ هـ ـ رابعة عالي

ـ ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ﴾.

نهائي الفصل الدراسي الأول ١٤١٢هـ ـ رابعة عالي

ومن الأمثلة أيضا:

---

* صحح العبارة إن كانت غير صواب معللاً

ـ لايجوز الاستغناء عن الوحي بالعلم اللدني ومن اعتقد ذلك كفر.
ـ الأشاعرة تنفي صفات الأفعال لأنها ملازمة للذات.

أعمال السنة ـ ١٤١٤هـ ـ رابعة عالي

صحح العبارات الآتية مبيناً الخطأ أو الصواب ومستدلاً للصواب:

ـ القرآن قديم النوع حادث الأفراد[1].

ـ مصحح الرؤية الوجود[2].

نهائي لفصل الدراسي الثاني ـ ١٤١٦هـ ـ أولى عالي

ومن الأمثلة الموضوعية أيضا

---

*اختر الإجابة الصحيحة من الأقواس:

ـ النبوة: (أعم من جهة نفسها وأخص من جهة أهلها ـ أعم من جهة أهلها وأخص من جهة نفسها)

ـ مصحح الرؤية (الوجود ـ العقل ـ القيام بالنفس)

ـ الفرق بين إنزال الحديد وإنزال القرآن أن الأخير(مطلق ـ مقيد ـ لا مطلق ولا مقيد)

أكمل الفراغات الآتية:

ـ من أثبت الحد لله أراد. . . .ومن نفاه أراد. . . .فلا تناف بين أقوال السلف.

---

(١) يلاحظ أن الخلل في أن القرآن من الأفراد الحادثة ولو كانت العبارة (كلام الله . . إلخ) لكانت صحيحة.

(٢) يلاحظ أن الكتاب أشار إلى أن نفي المعتزلة لرؤية الرب تعالى بعيد عن العقل لأنه لو عرض على العقل موجود قائم بنفسه لا يرئ لحكم بامتناعه مما يدل على أن مصحح الرؤية القيام بالنفس لا الوجود.

ـ الجهات الاعتبارية لانهائية فما لايوجد في اللامتهي فهو. . . . ، وبيان ذلك. . . .

نهائي الفصل الدراسي الثاني ـ ١٤١٦هـ ـ أولىٰ عالي

٣ـ التطبيق

وهو المستوى الذي يبين قدرة المتعلم على استخدام ما تعلمه في مواقف جديدة متصلة بمواقف التعلم الأصلية . .

ويمكن أن يسأل عن هذا المستوى بـ:

[ماذا تتوقع ـ كيف تستفيد ـ استنبط ـ اذكر موقفك من]

ومن الأمثلة المقالية على ذلك:ـ

---

* كيف تستفيد من قياس الأولى في الإثبات العقلي لصفة العلم لله تعالى.

الفصل الدراسي الأول ١٤١٤هـ ـ أولىٰ وثانية عالي

ـ اذكر موقفك من مشبهة الأفعال وأصولهم الخمسة.

نهائي الفصل الدراسي الثاني ـ ١٤١٥هـ رابعة عالي

---

* «ما استدل مبطل على بدعته بآية أو حديث إلا وفي ذلك الدليل ما يدل على نقيض قوله ويرد عليه».

طبق هذه العبارة على ثلاثة أمثلة مما درست.

نهائي الفصل الدراسي الثاني ـ ١٤١٦هـ ـ أولى عالي

---

* اذكر الدليل على اشتراك كل من الخالق تعالى والمخلوق في الاسم والمعنى العام الكلي في

العمل ـ الصورة ـ أسماء: (الجبار ـ الأعلى ـ رب)

اختبار منزلي الفصل الدراسي الأول١٤١١هـ ـ ثانية عالي

ومن الأمثلة أيضا:

---

* أجب عن الادعاءات الآتية مما درست:

١ـ شهود القيومية والحكمة في التقدير يجعل أفعال العباد كلها طاعات.

٢ـ كان ابن مسعود يجوّز القراءة بالمعنى.

٣ـ الأصل الظاهر وعليه فميثاق آية الأعراف مقالي.

٤ـ الأمة لاتترك شيئًا من القرآن ولذا فالمصحف اشتمل على الأحرف السبعة.

نهائي الفصل الدراسي الأول ـ ١٤١٦هـ ـ ثانية عالي

٤ـ التحليل

وهو المستوى الذي يبين قدرة الطالب على فهم جزئيات المسائل وتحليلها إلى مفراداتها واكتشاف العلاقات القائمة بينها.

ومن الممكن أن يسأل عن هذا المستوى بـ:

ميِّز ـ فرِّق ـ بيِّن ـ قارن ـ ناقش.

ومن الأمثلة المقالية على ذلك:

---

* ناقش تعريف الشارح للروح وهل تعذب في القبر ومجردة عن البدن وضح ودلل لما تقول.

نهائي الفصل الدراسي الأول ١٤١٣هـ ـ رابعة عالي

---

* قال ﷺ: «سباب المسلم فسوق وقتاله كفر».

اذكر ثلاثة مذاهب للناس في تفسير الكفر في هذا الحديث مستدلاً للراجح عندك.

نهائي الفصل الدراسي الثاني ـ ١٤١٦هـ ـ ثانية عالي

---

* ما هو الصواب والخطأ في مقالات كل من: المعتزلة ـ الأشاعرة ـ الكرامية، في كلام الله تعالى.

نهائي الفصل الدراسي الثاني ـ ١٤١٢هـ ـ ثانية عالي

---

* **قارن** بين قول من قال بفناء الجنة والنار، وقول من قال بفناء النار وهو منتسب للسنة، من حيث القائل لذلك، والمنتزع الدافع لكل قول، والموقف من خلقهما الآن

نهائي الفصل الأول ١٤١٣هـ ـ رابعة عالي

---

* **فرّق** بين قول من قال(بقدم العالم)، وقول من قال (بحوادث لا أول لها) من أهل السنة، ثم بين ما يلزم من القول بـ (أن الحوادث لها أول).

نهائي الفصل الدراسي الأول١٤١٤هـ ـ أولىٰ وثانية عالي

ومن الأمثلة الموضوعية أيضا

---

* اختر الإجابة الصحيحة من بين الأقواس:

ـ الرضا عند أهل السنة (صفة ذات ـ صفة فعل ـ أصله وأفراده حادثان)

ـ أسف الرب تعالى نفته الجهمية (لأن الرب ليس محلاً للحوادث ـ لأن الرب ليس محلاً للأعراض).

* أكمل الفراغات الآتية:

من الطوائف التي قالت: إن كلامه تعالى بصوت وحرف. . . . ،. . . .

نهائي الفصل الدراسي الثاني ـ ١٤١٦هـ ـ أولىٰ عالي

٥ـ التركيب

وهو المستوى الذي يدل على قدرة الطالب على تجميع الأجزاء لتكون كُلًّا جديداً، وغالبا ما يشتمل السؤال على تحليل قبل التركيب ويستخدم للسؤال عن هذا المستوى (استخلص ـ استنتج ـ ناقش في ضوء مادرست أجب عن (شيء جديد) ـ اختصر . . . إلخ

ومن الأمثلة المقالية في ذلك :ـ

---

* كيف سوى المعتزلة والجهمية بين الإرادة والمحبة اذكر مذهب كل فريق ثم استنتج مذهب أهل السنة منهما؟

نهائي الفصل الدراسي الأول ١٤١٢هـ ـ ثالثة عالي

---

* **استخلص** مذهب أهل السنة في أفعال العباد من الحق الذي عند الجبرية والمعتزلة في هذه المسألة؟

نهائي الفصل الدراسي الأول ١٤١٢هـ ـ رابعة عالي

هنا يحلل الطالب أقوال المعتزلة والجبرية ثم يأخذ الحق من كلٍ، ويعيد تركيب مذهب أهل السنة.

* افترق الناس في كلام الله عز وجل على أقوال؛ اذكر ثلاثاً من الطوائف التي تقول إن كلامه سبحانه بـ (صوت وحرف) مبيناً الصواب والخطأ في مقالة واحدة منها.

نهائي الفصل الدراسي الثاني ١٤١٤هـ - أولى وثانية عالي

هنا يحلل الطالب الأقوال التسعة التي في الكتاب إلى مفرداتها ثم يجمع ويركب الأقوال التي انفردت بالصوت والحرف ليضع الإجابة على السؤال.

ومثال ذلك أيضاً بصورة موضوعية:

---

* بين موقف مايلي تجاه أفعال العباد بحسب العبارات التالية

أـ الأشعرية　　ب ـ الماتريدية　　جـ ـ الجهمية　　د ـ المعتزلة
هـ ـ أهل السنة

ضع إشارة(✓) في المكان المناسب للعبارة والطائفة.

١ـ أفعال العباد خلق الله.
٢ـ للعبد إرادة على فعله بتوجيه منه باستقلال وقدرة غير مؤثرة في الفعل.

٣ـ أفعال العباد هي مفعولات الله.

٤ـ مفعولات العباد هي مفعولات لله أيضا.

٥ـ للعبد إرادة على فعله وعزم وهي من الله، وله قدرة غير مؤثرة في الفعل.

	أ	ب	ج	د	هـ
١ـ	( )	( )	( )	( )	( )
٢ـ	( )	( )	( )	( )	( )
٣ـ	( )	( )	( )	( )	( )
٤ـ	( )	( )	( )	( )	( )
٥ـ	( )	( )	( )	( )	( )

ومن الأمثلة أيضاً:

---

* اشتمل كلام الشارح في مسألة (أفعال العباد) على عدة قواعد لأهل السنة.

استخلص مما درسته من كلامه ثلاث قواعد مصوغة بأسلوبك واشرحها؟

نهائي الفصل الدراسي الأول ـ ١٤١٦هـ ـ ثالثة عالي

٦ـ التقويم

وهو المستوى الذي يدل على قدرة المتعلم على إصدار الحكم على قيمة مادة أو فكرة أو عمل، ويستخدم التقويم في أسئلة هذه المادة لمعرفة كيفية تعامل الطالب مع الشبهات التي لم يدرسها؛ بحيث يرد عليها في ضوء دراسته لمثيلاتها أو لقواعد أهل السنة في الرد، ومن الواضح أنه يشمل كافة المستويات ولاسيما التطبيق والتركيب.

ومن الأمثلة المقالية في ذلك:ـ

---

* استدل بعض الأشاعرة بحديث (دعوة المنافقين يوم القيامة للسجود مع أن ظهورهم تعود طبقاً واحداً)على جواز تكليف ما لا يطاق ووقوعه شرعاً.

اذكر دليلين آخرين لهم في المسألة وأجب عن الجميع مع ذكر الراجح عندك مدللاً عليه.

نهائي الفصل الدراسي الأول ١٤١٤ هـ ـ رابعة عالي

---

* قال بعض الناس: إن الإسراء كان مناماً بدليل قوله تعالى ﴿ وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾ ناقش ذلك مستدلا للراجح عندك بدليلين وموضحاً وجه الدلالة وكيف تفعل برواية البخاري في سياق حديث الإسراء وفيها (ثم استيقظت) وضح؟.

نهائي الفصل الدراسي الأول١٤١٥هـ ـ ثالثة عالي

ملحوظة: كلاً من الدليلين في السؤالين ليس في المنهج ألبتة، وإنما يجيب الطالب من خلال فهمه واستيعابه لمفرادت المادة وكيفية التعامل معها.

ومن الأمثلة أيضاً:

* قالوا: (ما لايخلوا من الحوادث فهو حادث لامتناع التسلسل) اهـ.
تفرَّع من هذه العبارة عدة أخطاء في التوحيد، اذكر فرعين للمعطلة مما درست وبين بطلان كل منهما

نهائي الفصل الدراسي الأول ـ ١٤١٦هـ ـ ثالثة عالي

ومن الأمثلة أيضاً:

* قالوا (العالم حادث لأنه لايخلوا من الحوادث، وما لايخلوا من الحوادث فهو حادث لامتناع حوادث لاأول لها) اهـ.
ناقش العبارة موضحاً خطأ مسألتين تضمنتها العبارة السابقة مستدلاً.

نهائي الفصل الدارسي الأول ـ ١٤١٦هـ ـ أولى عالي

ويلاحظ أن العبارة تكاد تكون واحدة في الموضعين إلا أنني عدلت عن حوادث (حوادث لا أول لها) في اختبار الثالث العالي إلى (التسلسل) حيث أن المنهج المدرس لهم يشتمل على رد بدعة الجهم في فناء النار باعتبار امتناع تسلسل الحوادث نوعاً في الأبد.

وبذلك أصبح كل من السؤالين في الجزء المقرر لكل فصل وإن كان أصل السؤالين واحداً.

ومن الأمثلة أيضاً:

---

* قال البيهقي رحمه الله: (صعود الكلام الطيب والصدقة الطيبة عبارة عن القبول، وعروج الملائكة إليه هو إلىٰ منازلهم في السماء) اهـ.

وقال غيره (وإنما أضاف المعارج إليه إضافة تشريف، ومعنى الارتفاع إليه اعتلاؤه مع تنزيهه عن المكان) اهـ.

ناقش ما سبق في ضوء مادرست مستدلاً؟

نهائي الفصل الدراسي الأول ١٤١٦هـ - ثانية عالي

ويلاحظ هنا أن النقل عن البيهقي أو عن غيره (ابن بطال) ليس من الكتاب وإنما يطلب من الطالب تقويم هذا النقل في ضوء دراسته.

ومن الأمثلة الموضوعية أيضاً:

---

* في حدود دراستك ماذا يمكن أن يكون مقتضي مذهب كل من الفرق الآتية حيال صفة (المقت) لله تعالى.

أ ـ الأشعرية ب ـ الجهمية ج ـ المعتزلة

	(أ)	(ب)	(ج)
١ـ نفي الصفة مطلقا.	( )	( )	( )
٢ـ تأويلها بمفعولات الله.	( )	( )	( )
٣ـ تأويلها ببعض الصفات الأخرى.	( )	( )	( )
٤ـ إثباتها قائمة بالله.	( )	( )	( )
٥ـ إثباتها قائمة بغير الله.	( )	( )	( )

ويصنف الاختبار بأنه ذو مستوى متدني إذا كان جل أو كل أسئلته لقياس المستوى الأول (المعرفة والتذكر) وللأسف فأكثر أنواع الاختبارات الحالية من هذا الباب في أغلب معاهدناومدارسنا وجامعاتنا.

ويعتبر الاختبار صعبًا إذا كانت أسئلته كلها أو أكثرها من المستويات الثلاث الأخيرة (التحليل ـ التركيب ـ التقويم).

والاختبار الجيد لابد أن يصمم على أن يجمع مستويات التحصيل آنفة الذكر ويمكن أن يكون الاختبار وسطاً ومناسباً لقياس التحصيل إذا جمع بين المستويات الستة على النحو الآتي:

إذا فرضنا أن الاختبار ١٠ أسئلة:

	المعرفة	الفهم	التطبيق	التحليل	التركيب	التقويم	المجموع
نموذج(أ)	٢	٣	٢	١	١	١	١٠
نموذج (ب)	٢	٣	٢	٢	١	ـ	١٠
نموذج (ج)	٢	٣	٢	٢	ـ	١	١٠

المطلب الخامس:

نوع الاختبار

هناك عدة أنواع شائعة في الاختبارات هي:

١ـ الاختبارات المقالية.

٢ـ الاختبارات الموضوعية.

٣ـ أسلوب حل المشكلات.

والأخير يحسن استخدامه كاختبار تدريبي كما بينته في مبحث الاختبارات التدريبية وهنا أسلط الضوء على النوعيين الأولين وعلى العلاقة بينهما

* الاختبارات المقالية

المقصود بالاختبار المقالي هو ذاك الاختبار التحريري والمحتوي على عدد قليل من الأسئلة يطلب من الطالب أن يجيب على كل منها بمقال طويل أو قصير وهذا الاختبار هو أوسع الاختبارات انتشاراً، ويرجع ذلك إلى:

١- سهولة تصحيحه من جهة المدرس.

٢- لا يحتاج في وضعه إلى وقت كبير بل يمكن للمدرس أن يضعه في عشر دقائق بل أقل.

وتتميز الاختبارات المقالية بما يلي:-

١- تعطي الاختبارات المقالية حرية للطالب في الاستجابة لحل المشكلة واستخدام المعلومات وترتيبها بناء على ماتحصل عليه الطالب في فترة الدراسة في حدود السؤال.

٢- يمكن من خلال الاختبارات المقالية دراسة قدرة الطالب على الابتكار والتنظيم واستقبال الخبرات الجديدة وتنسيقها مع مالديه من خبرات سابقة.

٣- يعالج الطالب من خلالها وحدات كلية لاجزئيات مفككة وبالتالي فإنها تتيح للطالب القدرة على الابتكار واستخدام قدراته اللغوية في التعبير عن حصيلته العلمية.

٤- تعطى الاختبارات المقالية في الغالب مقياساً واضحاً لما تلقاه الطالب في خلال فترة الدراسة من حيث الفهم والاستيعاب والتطبيق وباقي مستويات التحصيل.

٥- سهلة التصحيح والفهم وسريعة الوضع.

* **عيوب الاختبارات المقالية**

١ـ تعتمد في تصحيحها على رأي المصحح غالباً لا على المعلومات الموجودة في كراسة الإجابة.

٢ـ تحتاج إلى وقت وجهد كبير في تصحيحها.

٣ـ لا يمكن أن تشمل كل جزئيات المنهج بسبب قلة الأسئلة فيها مراعاةً لظروف الاختبار، ولذلك لا يعطي اتجاهاً واضحاً لمقياس تحصيل التلاميذ.

٤ـ احتمال الخطأ فيها، والاجتهاد في فهم السؤال بطرق متباينة أكثر من الاختبارات الموضوعية، فليست العناصر الأساسية المتوفرة في الإجابة محددة، وكذلك ليس فيها تحديد قيمة كل عنصر لهذه الإجابة.

* **تحسين أسئلة المقال:**

رغم عيوب الاختبارات المقالية، إلا أننا لا نستطيع الاستغناء عنها بسبب مميزاتها من جهة، ثم إن البديل ـ وهو الاختبارات الموضوعية ـ إن لم يكن هناك كفاءة من المدرس في تصميمها فإنها تفقد خاصيتها كاختبار، وتعكس مستويات تحصيلية للطلاب خلاف الواقع ولذا فإنه يمكن تحسين الاختبارات المقالية في حدود الآتي:

١ـ تحديد أهداف الاختبار بدقة قبل وضع الأسئلة، والتفكير في وضع الأسئلة بحيث تشمل مستويات التحصيل المختلفة آنفة الذكر، وبالتالي فإن هذا الاتجاه سيجعل المدرس يبذل وقتاً أطول في وضع الأسئلة مما يعنى جودتها..

مثال ذلك: إذا أراد المدرس أن يسأل الطلاب عن (دليل التمانع في الربوبية) فيمكن أن يسأل على المستوى الأول (التذكر) فيقال:

ما هو دليل التمانع في الربوبية؟

ويمكن يرتقي بالسؤال الى مستوى التحليل والتركيب بأن يأتي بخطأ المتكلمين في استدلالهم على دليل التمانع بآية الأنبياء، ويكون السؤال كالآتي:

---

* بين وناقش استدلال المتكلمين بقوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ في ضوء دراستك.

الفصل الدراسي الأول ـ ١٤١٥هـ ـ أولىٰ عالي

وهنا يتحدد هدف السؤال، ويمكن من خلال الإجابة قياس تحصيل الطالب بصورة أدق، لأن الاجابة ستشمل دليل التمانع في الربوبية وأن الآية في تمانع الإلهية، ويظهر من نقاش الطالب مدى استيعاب الفرق بينهما.

٢ـ تحديد حرية الطالب في الإجابة، بأن تكون الأسئلة محددة المطلوب ما أمكن، وهذا يعطي قدرة أكبر على قياس ثبات الاختبار وعدالته ومصداقيته.

ومثال ذلك:

فإنه يمكن للمدرس إذا أراد أن يسأل عن حكم استخدام اللفظ الحادث في باب التوحيد، وحكم العدول عن اللفظ الشرعي، فيمكن أن يصاغ السؤال هكذا.

ـ اذكر حكم استخدام الألفاظ الحادثة في التوحيد؟

وهذا السؤال يحتمل عدة إجابات واجتهادات في حين إذا أراد المدرس أن يحدد السؤال فإنه يصوغ السؤال هكذا مثلاً:

* ما موقف أهل السنة من استخدام الألفاظ الحادثة في التوحيد نفياً وإثباتاً

الفصل الدراسي الثاني ـ ١٤١٢هـ ـ ثانية عالي

٣ـ اجتماع فقرات كثيرة تحت سؤال واحد.

وهذه محاولة للتغلب على عدم شمول أسئلة الاختبار المقالي للمنهج وهذا الاتجاه يغطي نقصاً كبيراً في معرفة مقدار التحصيل لدى الطلاب.

ومثال ذلك:

إذا أراد المدرس أن يسأل عن مسائل العلو، والمفاضلة بين الملائكة وصالحي بني آدم، والأحرف السبعة، فهذه ثلاث أسئلة مقالية تستغرق جل الاختبار إذا صيغت بـ (اذكر ما تعرفه عن...)

في حين يمكن للمدرس أن يجمع هذه الثلاث في سؤال واحد. يستخلص من خلال إجابات الطلاب مدي تحصيلهم لهذه الأمور

ومثال ذلك:

---

* اذكر الجواب عن الادعاءات الآتية:

١ـ كان ابن مسعود يجوز القراءة بالمعنى.

٢ـ(الله فوق البشر) بمعنى (خير منهم).

٣ـ الملائكة رسل الله للأنبياء، فالأنبياء أفضل.

نهائي الفصل الدراسي الأول ـ ١٤١٥هـ ـ ثانية وثالثة عالي

وعلى هذا النحو:

- استدل للعبارات الآتية [عدة قواعد لأهل السنة]
- بين وجه الدلالة في الأدلة الآتية وناقش استدلال أهل البدع بها [عدة آيات اشتبهت على أهل البدع.

*الاختبارات الموضوعية

وهي الاختبارات المقننة التي تعتمد على تناول عينة ممثلة وكبيرة من الخبرة التحصيلية المراد قياسها، والمهارات الأساسية اللازمة لنجاح المادة، وبذلك تسمح هذه الاختبارات بالإجابة على عدد كبير من الأسئلة في وقت قصير نسبياً مقارنة بالمقالية وأهم مميزاتها:

١ـ تناول المنهج كله في أسئلة محددة المعالم يتطلب للجواب عليها بضع دقائق لاعتمادها على الإشارات مثل وضع علامة، أو كتابة كلمة، أو وضع خط تحت كلمة . . . إلخ

٢ـ أنها اختبارات دقيقة تتلافي عيوب التصحيح في الاختبارات المقالية فلا تعتمد على تقدير المدرس الشخصي للأسئلة.

٣ـ لا تحتاج إلى وقت أو جهد كبير في التصحيح.

٤ـ لاتعتمد على قدرة الطالب اللغوية أو سرعة كتابته أوجمال خطه.

٥ـ يمكن أن يصححها غير المدرس، بل يمكن للطالب أن يصحح لنفسه الاختبار بعد معرفة الصواب والخطأ مع بقاء درجة الثبات والمصداقية للاختبار، ويمكن تصحيحها عن طريق آلات كذلك.

عيوب الاختبارات الموضوعية

رغم تقدم الاختبارات الموضوعية وفوائدها الكبيرة إلا إنه لايزال هناك ثغرات لم تستطع التغلب عليها مما يجعل بعض المدرسين يختار المقالية، ومن ذلك:

١ـ الوقت والجهد الكبير في وضع الاختبار، ووضع اختبارات بديلة لئلا يحفظ الطلاب الإجابات فيصبح عديم القيمة.

٢ـ تمنع الاختبارات الموضوعية بروز قدرات الطلاب على صياغة الإجابة والتعبير الصحيح عن المعلومات التي تحصل عليها ولذلك

٢ـ تمنع الاختبارات الموضوعية بروز قدرات الطلاب على صياغة الإجابة والتعبير الصحيح عن المعلومات التي تحصل عليها ولذلك لاتصلح لبعض المواد كالتعبير مثلا.

٣ـ تعتمد في الدرجة الأولى على واضع الاختبار فالاختبار الموضوعي يكتسب قيمته من الأسئلة الموجودة فيه، فالتركيز عند إعداده يتم على التأكد من جودة الأسئلة.

٤ـ قد يحتوى الاختبار الموضوعي على أسئلة غامضة، وقد يضع المدرس أسئلة لها عدة إجابات غفل عنها.

من أنواع الاختبارات الموضوعية

١ـ اكمال الفراغات بالجمل القصيرة

في هذا النوع من المفردات يطلب من المختبر إكمال جملة ناقصة، وهو شائع الاستخدام نسبياً:

ومثال ذلك:

---

* أكمل الفراغات بمايناسبه مما درست:

ـ من قواعد أهل البدع التي استخدموها في نفي أسماء الله ....و.......

ـ أول واجب على المكلف هو ......، بينما ذهب أهل الكلام إلى أنه ... أو... أو...

نهائي الفصل الدراسي الأول ـ١٤١٥هـ ـ أولى عالي

---

* علامة مرض القلب .... بينما....... هي علامة موت القلب

نهائي الفصل الدراسي الأول ـ ١٤١٥هـ ـ ثنية وثالثة عالي

---

* أرواح المؤمنين في صورة .... بينما أرواح الشهداء في .... فلهم بذلك مزية

ـ من صفات القدرة التي .... الفعل أنها مصصحة للفعل و... ، ...

ومن صفات القدرة التي ... الفعل أنها: مرجحة للفعل،و....،....

نهائي الفصل الأول ١٤١٥هـ ـ رابعة عالي

---

* من أثبت الحد من السلف أراد ......، ومن نفاه، أراد ......

نهائي الفصل الدراسي الثاني ـ ١٤١٥ ـ أولى عالي

٢ـ الاختيار الموفق

(أ) مفردات الخطأ والصواب

ويطلب من المختبر هنا أن يضع علامة(✓) أو علامة(✗) على العبارات المختلفة، ويراعي أن تكون محددة لا تحتمل أكثر من احتمال وتحتاج إلى تفكير.

مثال ذلك:

* إضافة الفعل للخلق بحسب مايضاف الشيء إلى محله لا محصله ( )
- افتقار الفعل الممكن إلى مرجح يدور معه طردًا و عكساً ضروري ( )
- تكليف المشتغل بالضد لا يقال له تكليف مالا يطاق ( )
- القدرة المقارنة للفعل ليست شرطاً في التكليف بخلاف المتقدمة ( )
- الاستطاعة المقارنة تدخل فيها الإرادة الجازمة بخلاف المشروطة في التكليف ( )

اختبار أعمال السنة - كتابك مفتوح ١٤١٤هـ - رابعة عالي

ومثال ذلك أيضاً:

* التوكل التام ينافيه الاكتساب وتعاطي الأسباب ( )
- فرض وقوع الفعل مع علم الله بعدم وقوعه ممتنع ( )
- شبهة الجهمية في نفي الخلة أنها توجب مناسبة بين الرب والعبد ( )
- العدل عند الفلاسفة هو إنكار القدر ( )

أعمال السنة - كتابك مفتوح١٤١٤هـ - ثالثة عالي

ومثاله أيضاً

* طريقة السلف أحكم وطريقة الخلف أعلم في باب الصفات ( )
- إثبات الصفات لا يستلزم تعدد الواجب ( )

- العلم كلما كان الناس إليه أحوج كانت أدلته أخفى ( )
- القرآن دليل على القرآن وشاهد على المشهود به ( )
- رفع الضدين ممكن وجمعهما ممتنع( )

أعمال السنة - كتابك مفتوح ١٤١٤هـ - أولىٰ عالي

ويعيب هذه الطريقة إمكانية وضع العلامات دون مراعاة لأي ضابط (بالحدس والتخمين)، إلا أن هذا أمكن التغلب عليه بالتنبيه على الطلاب أنه من شك في علامة فلا يضع شيئاً لأن الخطأ يزيل الصواب، فيُصحح الصواب بـ (+١) ويصحح الخطأ بـ (-١).

(ب) مفردات التصحيح:

في هذا النوع يطلب من الطالب أن يصحح العبارات الخاطئة وليس مجرد الحكم عليها بالخطأ.

وفي هذا النوع يمكن للمصحح أن يعرف الفرق بين الطالب الذي يضع العلامة بفهم أو الذي يضعها هكذا بدون ضابط (تخميناً)، وعليه فإذا لم يذكرالتصحيح فلا يستحق الدرجة فهذا النوع تطوير للنوع السابق ومن أمثلة ذلك:

---

*ضع علامة (✓) أو علامة (✗) فيما يلي (ضع علامة واحدة فقط) وصحّح الخطأ

- المعجزات دليل صحيح وحيد لإثبات النبوات ( )
- كل نبي رسول وليس كل رسول نبياً على الصحيح ( )
- حظي إبراهيم ﷺ بالخلة، وحظي محمد ﷺ بالمحبة ( )

أعمال السنة كتابك مفتوح١٤١٤هـ - أولىٰ عالي

ومثاله أيضا:

* أجب بـ (✓) أو (✗) وصحّح الخطأ

- التزم المعتزلة بأن كل كلام في الوجود هو كلام الله المخلوق ( )
- لم يزل الرب متكلمًا، فنوع الكلام حادث والأفراد قديمة ( )
- حروف القرآن من حيث هي هي حروف قديمة أزلية ( )
- المفاضلةبين الأنبياءتجوز فيما ثبت به النص بغير تنقيص للمفضول( )

كتابك مفتوح ـ ١٤١٥هـ ـ أولى عالي

ومن أمثلته أيضاً:

ضع علامة(✓) أو(✗) وصحّح الخطأ، فيما يلي:

- المرجئة قالوا: إن الأعمال شرط في الإيمان يزول بزوالها ( )
- العطف يقتضي المغايرة وهي التباين دائماً ( )
- من صلح قلبه صلح جسده بخلاف العكس ( )

أعمال السنة ـ كتابك مفتوح ١٤١٤هـ ـ ثالثة ورابعة عالي

ومن أمثلته أيضا:

ضع علامة(✓) أو (✗) على العبارات الآتية وصحّح الخطأ

- تنقسم الخوارق بانقسام كلمات الله إلى كونية ودينية ( )
- تعليق التمائم شرك في الألوهية ( )

- الرقى بأنواعها بديل عن السحر ( )
- كل كاهن فهو كافر خارج عن الملة ( )

كتابك مفتوح ١٤١٥هـ - رابعة عالي

وفي تطوير آخر لهذه المفردات يطلب تصحيح الخطأ لكن مع التعليل

مثاله:

صحح العبارة إذا كانت غير صواب معللاً
- إعطاء الله للعبد لايعلل بفعل العبد من دعاءٍ وغيره( )
- قتال الفتنة هو القتال مع غير الإمام الحق وأما معه فلا ( )
- الأشاعرة تنفي صفات الأفعال لأنها ملازمة للذات ( )
- أبو بكر وعمر رضي الله عنهما أُمرنا بالاقتداء بهما، وسائر الراشدين نتبع سنتهم فقط ( )

أعمال السنة ١٤١٤هـ - رابعة عالي

وفي تطوير آخر لهذه المفردات يطلب من الطالب تحديد الإجابة الصحيحة من الإجابة غير الصحيحة بالإشارة على أحد الاختيارين بعلامة (✓) أو (✗) بعد عبارة التوجيه لأن بعض الطلاب يضع على ما لا يعرفه إشارة يمكن أن تفسر بأحد الأمرين وهذا أشبه ما يكون بالاختيار من متعدد وسيأتي بيانه قريبا إن شاء الله تعالى.

مثال ذلك:

ضع علامة (✓) أو (✗) وصحّح الخطأ

* الإيمان والإسلام:

- تتنوع دلالتهما بالإفراد والاقتران ( ) ( )
- العطف يقتضي هنا عطف بعض الشيء عليه ( ) ( )
- مترادفان ( ) ( )

أعمال السنة ـ كتابك مفتوح ـ ١٤١٤هـ ـ ثالثة عالي

كما يمكن أن يستعاض عن الإشارة بلفظ صح أو خطأ

ومثاله أيضا:

ضع كلمة (صح) أو (خطأ) وصحّح الخطأ

* كلام الرب تعالى قائم بذاته. ( )

- أثبت ذلك الفلاسفة والجهمية. ( )
- أنكر ذلك الفلاسفة والجهمية. ( )
- قال بذلك الأشاعرة وأهل السنة. ( )

أعمال السنة ـ ١٤١٤هـ ـ أولى عالي

(ج) الاختيارات المتعددة

ومنها تكون الأسئلة مكونة من عبارة توجيه(مدخل) ، ومجموع من الاختيارات (عادة ٤ ـ ٥)، وتكون كلها غير صحيحة إلا واحدة، وهو اختيار الإجابة الصحيحة [يمكن اعتبار هذا النوع ٤ أسئلة من مفردات الخطأ والصواب]

من أمثلتها:

اختر الإجابة الصحيحة : (ضع علامة واحدة فقط لكل سؤال)

* مصحح الرؤية

( ) ـ الوجود فقط.

( ) ـ القيام بالنفس.

( ) ـ العقل.

( ) ـ الإجابة غير مذكورة.

* ظاهر النصوص

( ) ـ مراد وهو ما بالشاهد.

( ) ـ غير مراد مطلقا.

( ) ـ مراد وليس هو ما في الشاهد دائماً.

( ) ـ الإجابة غير مذكورة.

اختبار منزلي ١٤١٣هـ ـ ثانية عالي

ومن أمثلتها أيضا

اختر الإجابة الصحيحة (ضع علامة واحدة فقط لكل سؤال)

* العاصي عند أهل السنة:

( ) لايعاقب ولا يخلد في النار.

( ) يعاقب ويخلد في النار.

( ) الإجابة غير مذكورة. أعمال السنة ـ ١٤١٤هـ ـ ثالثة عالي

---

* النفس

( ) جزء من البدن.

( ) عرض من أعراض البدن.

( ) جوهر مجرد.

( ) الإجابة غير مذكورة. منزلي ١٤١٣هـ ـ رابعة عالي

وقريب من هذا اختيار الإجابات الصحيحة من بين الأقواس:

مثاله:

---

* اختر الإجابة الصحيحة من بين الأقواس

ـ لا نكفر أهل القبلة بكل ذنب ، هذا هو: .... (النفي العام ـ نفي العموم)

أعمال السنة ـ كتابك مفتوح١٤١٤هـ ـ ثالثة عالي

---

* الألفاظ الحادثة في التوحيد.. (نقبل المعنى دون اللفظ ـ نقبل اللفظ والمعنى ـ نقبل اللفظ فقط ـ لانقبل المعنى إلا بعد التفصيل ونرد اللفظ)

أعمال السنة ـ ١٤١٤هـ ـ أولىٰ عالي

---

* أنكر رؤية الرب في الآخرة (المعتزلة والأشاعرة ـ الإمامية والأشاعرة ـ الخوارج والإمامية)

ـ المقتول عند المعتزلة (ميت بأجله ـ انقطع عليه أجله)

ـ محاجة آدم لموسى في الحديث (بالقدر على المصيبة ـ بالقدر على المعصية)

نهائي الفصل الدراسي الأول ١٤١٥هـ ـ أولىٰ عالي

وهناك نوع شبيه بذلك إلا أن المطلوب في الإجابة الأصح وهذا يعنى أن الدرجة يمكن أن تنقسم، فإذا جاء بالإجابة الأصح المطلوبة يأخذ الدرجة كاملة، وإن جاء بما هو صحيح وليست الأصح يأخذ جزءً من الدرجة.

ومن أمثلة ذلك:

اختر الإجابة الصحيحة أو الأصح (ضع علامة واحدة فقط)

*كلام الطحاوي في القرآن يدل على:

١ـ تكلم الرب بمشيئته ( )

٢ـ نوع الكلام قديم ( )
٣ـ الأفراد قديمة ( )
٤ـ (١، ٢) ( )

أعمال السنة ١٤١٤هـ ـ أولىٰ عالي

فالإجابة الأصح هى الرابعة، وكل من ١، ٢ صحيح.

(د) مفردات المزاوجة(المطابقة)

وهى تكون عادة منفصلة إذا كانت ثمة عبارات مختلفة(مثيرات) لها استجابات محدودة.

لكن يلاحظ أنه إذا كانت عبارات العمود الأول = عبارات العمود الثاني = ٣ مثلاً، فإن الطلب إذا تمكن من معرفة ٢ فإنه يعرف الثالثة بصورة قطعية.

ولذلك يوصىٰ بأن تكون الاستجابات(العمود الثاني) أكثر عدداً من عبارات العمود الأول(المثيرات)، أو أن تكون عبارة في العمود الأول تحتمل أكثر من استجابة لكن مجموع العبارات ليس له إلا حل واحد كما يمكن أن تكون المزاوجة بين ثلاثة أعمدة.

ومن أمثلة ذلك:

---

* صل العمود(أ) بما يناسبه من العمود(ب)

(أ)	(ب)
(١) تكلم الله بالقرآن بعد أن لم يكن متكلماً به.	( ) الماتريدية
(٢) الكلام.نوعه حادث.	( ) أهل السنة

(٣) الكلام خلقه الله منفصلاً عنه.	( ) الكرامية
(٤) تكلم الله بالقرآن بعد أن لم يكن متكلماً.	( ) المعتزلة
(٥) الكلام معنى قائم به هو ما خلقه في غيره.	( ) الجهمية

اختبار منزلي ـ ١٤١٢هـ ـ ثانية عالي

وقد تكون المزاوجة بين صفين كشكل آخر لهذا النوع ومثاله:

---

* صل بين عبارات الصف الأول وعبارات الصف الثاني.

الصف الأول:

ـ لا يضاف الشر إلى الرب ـ ليس من الأسباب شيء مستقلاً بمطلوبه ـ الصلاة خلف المستور

الصف الثاني :

ـ ما يعتمد على غيره مع انتفاء الموانع ـ إلا من جهة تحقق في العموم أو يضاف إلى سببه أو بما لم يسم فاعله ـ إشراك بدعة

أعمال السنة ـ ١٤١٤هـ ـ ثالثة عالي

ومن أمثلة ذلك أيضاً على ثلاثة أعمدة.

---

* صل عمود (أ) ما يناسبه من عمود (ب) ثم ما يناسبه من عمود (ج)

(أ)	(ب)	(ج)
(١) الالتفات إلى الأسباب	(١) عند الرافضة	(١) شرك في التوحيد
(٢) الدعاء باضطرار عند قبر	(٢) عند بعض أهل البدع	(٢) سموها حوادث
(٣) الغضب.	(٣) يحتمل الإجابة لصدق اللجء	(٣) قد خالفوا السنة
(٤) صفات الأفعال.	(٤) نفاها الأشاعرة	(٤) وقد يكون ذلك من الفتن
(٥) الطلقاء.	(٥) هو اعتماد القلب عليها	(٥) عندهم بمعنى إرادة الانتقام

كتابك مفتوح ـ ١٤١٥هـ ـ رابعة عالي

(هـ) مفردات التصنيف:ـ

وهى شبيهة بمفردات المزاوجة إلا أننا هنا نستطيع أن نحدد نوعية المثير والاستجابات ونوعية التأثير الذي تستخدمه هذه الإشارة على الاستجابة كما تعطى الفرصة لاستجابات متعددة لمثير واحد ويتضح ذلك من خلال المثال الآتي:

---

* حدد موقف الفرق المختلفة من المسائل المذكورة بوضع علامة مناسبة:

أ ـ فرقة الأشاعرة. ب ـ فرقة الماتريدية. ج ـ فرقة الكرامية.

	(أ)	(ب)	(ج)
١ـ عدم دخول العمل في مسمى الإيمان.	( )	( )	( )
٢ـ إثبات صفات السمع والبصر والحياة.	( )	( )	( )
٣ـ إثبات كلام الرب بصوت وحرف.	( )	( )	( )
٤ـ جعل الكلام معنى قائماً بالرب.	( )	( )	( )
٥ـ الاستطاعة مقارنة للفعل.	( )	( )	( )

(و) مفردات الإجابة القصيرة:

وهو أبسط الأنواع والمطلوب فيها أن ندرك هل يستطيع الطالب أن يقدم كلمة أو عبارة وهو يفهمها أو يحفظها مستوعباً لها إجابةً على السؤال.

ومن أمثلة ذلك:

* أجب بكلمة واحدة في الفراغات (ضع الكلمة المناسبة)
- من الذي قال إن كلام الله مشترك بين المعنى القديم واللفظ الحادث المعنوى؟ (. . . . .).
- قالت . . . . . إن كلام الله قائم بغيره منفصل عنه.
- . . . . . عندهم الكلام فيض تلقاه زكي النفس حسن التخيل.

أعمال السنة - ١٤١٤هـ - أولىٰ عالي

- من الذي قال لا يضر مع الإيمان ذنب كما أنه لا ينفع مع الكفر طاعة؟ (. . . . .).
- قالت . . . . . إن الإيمان هو الإقرار باللسان فقط.

أعمال السنة - ١٤١٤هـ - ثالث عالي

- قالت . . . . . تكلم الله بالقرآن بعد أن لم يكن متكلماً به، بينما قالت . . . . . أن الكلام معنى واحد قائم بذاته.

نهائي الفصل الدراسى الثاني - ١٤١٥هـ - أولى عالي

(ز) مفردات النفي.

وهى لمعالجة الأسئلة التي بها في العادة عدة إجابات لا بأس بها أو لتوضيح الفروق الدقيقة بين الإجابات.

والعادة فإن الطلاب لا ينتبهون للنفي الوارد في السؤال فينبغي التأكيد عليهم في ذلك ومن أمثلة ذلك:

* أي من الأقوال التالية لا يوافق مذهب الجهمية في الإيمان (ضع علامة حول الرقم الصحيح).

١ـ الإيمان يزيد وينقص. ٢ـ الإيمن شيء واحد وهو المعرفة.

٣ـالاستثناء في الإيمان جائز.

أعمال السنة ـ ١٤١٤هـ ـ ثالثة عالي

وأيضاً:

---

* أي من العبارات التالية لا يوافق مذهب الأشاعرة (ضع دائرة حول رقم الإجابة الصحيحة).

١ـ كلام الله صفه قائمة بذاته. ٢ـ كلام الله يتعلق بمشيئته وقدرته.

٣ـ كلام الله قائم بغيره.

أعمال السنة ـ ١٤١٤هـ ـ أولىٰ عالي

(ح) مفردات التعويض.

ويطلب في هذا النوع اختبارقدرة الطالب وتدريبه علىالتعبيرعن المعاني بالألفاظ الشرعية الصحيحةوتجنب الألفاظ البدعية،أو الدقة في التعبير.

ومن أمثلة ذلك:

---

* اختر الإجابة البديلة الصحيحة من بين الأقواس على أن تكون على المعنى الصحيح للعبارة.

١ـ قال أهل السنة: بحلول الحوادث بذات الرب تعالىٰ. [بإثبات صفات الذات لله تعالى ـ باثبات صفات الأفعال لله تعالى].

٢ـ الرب لا تحويه الجهات الست [لا تحيط به المخلوقات ـ لا داخل العالم ولا خارجه].

ومثال الدقة في التعبير.

٣ـ قراءة من قرأ بالوقف على قوله(وما يعلم تأويله إلا الله) أراد المتشابه [المتشابه الإضافي ـ المتشابه في نفسه]

أعمال السنة ـ ١٤١٤هـ ـ أولىٰ عالي

(ط) إعادة الترتيب

ويطلب من الطالب في هذا النوع إعادة ترتيب الجملة التي تعطى له غير مرتبة

ومثال ذلك:

---

* أعد ترتيب الجمل الآتية على الوجه الصحيح

١ـ رأى الشارح أن ترتيب مراتب المحبة هو [الغرام ثم الشغف ثم

الخلة ثم العشق ثم المحبة]

٢ـ قال أبو يوسف: [من طلب غريب الحديث بالكلام أفلس، ومن طلب الدين بالكيمياء تزندق، ومن طلب المال كذب]

أعمال السنة ـ ١٤١٤هـ ـ أولىٰ عالي

بين الأسئلة المقالية والأسئلة الموضوعية

إذا أردنا أن نقارن بين الاختبارات المقالية والموضوعية فإننا نجد أن كلا منها متميز بأمور ويعيبه أمور، ورغم التحسينات والتطويرات التي دخلت على كل منهما، إلا أنه لايزال هناك عيوب في كلٍ، وربما بعد أن ندرك بعض الفروقات بين النوعين يمكن أن نختار المناسب للاختبار وفيما يلي بعض الفروقات بينهما:

١ـ في الاختبارات المقالية عادة يحفظ الطالب ويكتب، بينما في الاختبارات الموضوعية يقرأ ويستجيب باختيار أو نحوه.

ففي الاختبارات المقالية يقوم الطالب ببناء هيكل الإجابة، بينما لا يتعدى حاله في الاختبارات الموضوعية عن حكم على الإجابة المعروضة أمامه.

٢ـ من البعيد أن تستوعب الاختبارات المقالية كامل المنهج، وبذا يكون قياس التحصيل ليس دقيقاً، إلا أن كثرة الأسئلة في الاختبارات الموضوعية يجعلها قادرة على استيعاب كامل المنهج في وقت قصير حيث أنه تستثير الاختبارات المقالية في الطالب خاصية التفكير والكتابة، بينما تستثير الاختبارات الموضوعية خاصية التفكير والقراءة،

ولما كان الإنسان يستطيع أن يقرأ عشرة أضعاف ما يستطيع أن يكتب في الدقيقة الواحدة، فلذا يمكن أن يحل في الاختبار الموضوعي أضعاف ما يمكن أن يحله في الاختبار المقالي.

٣- جودة الأسئلة في الاختبارات الموضوعية تعتمد على واضع الاختبار، بينما جودة الأسئلة في الاختبارات المقالية تعتمد على دقة المصحح الذي إن كان مدركاً للإجابات المفروض الحصول عليها من الطلاب سيكون الاختبار جيداً أما إن كان المصحح متشدداً أو متساهلاً فسيفقد الاختبار قيمته.

٤- الأسئلة المقالية أسهل في الوضع وتحتاج إلى وقت أطول في التصحيح بينما الأسئلة الموضوعية أصعب في الوضع ولكنها تحتاج إلى وقت أقصر في التصحيح بل أي إنسان يمكنه برؤية النموذج أن يصحح على ضوئه، بل هناك الآت يمكن أن تعمل ذلك بسرعة كبيرة كما تقدم الإشارة إلى ذلك.

٥- الاختبارات المقالية تعطي الطالب فرصة للتعبير عن شخصيته من خلال قدراته اللغوية فيظهر بمستواه الحقيقي، بينما الاختبارات الموضوعية الجيدة تبرز قدرة المدرس ومهارته في وضع الاختبار الموضوعي مع إدراكه للمعلومات وإبراز الجزئيات المختلفة.

٦- تعتبر الاختبارات الموضوعية محددة المطلوب بصورة واضحة وكبيرة، ويمكن من خلالها قياس تحصيل الطالب بدقة إذا خلت عن الغموض، وذلك بمعرفة مجموع الأسئلة التي أجاب عنها الطالب بصورة صحيحة ووضع الدرجة عليها أما الاختبارات المقالية فهي قد تكون - في الأغلب - غير واضحة العناصر الأساسية، وقيمة كل عنصر في هذه الإجابة، ولذا فقد يختلف فهم الطالب للسؤال عن فهم واضع السؤال أو المصحح ، وعليه فقياس تحصيل الطالب يعتمد على:

١ـ فهم الطالب للسؤال.

٢ـ إدراك المدرس للإجابة المطلوبة.

٧ـ الخطأ في الدقة.

الاختبارات المقالية تسمح بعملية التضليل وذلك عن طريق:

١ـ قدرة الطالب على الكتابة بصورة جيدة.

٢ـ خط الطالب الجميل.

٣ـ قدرة الطالب على التنظيم والترتيب بصورة كبيرة.

فقد يطلب المدرس إجابة تتضمن (٥) أفكار رئيسة فيعرض الطلب (٣) منها فقط لكن بصورة مرتبة جميلة، بخط جيد فينخدع المدرس فيمنحه الدرجة الكاملة وهذا خطأ في الدقة لأن المهم في الاختبار:

١ـ قياس المعلومة ووجودها لدى الطالب.

٢ـ تحديد عمق المعلومة وسطحيتها لدى الطالب.

وليس المقصود قياس التنظيم وجمال الخط، وإن كان يمكن أن يوضع لذلك شيء من الدرجات الكلية.

أما الاختبارات الموضوعية فهي تسمح بعملية الإجابة العشوائية (أو التخمين) كما أنه يمكن أن يضع المدرس السؤال بطريقة غامضة وتحتمل أكثر من معنى، أو يكون مراده غير مراد الطالب، وقد تقدم كيفية التغلب على العشوائية في بعض أنواع هذا الاختبار.

*** المفاضلة بين الاختبارات المقالية أو الموضوعية**

اختيار نوع الاختبار يعتمد على عدة عوامل:

١ـ مهارة المدرس.

فإذا كان المدرس لديه الكفاءة اللازمة لوضع الاختبار الموضوعي

الذي يستثير فيه نقاط مهمة للطلاب فهو أفضل وأما إن لم يكن المدرس على هذه الكفاءة، أو كان جديداً في تدريس المادة فالاختبار المقالي المنضبط أفضل.

٢ـ وقت إعداد الأسئلة

يحتاج الاختبار الموضوعي إلى وقت أطول في إعداد الأسئلة، إلا أنه قد تكون ثمة ظروف تحتم أن يضع المدرس الاختبار في وقت قصير، وحينئذ وحتى لا يفقد الاختبار جودته، فإن الأسئلة المقالية تكون أكثر مناسبة.

٣ـ امتداداً للنقطة السابقة فإنه إن كانت **أعداد الطلاب** كبيرة (مئات) فليس من الجيد استخدام الاختبار المقالي لأن ذلك يضيع الوقت والجهد في التصحيح وإنما المناسب استخدام الاختبارات الموضوعية لسرعة تصحيح الإجابات فيها، وأما إن كان العدد صغيراً، فالاختبار المقالي جيد لتعرف المدرس على أسلوب الطالب في الكتابة في هذه المادة التي يُحذَّر من الخطإ فيها.

*** الجمع بين النوعين:**

ينبغي للمدرس أن يوازن بين الظروف الحادثة لاختيار نوع الاختبار، ويمكن أن يجعل جزءاً من الاختبار من نوع الاختبارات الموضوعية، والجزء الآخر من نوع الاختبارات المقالية جمعاً بين مميزات النوعين، وعملاً بطبيعة السؤال في المادة فإن كان المراد قياس المعلومة، فالاختبار الموضوعي مناسب جداً، وإن كان المراد قياس مقدرة الطالب على طرح المعلومة بصورة صحيحة، فالاختبار المقالي أفضل.

كما أن وضع الأسئلة في مستويات التحصيل المختلفة (المعرفة ـ الفهم ـ التطبيق ـ التحليل ـ التركيب ـ التقويم) يمكن أن يشمل أي نوع

من النوعين، فيمكن أن يصاغ السؤال في مستوى التركيب مثلا بصورة مقالية أو بصورة موضوعية، وإن كانت صياغته بصورة مقالية غالباً ما تكون أيسر على واضع السؤال فيمكن أن تجعل الأسئلة التي تقيس المستويات العليا للتحصيل (تحليل ـ تركيب ـ تقويم) في صورة الأسئلة المقالية، وأن تصاغ الأسئلة التي تقيس المستويات الدنيا (المعرفة ـ الفهم ـ التطبيق) في صورة الأسئلة الموضوعية.

المطلب السادس

واضع الاختبار

المقصود هنا بيان أن أفضل وأقدر الناس على وضع الاختبار هو المدرس الذي درسها لكن لابد أن يكون:

١ـ متخصصاً في مجاله.

٢ـ قادراً على صياغة أسئلة الاختبار بصورة جيدة سواء كانت مقالية أو موضوعية.

٣ـ قادراً على تصحيح الاختبار بنفسه وهذا يمكن أن ينتج عنه فوائد كثيرة لعل من أهمها:

١ـ فائدة تتعلق بازدياد خبرة المدرس:

وذلك لأن المدرس إذا أعدَّ الاختبار بنفسه فإنه لابد أن يستوعب حينئذ المنهج ويبدأ في تحليله، ووضع الأهداف السلوكيه له، ويبدأ في صياغة الأسئلة التي تحقق هذه الأهداف، فيضع هنا سؤالاً ليحقق تأكيداً على معلومة تشكل شيئاً مهماً في عقيدة أهل السنة، أو يضع سؤالاً ليكون قاعدة يمكن استخدامها في الرد على أهل البدع، أو ضوابط سيتم استخدامها في المراحل التالية من المادة ونحو ذلك، فهو عند وضع السؤال [والأفضل أن يكون وضع الاختبار قبل تدريس المادة] سوف يفكر في الأهداف التي يحاول الوصول إليها، وبذلك تتضح له أكثر وتزداد خبرته بالمادة التي يدرسها.

٢ـ شمولية الاختبار للأهداف:

إذا كان المدرس المتخصص هو الذي يقوم بصياغة الاختبار فإننا نتأكد أن هذه الأسئلة تغطي أهداف المنهج الذي درسه المدرس، في حين لو قام آخر بوضع الاختبار فإنه لن يكون مدركاً للأهداف التي بنى عليها المدرس طريقة عرضه وتدريسه للمادة، ومن ثم يحصل خلل في مقياس التحصيل، أو خلل في ترسيخ الأهداف والمعلومات.

٣ـ فائدة تربوية:

إذا كان المدرس هو الذي يضع الاختبار فإن هذا يغطي ناحية تربوية بشمول الاختبار المجال التربوي، فإن الطالب يزداد تعلقه بالمدرس الذي سيضع الاختبار وعياً وإدراكاً لما يقول ويدرس، فيمكن للمدرس حينئذ أن يغرس الأصول والأهداف التربوية التي تتعلق بالمادة ومن ذلك.

١ـ عرض مذهب أهل السنة على أنه الأصل الموافق للكتاب والسنة لا أنه قول من أقوال الطوائف والفرق، ولذا ينبغي أنه إذا سأل عن قول أهل السنة مع قول غيرهم أن يستخدم المدرس لفظ (افترق الناس) (اذكر ماقيل) . . . إلخ ولا يستخدم لفظ (ماهي أقوال الطوائف . . .) أو(ماهي أقوال الفرق). . . إلخ.

٢ـ ربط الاعتقاد دائما بالكتاب والسنة بفهم السلف لا بأقوال الناس المجردة، وذلك هدف تربوي مهم، لأنه شاع في العصور المتأخرة أن كتب الاعتقاد هي كتب الرد على المتكلمين، وهذا غير صحيح. وإن كان واقعاً في كثير من المصنفات ولاسيما الشروحات كرد فعل لأقوال أهل البدع.

٣ـ ربط المادة بالواقع حتى لا تكون العقيدة هي دراسة للردود على طوائف قد بادت واندثرت، ومما يلاحظ أن هناك طوائف حتى هذا

العصر تدين بهذه الاعتقادات المنحرفة، فيمكن للمدرس من خلال الاختبار ومن خلال قاعة الدرس أن يربط هذا بهذا.

٤ـ **تأسيس قواعد أهل السنة وتأصيلها في نفوس الطلاب حتى يصدوا** الهجمات التي يشنها أعداء الدين عليه، وتأصيل منهج السلف في الاستنباط والرد يعطي الطالب (ولا سيما الطالب المتميز) أصولاً فكرية يمكن أن يقيس عليها كيفية دحض أي شبهة واردة وإن لم يكن قد درسها، ويمكن تدريب الطلاب على ذلك من خلال أسئلة التقويم.

كل هذه الأهداف التربوية لا يمكن تحقيقها إلا من خلال المدرس الواعي لهذه الأهداف وأن يضع الأسئلة في هذا النطاق، لا أن يضعها مدرس آخر لم يدرك مدى تحقيق المدرس لأهدافه التي افترضها في بداية تدريس المنهج.

الشروط الواجب توافرها في المدرس الذي يضع الاختبار الجيد

هناك عدة شروط ينبغي توافرها في المدرس الذي يعد الاختبار وذلك وصولاً إلى المستوى الجيد للاختبار ومن هذه الشروط:

١ـ التخصص:

ينبغي أن يكون المدرس متخصصاً في هذه المادة، لأنه أقدر الناس على تحديد الجوانب المهمة والتي ينبني عليها غيرها في المادة العلمية التي يعطيها للطلاب، كما أنه أقدر الأشخاص على معرفة الطريقة التي تقدم بها المادة العلمية، فالمدرس لمتخصص مثلا يدرك أن مسألة التأويل (أوالتفويض) هي من المسائل التي كانت رد فعلٍ لأصول تأسست عند أهل البدع، وهذه الأصول البدعية المصادمة لكثير من النصوص؛ ألجأتهم إلى التأويل أو التفويض كمهرب من إنكار النصوص وردها، وعليه فيمكن أن يدرك المدرس من خلال هذا الفهم العميق ما الذي

ينبغي عليه في وضع السؤال واتجاه الهدف المراد من السؤال. . إلخ.

٢ـ الإلمام بمستوى الطلاب:

فالمدرس ينبغي أن يدرك قدرات الطلاب الذين يدرسهم، ويعرف مستويات الطلاب العقلية والعلمية وقدراتهم ـ ومعلوماتهم . . . إلخ حتى يضع اختباراً وسطاً، ويعطى فرصة للتنافس من خلال أسئلة الذكاء والفقرات التي توضع للطلاب المتميزين.

إن الاختبار الذي يلجأ فيه الطلاب المتميزون إلى طول التفكير في بعض الفقرات، ليقوموا بعملية التركيب والتقويم هو اختبار جيد إذا كانت نتيجة الطلاب العامة فيه مقبولة، إذ أن الطالب المتوسط وما دونه يترك غالبا هذه الفقرات، لكنه يجد مجالاً في الأسئلة الأخرى لحل الاختبار للحصول على معدلات النجاح، بينما الطالب الممتاز هو الذي تستهويه فقرات الذكاء، فينتهي من الاختبار بسرعة ليتفرغ للتفكير في هذه الفقرات وتظهر عندئذ الفوارق العقلية والعلمية عند هذا المعترك.

٣ـ الإلمام بالأخطاء الشائعة لدى الطلاب:

العادة أنه توجد أخطاء كثيرة شائعة بين الطلاب في هذه المادة وفي الغالب أنها ترجع إلى سببين:

أـ الخرافات الشائعة في المجتمعات الإسلامية والتي لا تستند إلى نصوص صحيحة.

ب ـ المعلومات القديمة من فهم الطالب لما درسه سابقاً، وقد يكون ذلك غير صحيح وإنما قد يستقيها الطالب من الوسط المحيط به، وهو مليء بالعقائد المختلفة والتي تخالف منهج السلف والواجب على المدرس أن يتنبه لهذا من وجهين.

الأول: من ناحية التدريس، فيصححها ويركز عليها أثناء الشرح،

والمناقشة حتى يستقر في رأيه أنه قد أعطى الصورة الصحيحة وبينها للطلاب.

الثاني: من ناحية الاختبار: فمن المهم أن يستغلها في الاختبار كأحد المضللات الأساسية التي تبنى عليها أسئلة جيدة.

وذلك لأن الطالب الضعيف الذي لم يصحح هذه المعلومات الخاطئة فإنه يقع في الخطأ الشائع، وبذلك يضمن واضع الاختبار التمييز بين نوعين من الطلاب في مستويات أداء مختلفة، ويطمئن على تصحيح الأفكار الخاطئة لدى الطلاب.

٤ـ صياغة الأسئلة:

ينبغي أن يكون المدرس على كفاءة لوضع الأسئلة سواء كانت مقالية أو موضوعية وسبق شرح أنواع كلٍ.

*** أخطاء المدرسين الشائعة في وضع الاختبارات:**

هناك عدة أخطاء شائعة لدى المدرسين في وضع الاختبار ومن ذلك:

١ـ المعلومة غير الصحيحة:

وهذا ناتج من عدم فهم المدرس للمادة، ويعد هذا من أشد الأخطاء، إذا أن بعض المدرسين قد لايدرك مراد الشارح من مسائل حلول الحوادث، أو حوادث لا أول لها، ثم يحاول أن يضع سؤالاً في هذه المسائل، فيخطيء في وضع السؤال ومن ثم يخطيء في الإجابة، فيغلِّط الطالب المصيب، ويصوِّب المخطيء.

٢ـ الاعتماد على الحكم الذاتي للإجابة:

وهذا أكثر ما يكون في الاختبارات المقالية، فتقدير الدرجة قد لايكون بما تحويه من معلومات، وإنما على حكم المدرس، ولكل مدرس معايير خاصة يتبعها في إصدار الحكم على الورقة، وهذا مجانب

للعدل، وإنما العدل أن تكون الدرجة المعطاة وفق المعلومات التي كتبها الطالب في الورقة.

٣ـ استخدام معايير مطلقة:

ليس دائم يكون الأفضل استخدام معايير مطلقة في كل الأحوال بمعنى إذا كانت الدرجة من (١٠٠) فما فوق(٩٠) = ممتاز، ٨٠٪ فما فوق ـ ٩٠ = جيد جداً . . وهكذا، ولكن قد يكون هناك خلل أو صعوبة في الاختبار، أو سهولة جدا في أسئلة الاختبار، ففي الحالة الأولىٰ نجد أن أكثر الطلاب قد رسبوا، وفي الثانية نجد أكثر الطلاب قد حصلوا على الدرجة النهائية، وهذا يتطلب أن نرجع للطريقة النسبية فنحسب متوسط أداء المجموعة ويكون هو المقياس، فمن كان أقل منه كان ضعيفاً ومن كانت درجته أعلى كان ممتازاً، وبالتالي نعيد تشكيل الدرجات على الطرق الإحصائية المعروفة في ذلك، لمعرفة مقياس الثبات للاختبارات.

٤ـ تأجيل وضع الاختبار إلى اللحظات الأخيرة:

وهذا يؤدي إلى بلبلة في الأفكار، ويُقلِّب المدرس أوراق المنهج بسرعة ويضع ههنا سؤالاً وهنه سؤالاً ولا يراعي متطلبات الاختبار.

٥ـ احتواء الاختبار على المستويات الدنيا من التحصيل:

وهذا شائع في الاختبارات، فلا يكاد الاختبار يتعدى مستوى الفهم بل غالبه يكون (اذكر، اشرح، وعدّد) على مستوى المعرفة والتذكر، والنادر إنما يكون في مستويات الفهم، أما المستويات العليا من التحليل والتركيب والتقويم، فلا يكاد أحد يلتفت إليها.

والاختبار الذي يعتمد على الحفظ في الجملة اختبار سيء لأنه يعتمد على استرجاع المعلومات فقط وليس الإفادة منها، ومعلوم أن هذه المادة

تتطلب أن يفهم المسلم عقيدة أهل السنة ثم يطبق هذا الفهم في الدفاع عنها ورد الشبهات وتقويم أقوال الآخرين بهذا المقياس الثابت ونحو ذلك.

٦ـ وجود معلومات في الأسئلة تساعد الطالب:

أحياناً يغفل المدرس فيضع في الاختبار سؤالين ويكون أحدهما مما يساعد في إجابة الآخر، والطالب الذكي يمكن أن يستغل ذلك في كتابة المعلومات فمثلاً يسأل المدرس:

س ـ اختلف الحنفية مع سائر أهل السنة في دخول الأعمال في مسمى الإيمان، بيّن أدلتهم وأجب عن اثنين منها؟

وفي نفس ورقة الاختبار يأتي بسؤال آخر

س ـ اختلف الناس في مسائل الإيمان في عدة أمور اذكر ثلاثة منها؟

فالطالب الذكي يأخذ السؤال الأول يجعله جزءاً من إجابة السؤال الثاني، فمما اختلف الناس فيه في مسائل الإيمان خلاف الحنفية مع سائر أهل السنة في دخول الأعمال في مسمى الإيمان ويحصل بذلك على (٣٣٪ من درجة السؤال الثاني من خلال الاختبار لا من خلال معلوماته الخاصة.

المطلب السابع

توزيع الدرجات

من الأمور التي ينبغي مراعاتها في تصميم الاختبار قضية توزيع الدرجات وقد يظن بعض المدرسين أنها قضية عادية وشكلية، إلا أنه في الحقيقة أمر ينبغي الاهتمام به لأنه يكوّن في النهاية جزءاً من القيمة الحقيقية للتحصيل، كما سيتضح مما يلي:

ولابد عند توزيع الدرجات مراعاة الآتي:

١ـ أن تكون الفقرات التي توضع عليها الدرجات محددة ومقننة بمعنى أنها لا تقبل الاجتهاد فمثلا إذا طلب من الطالب ذكر مراتب القدر الأربع التي هي (العلم والكتابة والمشيئة والخلق) فإنه من المناسب أن يوضع على هذا السؤال (درجتان) أو (٤درجات) لأن المطلوب هو ذكر فقط، وكل المراتب الأربع يتساوى في أهمية (الذكر) ولذا فمن التقويم الصحيح أن توضع الدرجات متناسقة مع المراتب (لكل مرتبة درجة أو نصف درجة) أما إذا وضع المدرس على هذا الفقرة (٣درجات) فعندئذ يكون هناك نوع من الاجتهاد لدى المصحح إذا لم يكن هو نفس المدرس، فإذا أتي طالب بثلاث مراتب فهل يستحق ٣درجات أو درجتين أو درجتين ونصف. . .إلخ هذه الاجتهادت وهذا مما يؤثر سلباً في جودة القياس ودقة معرفة مستوى التحصيل.

٢ـ يمكن أن تؤثر الدرجات على صعوبة الاختبار أو سهولته، فمن الممكن أن يضع المدرس اختباراً يكون متكاملاً من جهة التصميم إلا أنه

يأتي للفقرات التي هي في متناول الطالب المتوسط وتمثل ثلثي الاختبار ويضع عليها ثلث الدرجة الكلية في حين يضع على الفقرات الصعبة والتي تمثل ثلث الاختبار يضع لها ثلثي الدرجة، وبالتالي فإن النتيجة العامة للنجاح تكون أقل من ٥٠٪، وينبغي للمدرس كي يستثمر توزيع الدرجات في قياسات التحصيل المختلفة أن يتبع ما يلي:

أ ـ يضع الدرجات الكافية لتحصيل النهاية الدنيا للنجاح على الأسئلة التي في متناول الطالب المتوسط وزيادة ١٠٪ [مثلا ٦٠٪ درجة من أصل مائة إذا كان النجاح من (٥٠)].

ب ـ يوزع باقي الدرجت على الفقرات بحيث تقل الدرجة كلما ازداد السؤال صعوبة.

ج ـ يضع الأسئلة السهلة ما أمكن في بداية كل مجموعة أسئلة حيث يكون الطالب عادة أنشط ذهناً، وأقدر على الإجابة في ساعات الاختبار الأولىٰ.

وبهذا يمكن أن يتجنب المدرس الدخول في تصحيح وضع النتيجة بالطريقة المعيارية الاعتدالية.

٣ـ قد يستدعى الوضع أن يضع المدرس في جزئية من المنهج أكثر من سؤال ولكي يكون هناك توزيع منسب للدرجات فلا يضع لهذه الأسئلة أكثر من الدرجات الموضوعة لهذه الجزئية.

شمولية المنهج ووزن الفقرات:

ويمكن لتحديد ما تستحقه الجزئيات من درجات أن يستخدم المدرس، الطريقة الآتية:

الخطوة الأولى: لابد أن يضع المدرس قائمة بأهم الموضوعات، المُدرَّسة ثم **الخطوة الثانية** أن يصنفها حسب الأهداف التي يقيسها في،

الاختبار أو يوزع عليها عدد مفردات الاختبار حسب الأهمية، فتزداد عدد المفرادت كلما رأى أن الموضوع مهم وبالعكس، فمثلا إذا أراد المدرس أن يضع اختباراً في قضية (وإن القرآنَ كلامُ الله) وكانت الأهداف التربوية الرئيسة (مع النسبة المئوية المطلوبة في الاختبار) هي كالآتي:

(أ) فهم وتفسير المادة العلمية، ومعرفة قواعد أهل السنة منها [٥٠٪]

(ب) اكتساب طريق أهل السنة، في الرد على أهل البدع [٣٠٪]

(جـ) استخدام الفكرة العلمية في الرد على شبه من نفس النوع [٢٠٪]

ثم ينتقل إلى الخطوة الثانية وهي تحليل مفرادات الموضوع ولكن كالآتي:

١ـ معرفة الأقوال في المسألة [١٠فقرات للاختبار]

٢ـ معرفة الأصول التي بنيت عليها الأقوال [١٠ فقرات للاختبار]

٣ـ شبه القائلين بخلق القرآن النقلية والعقلية والرد عليها [١٠ فقرات للاختبار]

٤ـ شبه القائلين بالمعنى الواحد النقلية والعقلية والرد عليها [١٠ فقرات للاختبار]

٥ـ مواضع الغلط والاشتباه في المسألة [١٠ فقرات للاختبار]

فإذا كانت أسئلة الاختبار (١٠أسئلة) تحوى (٥٠فقرة) مثلا [وذلك في الاختبارات الموضوعية وتقل في المقالية] فإنه يضع لكل من مفردات الموضوع (١٠فقرات) ثم يضع منها (٥ فقرات) لتحقيق الهدف الأول و(٣) لتحقيق الهدف الثاني وفقرتين لتحقيق الهدف الثالث.

وهكذا، وبهذه الطريقة ينتج اختبار يشمل المنهج كله من جهة كما يحقق الأهداف التربوية الرئيسية كاملة مع نسبها المئوية المطلوب

إيجادها في الاختبار.

وإذا كان المدرس تنقصه الخبرة فإنه يمكن أن يأخذ آراء المدرسين من ذوي الخبرة السابقة بأن يضع تحليلاً لمفردات الموضوع ثم يطلب من الخبراء الآخرين إبداء الرأي في زيادة المفردات أو ضم بعضها أو نحو ذلك، أو ترتيبها حسب أهميتها.

وزيادة عدة الفقرات لبعضها ونحو ذلك، كما يطلب كذلك إبداء الرأي في النسب المئوية الموضوعة للأهداف المتحققة في الاختبار وهكذا..

المطلب الثامن

التصحيح ونتائج الاختبار

التصحيح هو محاولة لقياس النتاج البشرى والقدرات الإنسانية من خلال أرقام وهذه الأرقام لها خصائص ثلاث:

الخاصية الأولى: الاتجاه

ونعني به أن هناك رقم أكبر أو أصغر من آخر فـ (١٠٠) أكبر من(٩٠) وهكذا[١]

الخاصية الثانية: الفئة

بمعنى أنه يمكن تحديد الطلاب إلى فئات فدرجة الممتاز يستحقها من حصل على درجات (٩٠ ـ ١٠٠) أما جيد جدا فهي للدرجات من (٨٠ ـ ٩٠) وهكذا

الخاصية الثالثة: وجود الصفر

المراد هنا هو الصفر النسبي، لكنه ليس الصفر الحقيقى لأنه كما ليس هناك إنسان نسبة ذكائه= صفر (حتى من فقد عقله فلابد أن يكون هناك نسبة للذكاء قلّت أو كثرت) فكذلك لا يوجد نسبة تحصيل= صفر، لأن الطالب إذا حضر أو قرأ فلابد أن يتعلق في ذهنه شيئا وإن كان هذا الشيء لايوضع له في الاختبار درجة.

---

(١) بعض الأرقام ليس لها إلا مقياس اسمي ولا تعني اتجاهاً معيناً، فأرقام الغرف في المستشفيات مثلاً ٢٠٠،٣٠٠،٤٠٠ لاتعنى أن الغرفة ٢٠٠ أصغر بالنصف من الغرفة ٤٠٠ وهكذا.

وبناء على ذلك فالتصحيح هو تحويل عملية التحصيل إلى أرقام كمية لها الخصائص السابقة لقياس الطلاب وترتيبهم، وكلما كانت عملية التحويل هذه دقيقة كلما عكست الوضع الصحيح للطلاب وأمكن من خلالها معرفة فهم الطلاب واستيعابهم للمادة وقدراتهم على تحليلها وتركيبها وتقويمها . . إلخ.

الحكم على درجات الطلاب

عملية التصحيح عملية عادية، إلا أنه لابد حتى يكون التصحيح صادقاً، أن يتم عمل اختبار لعينة من الأجوبة قبل البدء في تصحيحها ويراعى في ذلك مايلي:

١ـ أن تكون العينة تمثل ما لا يقل عن ٥٪ ـ١٠٪ من أوراق الإجابات.

٢ـ تشمل كل فئات الطلاب (الضعاف ـ الجيدين ـ المتوسطين) إن أمكن التمييز بين أوراق إجاباتهم[1].

ومن خلال عينة التصحيح يمكن للمدرس أن ينظر فيها إذا أراد أن يعتمد على الطريقة المعيارية المطلقة وهي التصحيح وتنسيب الدرجات للدرجة الكلية (١٠٠مثلا) أو الطريقة الاعتدالية بالنظر إلى أداء المجموعة ككل، وفيما يلي بيان لذلك:

١ـ الطريقة المعيارية:

الدرجة التي يحصل عليها الطالب هنا هي الدرجة التي توصل إليها الطالب بمفرده من خلال إجاباته في الاختبار، فمثلا إذا تم وضع (٥٠ فقرة) للاختبار كالمثال السابق الذي مر في المطلب السابع بحيث كانت

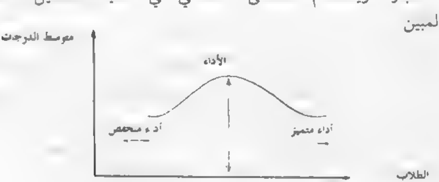
---

(١) بعض الجامعات والمعاهد العلمية (مثل دار الحديث الخيرية) تستخدم طريقة الأرقام السرية، وبالتالي فإنه يصعب تحقيق هذا الشرط في هذه الحالة.

هذه الفقرات تغطي الموضوع (أي مسألة القرآن) وتغطي الأهداف التربوية بالنسب المذكورة (٥٠٪ـ٣٠٪ـ٢٠٪) فإذا تحصل طالب على ٧٠٪ من الدرجة فإنه يمكن أن يقال إن الطالب قد استطاع أن يفهم المادة العلمية، واكتسب طريقة أهل السنة في الرد على أهل البدع، واستخدم الفكرة العلمية في الرد على شبه من نفس النوع بمقدار ٧٠٪ كما أنه يمكن أن يقال إنه عرف الأقوال في مسألة القرآن، والأصول التي بنيت عليها، وشبه القائلين بخلق القرآن أو الرد عليها، ومواضع الخلط والاشتباه بمقدار ٧٠٪ كذلك، وهكذا وبطريقة أخرى إذا وضعنا (١٠) أسئلة مقالية ولكل هدف سؤال فأجاب الطالب على ٧ أسئلة بصورة صحيحة فإن نسبة ما توصل إليه الطالب من الأهداف الكلية من المجموع الكلي هي ٧٠٪، فالمعيار هنا هو الأهداف وحصول الطالب على المطلوب من هذه الأهداف.

ـ الطريقة الاعتدالية:

وهنا لايكون الحكم على أداء الطالب بمفرده، بل في ضمن زملائه، أي يحكم عليه من خلال أداء المجموعة ككل، وقد تسمى أحياناً بـ(التقييم على المنحنى)، ويكون متوسط أداء المجموعة هو معيار الاختبار، ويستخدم المنحنى الاعتدالي في عملية التحصيل كالشكل المبين



فإذا كان لدينا ١٠٠ طالب مثلاً، وقد حصل ٧٠طالباً على درجة تتراوح بين ٣٠ـ٤٠ من أصل مجموع درجات = ١٠٠، وحصل ١٠ طلاب على درجات أكبر من ٤٠، و ٢٠ طالباً أقل من ٣٠.

فهذا يعني أنه لابد من تعديل الدرجات وإعادة التوزيع بحيث يكون الطلاب السبعون في حدود الفئة ٥٠ـ٧٠ درجة فإنه إذا كانت جميع الظروف واحدة فالخلل إنما هو في هذا الاختبار بعينه فينبغي تصحيحه.

المطلب التاسع

صدق الاختبار وموضوعيته وثباته

المقصود بصدق الاختبار وموضوعيته هو أن يكون الاختبار موضوعياً في مضمونه، وليس المقصود أن يكون موضوعيا في شكله (نحو اختيار من متعدد. . .إلخ).

وهذا يعني أن تكون الدرجة التي حصل عليها الطالب هي الدرجة الحقيقية التي يمكن تقويم الطالب من خلالها، وتكون بعيدة عن العوامل التي تؤثر عليها من التحيز وعدم العدل وما إلى ذلك.

ويمكن قياس درجة موضوعية الاختبار عن طريق ما يسمى بـ (معامل الثبات) كمؤثر إحصائي بحيث لو أعيد الاختبار فإنه يعطي نتائج مماثلة فلو فرضنا أننا أجرينا اختبارين ، (أ) ، (ب) في نفس المجال والموضوع فإذا كانت درجات طالب في (أ) هي ٨٩ درجة، وحصل في الاختبار (ب) على ٩٠ درجة، فهذا اختبار موضوعي لأن الدرجات متساوية أو قريبة من التساوي.

وأما إذا حصل الطالب في الاختبار (أ) على ٨٩ درجة ، وفي اختبار (ب) على (٢٠) درجة فإننا نشكك في موضوعية هذا الاختبار فإما النتائج غير صحيحة ، أو أحد النموذجين (أ)، (ب) غير موضوعي أو ربما حدث ظرف خارجي للطالب، وهذا ليس في مجال المقارنة عادة.

المبحث الثالث:

أشهر أنواع الاختبارات

ليس المقصود هنا بيان أنواع الاختبارات من حيث كونها مقالية أو موضوعية فإن ذلك سبق في المبحث الثاني عند الكلام على تصميم الاختبار

إنما المقصود بيان أشهر أنواع الاختبارات تبعاً للأغراض الموضوعة من أجله وسنتحدث في هذا الإطار عن الأنواع الآتية:

أولاً: الاختبار القبلي.

ثانياً: الاختبار المنزلي.

ثالثاً: اختبار (كتابك مفتوح).

رابعاً: الاختبار الذتي.

خامساً: البحوث العملية واختبار حل المشكلات.

وفيما يلي بيان هذه الأشكال والأنواع مع تطبيقاتها على شرح العقيدة الطحاوية:

أولاً: الاختبار القبلي:

هذا النوع من الاختبارات استخدمه الباحث لقياس تحصيل الطلاب، تطويرا للعملية التعليمية، وقد جاء الاختبار بنتائج ممتازة مما دفع كاتب هذه السطور إلى طرحه في هذا الفصل التعليمي.

*** المقصود بالاختبار القبلي:**

يقصد بالاختبار القبلي هو اختبار الطلاب في ثان أسبوع من الدراسة قبل تدريس المادة لهم ثم تعاد نفس الورقة للطالب بعد تدريس المادة مع مراعاة عدم وضع علامة التصحيح عليها ويُراعىٰ في هذا الاختبار عدة

شروط منها:

الأول: عرض سريع للمادة وأبرز النقاط التي تتضمنها مع التركيز على إظهار معتقد أهل السنة بكامل أدلته، ثم الإشارة إلى أقوال أهل البدع والرد عليها باختصار قبل الاختبار القبلي بأسبوع (أي في الأسبوع الأول من الدراسة).

والمفيد في ذلك أن يترسخ لدي الطلب أقوال أهل السنة في كل مسألة ثم يترك للطالب حرية التفكير الاستنتاجي في الاختبار حتى يحدد أقوال أهل السنة من أقوال غيرهم دون أن تتشوش معلوماته بالردود والفنقلة[1].

الثاني: أن يكون الاختبار من نوع الاختبارات الموضوعية، ويستحسن أن يكون من مفردات الصواب والخطأ، حتى يتركز لدى الطالب العبارة المطلوب تصحيحها أو الحكم عليها بأحد الأمرين، ويراعىٰ أن يعطى للطالب وقت زمني أكثر مما يعطى للاختبار العادي وأن يكون الضعف مثلاً[2].

الثالث: أن يكون الاختبار في الفصل، ويسمح للطالب فتح الكتاب، لأن المقصود الأول لهذا الاختبار هو تهيئة الطالب للمادة لاقياس التحصيل.

الرابع: أن تكون الأسئلة واضحة ولا تحتمل أكثر من معنى ومن نفس مستوى الأسئلة التي توضع بعد تدريس المدة.

الخامس: أن تجمع الاسئلة من الطلاب بحيث لا يبقى مع الطالب

(١) أي(فإن قالوا... قلنا)

(٢) سبق أنه يعطى حوالي نصف دقيقة لكل سؤال مفردات الصواب والخطأ فيمنح الطالب هنا عن كل فقرة دقيقة كاملة.

ورقة حتى لا يكون اختبار الإعادة بعد تدريس المادة مكشوفاً للطلاب كما أنه ينبغي ألا تقل الفقرات عن (٢٥ فقرة) لئلا يحاول الطلاب حفظ الفقرات بمفردهم أو بمجموعهم، وعموماً ففي تصميم الاختبار يراعى ذلك كما سبق في الاختبارات الموضوعية.

أهداف الاختبار القبلي:

الأول: تهيئة الطلاب لتقبل المادة العلمية التي ستطرح على مسامعهم من خلال تصورهم لشكل الاختبار الموضوع فيها.

الثاني: ترك الحرية للطالب في استنباط الصواب والخطأ في الأقوال المخالفة لمعتقد أهل السنة قبل أن يتعرف على مسالك السلف في الرد على أهل البدع، وبذلك يمكن أن تتفجر مواهب الطلاب الأذكياء وتنمو فيما بعد.

الثالث: يتعرف المدرس عن قرب على الطلاب الذين سيطول احتكاكه بهم في تدريس هذه المادة وهذا يعطيه عدة فوائد.

أ ـ معرفة النقاط الواضحة في المنهج، وهذا يعرف من خلال اتفاق كل الطلاب أو أكثرهم غلى الإجابات الصحيحة لبعض الفقرات، فلا يضيع الجهد والوقت في التركيز على شرحها.

ب ـ معرفة النقاط الغامضة في المنهج والتي أخفق أكثر الطلاب في حل فقراتها فيوليها اهتماماً أكبر عند التدريس.

ج ـ التعرف على الطلاب النابغين والنابهين، والذين استطاعوا أن يجيبوا إجابات صحيحة في أكثر الفقرات (مثلاً فوق ٨٠٪ من الاختبار)، وهذا يقتضي مزيداً من الرعاية بهؤلاء الذين سيحملون راية الدفاع عن معتقد أهل السنة والجماعة فيما بعد.

د ـ كسر الجمود التعليمي، والطرق الرتيبة فيه، بحيث يتنشط الطلاب

لشيء جديد ومجال يتنافسون فيه لإبراز مواهبهم وقدراتهم.

* نتائج دراسة عملية على الاختبار القبلي

لقد قام الباحث بعمل دراسة لمدة (سنتين) على الاختبار القبلي متمثلا في عدة اختبارات لكافة مستويات من يدرس شرح الطحاوية ولقد كانت النتائج في الجملة ممتازة، وفيما يلي عرض لأهم هذه النتائج:

١ـ تم اختيار عينة عشوائية من أوراق اختبار الطلاب على مدى السنتين ١٤١٤هـ، ١٤١٥هـ ، بحيث لا تقل عن (١٠٪) من عدد الطلاب، وتم بعد ذلك إجراء الإحصاء عليها.

٢ـ رغم أن العينة العشوائية هي التي خضعت للتجربة إلا أن الباحث لم يغفل النظرة العامة لجميع أوراق الإجابة والتي تطابقت مع نتيجة العينة العشوائية تماماً.

٣ـ لوحظ أن أكثر الطلاب (٨٥٪) لم يستطيعوا إتمام الاختبار القبلي بجميع فقراته في حين استطاع أكثر من (٩٠٪) منهم إتمامه في اختبار الإعادة، وقد يرجع هذا لعنصر المفاجأة واللامبالاة مع عنصر التفكير في الشيء الجديد الوارد.

٤ـ لم يتقدم أي طالب (تقريباً) بورقة الإجابة قبل انتهاء وقت الاختبار القبلي في حين لوحظ أن أكثر (٣٥٪) من الطلاب تقدموا بأوراق إجابتهم قبل انتهاء موعد اختبار الإعادة والذي كان زمنه أقل من زمن الاختبار القبلي بنحو النصف.

٥ـ كما هو متوقع فقد كانت نتيجة اختبار الإعادة أفضل من الاختبار القبلي إلا أنه لوحظ وجود بمعدل طالب في كل مرحلة كانت نتيجته بخلاف ذلك فقد حصل في الاختبار القبلي أكثر مما حصل عليه في اختبار الإعادة وهذا يعزىٰ إلى وضع علامات الصواب والخطأ عشوائيًا لا

اختيارياً، وقد روعي لتلافي ذلك التنبيه على الطلاب بأن العلامة غير المطابقة تصحح بـ (-١) وعدم وضع العلامة يصحح بـ (صفر) والعلامة المطابقة تصحح بـ (١) [أي أن الخطأ في العلامة يزيل الصواب في علامه أخرى] وذلك منعًا للتهاون بالاختبار، وعليه فيمكن أن يتحصل طالب على علامة دون الصفر!!

٦- تعتبر موضوعات (حلول الحوادث - حوادث لا أول لها - مسائل القدر - أدلة الفطرة في الربوبية. . . . من أكثر الموضوعات صعوبة على الطلاب إذ أخفق فيها ما يزيد على الثلثين في الاختبار القبلي، واقترب من لم يحسنها في اختبار الإعادة إلى حوالي ثلث الطلاب.

٧- كثير من الموضوعات نحو أدلة الربوبية (عدا الدليل العقلي على الفطرة) - ما يتعلق باليوم الاخر - الإيمان بالملائكة والرسل - مباحث الصحابة) أظهرت الدراسة أن الطلاب بالمستوى الثقافي (المرحلة الثانوية) قد أصابوا في أكثر أسئلتها في الاختبار القبلي مما سهل على المدرس العملية التعليمية.

٨- بعض الموضوعات أخفق فيها الطلاب في الاختبار القبلي، واستوعبها أكثرهم في اختبار الإعادة وذلك نحو (الشفاعة - الميثاق - النبوات - الرؤية - التأويل - الإيمان ومباحثه والتكفير وفروعه)

ثانياً: الاختبارات المنزلية:

هذا النوع من الاختبار يتضح من اسمه، فعنصر الوقت أو الخصوصية يتلاشى فيه.

وفيه يأخذ الطالب الاختبار إلى المنزل، ويبدأ في حله دون التقيد بوقت معين ومن الممكن أن يفتح ما يشاء من مراجع، وربما يسأل زميلاً له؛ إلا أنه ينبغي أن يكتب كل طالب بأسلوبه لا أن ينقل من أحد الزملاء

وإلا فقد الاختبار أهميته.

* الشروط الواجب توافرها في الاختبار المنزلي

١ـ لابد أن يشمل الاختبار كافة المادة المراد تدريسها للطالب وتدريبه عليها ولو طال بعض الشيء.

٢ـ لابد أن يحتوي على نوعي الاختبارات (المقالية ـ الموضوعية) على الأقل.

٣ـ في الأسئلة الموضوعية ينبغي أن يركز على الفروقات الدقيقة بين المسائل المتشابهة.

مثال ذلك

اختر الإجابة الصحيحة:

* القرآن أكثر من

( ) الاستدلال بالربوبية.

( ) الاستدلال للربوبية.

( ) الاستدلال بالإلهية.

( ) الإجابة الصحيحة غير مذكورة.

اختبار منزلي ـ ١٤١١هـ ـ ثانية عالي

وهنا ينبغي أن يدرك الطالب أن الإجابة الصحيحة هى الاستدلال بالربوبية على الإلهية وهى الإجابة الأولى.

وعند مناقشة الاختبار مع الطلاب ينبغي أن يوضح أن الإجابة الثانية

أو الثالثة لا تصلح لأن الاستدلال للربوبية هو استدلال لأمر فطري، والقرآن إنما يستخدم المقدمات المعلومة المتفق عليها ويستدل بها لا أن يستدل لها كما قرره الشارح في موضعه.

ومن أمثلة ذلك أيضاً

اختر الإجابة الصحيحة

* حوض النبي ﷺ

( ) قبل الصراط وبعد الميزان

( ) قبل الصراط وقبل الميزان

( ) بعد الصراط وبعد الميزان

( ) بعد الصراط وقبل الميزان

اختبار منزلي ـ ١٤١١هـ ـ ثالثة عالي

ومن الواضح أن الإجابة الصحيحة هى الإجابة الثانية، فالمطلوب هو معرفة الترتيب الذي دلت علية الأدلة، ويوضع ذلك في طريقة توضح من هو الطالب الذي يدرك الفروقات بين الأسئلة.

ويمكن أن يصاغ ذلك في صور أخرى نحو

حوض النبي ﷺ . . . . . الصراط و . . . . الميزان(قبل ـ بعد)

[ضع الكلمة المناسبة في الفراغ]

ونحو

اختر الإجابة الصحيحة من بين الأقواس:

ـ الفرق بين إنزال الحديد وإنزال القرآن أن الأخير(مطلق ـ مقيد ـ لا مطلق ولا مقيد).

ـ الكرامية(جعلت نوع الكلام مفتتحاً به ـ جوزت قيام الحوادث بالرب ـ كلا الأمرين المتقدمين).

اختبار منزلي ـ١٤١٥هـ ـ أولى عالي

ونحو

---

* اذكر الفرق بين الآتي [فيما لا يزيد عن سطر واحد]

أ ـ مذهب أهل السنة ومذهب الرافضة في فرض الرجلين في الوضوء.

ب ـ النفس والروح.

ج ـ الجبل والجبر.

اختبارمنزلي ـ١٤١٣هـ ـ رابعة عالي

٤ـ لابد في الاختبار المنزلي أن تحدد في الأسئلة المقالية عدد أسطر الإجابة إذ المقصود قياس فهم الطالب للكتاب لا معرفة حسن النقل من الكتاب، ويمكن لأجل ذلك أن يوضع سؤال تكون إجابته في الكتاب طويلة ويطلب أن تحدد الإجابة في سطرين مثلا لقياس فهم الطالب

واستيعابه للمعلومة وكيفية تعبيره عنها.

نحو

أجب فيما لا يزيد عن سطرين:

ـ قالوا إن الرب منزه عن الأعراض والأغراض والأعضاء. ماذا يقصدون بذلك ولم؟ منزلي ١٤١٣هـ ـ ثانية عالي

ـ ماشبهة الفلاسفة في المعاد وما الرد عليها؟

منزلي ١٤١٣هـ ـ رابعة عالي

ـ ما قول كل من الفلاسفة والاتحادية في النبوات؟

منزلي ١٤١٥هـ ـ رابعة عالي

ـ اذكر المذاهب التي درستها في دوام جنس الحوادث من ناحية الأزل والأبد.

منزلي١٤١١هـ ـ ثانية عالي

٥ـ بالنسبة للأسئلة المقالية أيضاً لابد أن تكون ذات هدف سلوكي واضح ويقلل ما أمكن من (اذكر ـ اشرح . . . . إلخ).

ويمكن أن يستعان بالكلمات(ناقش ـ استدل ـ بين الدلالة ـ بين الدليل. . . . إلخ)

نحو

---

* ناقش تعريف الشارح للروح

متزلي ١٤١٣هـ ـ رابعة عالي

ونحو

---

* ناقش قول الطحاوي: (وأهل الكبائر من أمة محمد)...إلى قوله: (لقوا الله عارفين)

متزلي ١٤١٢هـ ـ ثالثة عالي

ونحو

---

* بين أدلة الشفاعات الآتية:

أ ـ الشفاعة التي خالف فيها المعتزلة والخوارج أهلَ السنة.

ب ـ الشفاعة لبعض الكفار.

ج ـ الشفاعة لدخول الجنة بغير حساب.

متزلي ١٤١١هـ ـ ثالثة عالي

٦ـ يمكن الاستعانة بمفردات الصواب والخطأ لمعرفة فهم الطالب وذلك بانتزاع بعض العبارات أو القواعد من الكتاب مع تغيير طفيف في العبارة يؤدي إلى تغير المعنى لمعرفة مدى استيعاب الطالب لذلك، ويطلب بالتبعية تصحيح الخطأ.

ضع علامة صح أوخطأ وصحح الخطأ فيما يلي:
ـ الاشتراك في الاسم يوجب الاشتباه في المعنى( ).

منزلي ١٤١١هـ ـ ثانية عالي

ـ الرجاء يستلزم الخوف وإلا أصبح قنوطاً( ).

منزلي ١٤١٢هـ ـ ثالثة عالي

ـ السحر ليس له حقيقة( )

منزلي ١٤١٥هـ ـ رابعة عالي

٧ـ يراعىٰ في الاختبار المنزلي أن يشمل كفة مستويات الأهداف التعليمية المعروفة من الاستيعاب والتذكير والتطبيق والتحليل والتركيب والتقييم والقدرة على الشرح والتوقع والتوصية بالإجابة المناسبة . . إلخ .

*** مميزات الاختبارات المنزلية:**

١ـ تعطي الطالب التدريب الكافي على المادة وأسئلة الاختبارات، وتهيئته نفسياً لذلك.

٢ـ ترغم الطالب على فتح الكتاب ومطالعته أكثر من مرة إذ يبحث في كل مرة عن إجابة فقرة ما.

٣ـ تعود الطالب على اختصار مافهمه في حدود الأسطر المسموح

بها، مما يعينه على سرعة حل الاختبار المقالي، وتحديد الإجابة المطلوبة دون تطويل.

٤ـ يتعرف الطالب على الإجابة الصحيحة من خلال مناقشة المدرس للاختبار فيما بعد ويصحح بذلك معلوماته.

٥ـ تزداد ثقة الطالب في نفسه وفي معلوماته، ويعتاد الإجابة الصحيحة.

*** عيوب الاختبارات المنزلية:**

١ـ قضية اللامبالاة من بعض الطلاب في حل الاختبار مادام منزلياً.

٢ـ يحتاج المدرس الى إعداد عدد كبير من هذه الاختبارات (٥ ـ ٦) مثلاً على نفس المستوى ويمكنه أن يُعْلِم الطلاب تكرار الاختبار كل سنتين مثلا، لأن الطالب يحتفظ بالأسئلة وربما بالإجابة عليها ويعطيها لزميله الذي يدرس في مستوى أقل منه، فيفقد الاختبار فاعليته وأهدافه.

٣ـ عدم ضبط كون الطالب يحل بمفرده أو مع زميله، فإن أمكن التشديد على الطلاب ألا يحل أحد الاختبار مع زميل له فهو أفضل ، إذ الاختبار في هذه الحالة يقيس مدى استيعاب وقدرة الطالب على التعامل مع الكتاب وحده دون التقيد بوقت أو زمن محدد.

ثالثاً: اختبار (كتابك مفتوح)

وهذا الاختبار يشبه الاختبار المنزلي من وجه أن الحصول على المعلومات من الكتاب مسموح بها إلا أن هذا الاختبار يقيد بفترة زمنية(زمن الحصة غالبا أو جزء منه) كما أنه لا يسمح للطلاب بتداول الأجوبة فيه.

ويراعىٰ في وضع هذا النموذج عدة أمور:

١ـ أن يشمل كامل المنهج المراد الاختبار فيه.

٢ـ أن يحتوي على النوعية الشائعة من الاختبارات(المقالية ـ الموضوعية) إلا أنه يقلل نسبيا من الأسئلة المقالية عنه في الاختبار المنزلي بسبب ضيق الوقت هنا.

٣ـ يراعى باقي الشروط المذكورة في الاختبار المنزلي.

ومن أمثلة ذلك:

اختر الاجابة الصحيحة من بين الأقواس

ـ مصحح الرؤية: [الوجود ـ العقل ـ القيام بالنفس]

كتابك مفتوح ١٤١٥هـ ـ أولى عالي

ـ قتال الفتنة [ما لم يتبين فيه المصلحة ـ ما تربو مفسدته على مصلحته ـ يؤدي إلى مفسدة ـ جميع ماتقدم]

كتابك مفتوح ١٤١٥هـ ـ رابعة عالي

---

* أكمل الفراغات:

مراتب الوجود الأربع هى...،...،...،...

كتابك مفتوح ١٤١٥هـ ـ ثانية عالي

---

* أجب فيما لا يزيد عن سطرين:

عرف الطائفة المسمون بالفقراء، وما معنى يسلِّم إليهم حالهم

كتابك مفتوح ١٤١٥هـ ـ رابعة عالي

* مميزات اختبار (كتابك مفتوح):

١ـ يعطي الطلب ثقة بما يكتب وعادة الطالب المجتهد هو أكثر الطلاب استفادة من هذا النوع.

٢ـ يتعود لطالب على التقاط المعلومة وبسرعة، وكذلك السرعة في تلخيصها أو تغييرها.

٣ـ يسهل على الطالب مراجعة الكتاب، فيما بعد.

٤ـ يخلو من عيوب الاختبارات المنزلية لأنه يمكن أن يحتفظ المدرس بالنموذج بعد استرجاعه من الطلاب آخر الحصة ولايعيده لهم، كما أنه يمنع قضية اللامبالاة بين بعض الطلاب ويمنع نقاش الطالب مع زميله بحيث يكون التدريب موجهاً لكل طالب.

* عيوب اختبار (كتابك مفتوح):

١ـ أحياناً ضيق الوقت يمنع من التدريب الكامل أو يمنع من إعطاء اختبار يشمل كل فقرات المنهج المراد اختبار الطلاب فيه.

٢ـ قد يضيّع الطالب وقته بين صفحات الكتاب دونما تحديد الإجابة المطلوبة حتى ينتهي الوقت، مما يمنع الاستفادة الكاملة من الاختبار.

٣ـ عدم أخذ الطلاب للاختبار معهم قد يؤدي إلى ضياع كثير من الفوائد التي يحصّلها الطالب في حالة استرجاعه للمعلومات عند رؤية ورقة الإجابة.

رابعاً: الاختبارات الذاتية:

ويمكن عمل هذه الاختبارات على نوعين:

١ـ الاختبار الشفوي

٢ـ الاختبار التحريري

١ـ الاختبار الشفوي:

وفيه يطلب المدرس من الطالب أن يسأل نفسه سؤالاً في حدود المنهج أو جزء منه، ويجيب على سؤال نفسه، أو يجيب طالب آخر عليه عند عجزه!!.

٢ـ الاختبار التحريري:

وفيه يطلب المدرس من كل طالب أن يكتب سؤالاً في ورقة ويضع معه الإجابة النموذجية عليه، ثم يجمع المدرس الأسئلة ويصنفها حسب المنهج ويبدأ في طرحها مرة ثانية على الطلاب، ويمكن ألا يذكر اسم صاحب السؤال حتى لا يُخرجه إن كان ثمه خطأ في السؤال أو الجواب.

وقد قام الباحث بعمل دراسة على هذا الاختبار ضمن نطاق طلاب المرحلة العالية بدار الحديث الخيرية ، وقد أسفرت الدراسة عن الآتي:

١ـ نحو ٣٥ ـ ٤٠٪ من الطلاب لا يحسنون وضع السؤال وبالتالي لا يتوقع أن تكون إجاباتهم سديدة.

٢ـ ٢٥٪ من الطلاب أجادت في وضع السؤال، وأتقنت الإجابة مما جعل أسئلتهم محل نظر لوضعها في الاختبار النهائي.

٣ـ شملت الأسئلة تقريبا كافة المنهج المدرسي مما صلح أن تكون مادة المراجعة الشاملة في آخر كل فصل دراسي.

٤ـ ظهر في بعض الإجابات خلل في الفهم مما استدعى إعادة شرح هذا الجزء وتوضيح هذا الخلل للطلاب.

٥ـ طلاب المراحل المتقدمة ممن اعتاد على هذه الطريقة أبدوا ارتياحاً كبيراً لهذا الاختبار وكانت أسئلتهم في الجملة دقيقة إلى حد ما، كما أن إجاباتهم كانت متقنة.

٦ـ ظهر في بعض الطلاب اللامبالاة بحيث لم يعدّوا الأسئلة مسبقاً

وطلب منهم وضعها في الحصة فجاءت أسئلة هزيلة.

٧- قسم من الطلاب يمثل أقل من ١٠٪ وضع أسئلته في صورة الأسئلة الموضوعية ولكنها ركيكة وإن كانت محاولة طيبة في الجملة، إلا أن الغالبية كانت أسئلتهم من النوع المقالي.

*** مميزات الاختبار الذاتي:**

١- يعطي الطلاب الثقة بأنفسهم ولا سيما في الاختبار لأن الطالب ربما لا يذكر اسمه في خلال المناقشة تلافياً للحرج.

٢- يضع الطلاب أيديهم على مواقع الخلل في طرح السؤال أو الإجابة عليه.

٣- كثير من الطلاب يكتب الإجابة في الاختبار النهائي ويظن أنه كتب الإجابة الصحيحة الكاملة، ويكون الأمر خلاف ذلك، فإذا كانت درجته التحصيلية ضعيفة فإنه ينحو باللائمة على سوء التصحيح، ونحو ذلك ولذا فمناقشة الأجوبة معه تبين للطالب مواطن الخطأ التي يقع فيها الطالب وقد تكون خافية عليه.

٤- تعطي هذه الاختبارات المجال في مناقشة لطلاب في أسئلتهم وأجوبتهم كما تعطي المجال أن ينقدوا ذاتهم وإخوانهم بحرية كاملة.

٥- تُشيع هذه الاختبارات روح التنافس بين الطلاب في طرح أسئلة جيدة.

٦- هذا النوع من الاختبارات الذاتية لايكلف المدرس سوى تفريغ حصة واحدة دون الحاجة إلى كبير إعداد، ومن خلال خبرة المدرس يستطيع أن يضع التقييم الصحيح للأسئلة ومستويات الطلاب في الإجابة.

وفيمايلي نماذج لأسئلة الطلاب في مختلف المراحل:

س: هل تسلسل الحوادث منفي بالكتاب والسنة أم مثبت، وهل هو

واجب أو ممكن أو ممتنع؟ وضح ذلك

ج: التسلسل: لفظ مجمل، لم يرد بنفيه ولا إثباته كتاب ولاسنة، ليجب مراعاة لفظه، هو ينقسم إلى واجب وممتنع وممكن:

١ـ فالتسلسل في المؤثرين محال ممتنع لذاته، وهو أن يكون مؤثرون كل واحد منهم استفاد تأثيره مما قبله لا إلى غاية.

٢ـ والتسلسل الواجب: مادل عليه العقل والشرع من دوام أفعال الرب تعالى في الأزل، وأنه كلما انقضى لأهل الجنة نعيم أحدث لهم نعيماً آخر لا نفاد له، وكذلك التسلسل في أفعاله سبحانه من طرف الأزل، وأن كل فعل مسبوق بفعل آخر، فهذا واجب في كلامه؛ فإنه لم يزل متكلماً إذا شاء ولم تحدث له صفة الكلام في وقت، وهكذا أفعاله التي هي من لوازم حياته؛ فإن كل حي فعّال، والفرق ين الحي والميت الفعل؛ ولهذا قال غير واحد من السلف: الحي الفعّال، وقال عثمان بن سعيد: كل حي فعال، ولم يكن ربنا تعالى قط في وقت من الأوقات معطلاً عن كماله من الكلام والإرادة والفعل.

٣ـ وأما التسلسل الممكن: فالتسلسل في مفعولاته من هذا الطرف، كما تتسلسل في طرف الأبد؛ فإنه إذا لم يزل حياً قادراً مريداً متكلماً ـ وذلك من لوازم ذاته فالفعل ممكن له بموجب هذه الصفات له، وأن يفعل أكمل من أن لايفعل، ولايلزم من هذا أنه لم يزل الخلق معه؛ فإنه سبحانه متقدم على كل فرد من مخلوقاته تقدماً لا أول له، فلكل مخلوق أول والخالق سبحانه لا أول له، فهو وحده الخالق وكل ماسواه مخلوق كائن بعد أن لم يكن والله سبحانه وتعالى أعلم[١].

(١) سؤل الطالب/عدنان بن صفاخان ـ أولى عالي ـ١٤١٥هـ، ويلاحظ أن =

س: ما الذي يلزم من القول بحوادث لها أول؟

ج: الذي يلزم من هذا هو تعطيل الرب عن الفعل في وقت من الأوقات، ومعنى هذا أن الرب كان موصوفاً بعدم الكمال ثم اتصف بعد ذلك بالكمال. فكماله ليس أزلياً وهذا قول باطل. تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً[1].

س: هل المعدوم الممكن شي أم لا؟

ج: إن المعدوم الممكن ليس بشيء في الخارج؛ ولكن الله يعلم ما يكون قبل أن يكون، ويكتبه وقد يذكره ويخبر به كقوله تعالى: ﴿إن زلزلة الساعة شيء عظيم﴾ فيكون شيئا في العلم والذكر والكتاب لا في الخارج، كما قال تعالى: ﴿إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون﴾[2].

س: هل يستدل بأسمائه وصفاته تعالىٰ على وحدانيته وعلى بطلان الشرك دلّل؟

ج: نعم يستدل بذلك على وحدانيته وعلى بطلان الشرك كما في قوله تعالى: ﴿هو الله الذي لا اله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون﴾. وأضعاف ذلك في القرآن[3].

س: لماذا كره السلف التكلم بالجوهر والجسم والعرض ونحوه؟

ج: ليس لمجرد كونه اصطلاحاً جديداً على معان كالاصطلاح على

= = الإجابة نص الكتاب.

(١) مقدم من الطالب / عبدالله أحمد عِوَض - أولى عالي -١٤١٥هـ.

(٢) مقدم من الطالب / نور البشر - أولى عالي - ١٤١٥هـ.

(٣) مقدم من الطالب / عباس عبد الكريم - أولى عالي - ١٤١٥هـ.

ألفاظ العلوم الصحيحة ولاكرهوا أيضا الدلالة على الحق والمحاجة لأهل الباطل، بل كرهوه لاشتماله على أمور كاذبة مخالفة للحق ومن ذلك مخالفتها الكتاب والسنة ولهذا لا تجد عند أهلها من اليقين والمعرفة ما عند عوام المؤمنين فضلا عن علمائهم[١].

س: «العلم بالكلام هو الجهل والجهل بالكلام هو العلم وإذا صار الرجل رأساً في الكلام قيل: زنديق أو رُميَّ بالزندقة من قال هذا .. وماذا يقصد به؟

ج: قال هذا أبو يوسف صاحب أبي حنيفة رحمهما الله

شرح هذه الكلمة:

(العلم بالكلام هو الجهل): لأن العلم النافع أو الحقيقي هو إدراك الشيء على حقيقته والجهل هو عكس العلم ولما كان الكلام من فلسفة والمنطق وغير ذلك لايؤدي إلى معرفة الشيء على حقيقته إذ فهو جهل، وقوله (والجهل بالكلام هو العلم): يقصد رحمه الله بالجهل بالكلام هنا اعتقاد عدم صحته فاعتقاده هذا يعتبر علماً نافعاً.

س: اذكر الدليل العقلي على علمه سبحانه وتعالى؟

ج: الدليل الأول: أنه يستحيل إيجاده الأشياء مع الجهل لأن إيجاد الأشياء لايكون إلا بإرادته والإرادة تستلزم تصوّر المراد وتصوّر المراد هو العلم بالمراد فكان الإيجاد مستلزماً للإرادة، والإرادة مستلزمة للعلم، إذاً فالإيجاد مستلزم للعلم.

الدليل الثاني: أن المخلوقات فيها من الإحكام والإتقان ما يستلزم علم الفاعل لها لأن الفعل المحكم المتقن يمتنع صدوره من غير علم.

(١) مقدم من الطالب / عبد الكريم اليافعي ـ أولى عالي ـ ١٤١٥هـ.

الدليل الثالث: **أن من المخلوقات ماهو عالم، والعلم صفة كمال ويمتنع أن لا يكون الخالق عالماً**[1].

س: لم يقل ابن عباس رضي الله عنهما عن آية من القرآن إنها من المتشابه الذي لا يعلم تأويله إلا الله.

وقال أصحاب أبي حنيفة رحمهم الله في الأصول: المتشابه: الحروف المقطعة في أوائل السور. فكيف نجيب على قول الأصحاب؟

ج: **أولاً**: إن هذه الحروف قد تكلم في معناها أكثر الناس فإن كان معناها معروفاً فقد عُرِف معنى المتشابه وإن لم يكن معناها معروفاً وهي المتشابه كن ما سواها معلوم المعنى وهذا المطلوب.

ثانياً: إن الله تعالى قال: ﴿مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ﴾ [آل عمران: ٧] وهذه الحروف ليست آيات عند جمهور العادِّين.

س: هل لله تعالى حد؟

ج: الحد له معان:

١ـ إن قصد به أنه لصفاته حد معين فهذا المعنى خطأ.

٢ـ وإن قصد به أنه متميز عن خلقه منفصل عنهم فهذا المعنى صحيح واللفظ بدعة.

٣ـ وأما الحد بمعنى العلم والقول وهو أن يحده العباد فهذا المعنى خطأ.

س: لم قال الله تعالى: ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾ [الزمر: ٦٥] مع أن النبي ﷺ معصوم من الشرك؟

---

(١) **هذا السؤال والذي قبله مقدمان من الطالب / حلمي عبد العزيز إبراهيم ـ أولى عالي ـ ١٤١٥هـ.**

ج: لأن الوعد والوعيد لبيان مقادير الأعمال.

س: ما الفرق بين كون القرآن في زبر الأولين وبين كونه في كتاب مكنون؟

ج: قوله القرآن في زبر الأولين أي ذكره ووصفه وهذا واضح من لفظ الزبر فإن الزَّبر الكتابة والجمع.

أما قوله (في كتاب مكنون) فالعامل فيه من الأفعال العامة مثل الكون أو يقدر مكتوب في الكتاب.

س: أ ـ هل يتصور أن يتعارض عقل صريح ونقل صحيح ؟وضح.

ب ـ أهل الكلام يقدمون العقل على النقل فما دليلهم؟

ح ـ أهل السنة يقدمون النقل على العقل فما دليلهم؟

ج: أ ـ لا يتصور أن يتعارض عقل صريح ونقل صحيح ولكن إذا جاء ما يوهم ذلك فإن كان النقل صحيحًا فذلك الذي يُدَّعى أنه معقول إنما هو مجهول وإن كان النقل غير صحيح فلا يصلح للمعارضة.

ب ـ دليل أهل الكلام: أن العقل أصل النقل.

ج ـ دليل أهل السنة: أن الجمع بين مدلول العقل والنقل جمع بين النقيضين ورفعهما رفع النقيضين وتقديم العقل ممتنع لأن العقل قد دل على صحة السمع فلو أبطلنا النقل لكنا قد أبطلنا دلالة العقل على صحة السمع ولو أبطلنا دلالة العقل لم يصلح لمعارضة شيء من الأشياء.

فكان تقديم العقل على النقل موجباً عدم تقديمه فلا يجوز تقديمه، وأيضاً صار تقديم العقل على النقل قدحاً في العقل[1].

---

(١) وهذه الأسئلة الخمسة مقدمة من الطالب / أحمد سيد أحمد إقبال شاه =

س: ما الفرق بين الكفر العملي والاعتقادي؟[1]

ج: **الكفر العملي** لا يُخرج من الملة إلا إذا انضم إليه الكفر الاعتقادي إلا ما وقع فيه الخلاف وهو ترك الصلاة كسلاً.

الدليل: قصة حاطب رضي الله عنه فإن النبي ﷺ لم يكفّره بمجرد الموالاة بل قال له: (ما حملك على هذا).

الكفر الاعتقادي لا يخرج من الملة إلا بعد استيفاء الشروط وانتفاء الموانع.

الدليل: ما اتفق عليه الصحابة على أن قدامة بن عبدالله وأصحابه إن اعترفوا بتحريم الخمر جُلدوا، وإن أصروا على استحلالها قُتلوا، وقال عمر لقدامة، أخطأتْ استك الحفرة أما إنك لو اتقيت وآمنت وعملت الصالحات لم تشرب الخمر.

س: رُدّ على مذهب الخوارج بأن مرتكب الكبيرة كافر وعلى مذهب المعتزلة بأنه يخرج من الإيمان ويستحق الخلود مع الكافرين؟

ج: يرد على الخوارج بأن مرتكب الكبيرة لو كفر كفراً ينقل عن الملة لكان مرتداً يقتل على كل حال، ولا يُقبل عفو ولي القصاص ولا تجرى الحدود في الزنا والسرقة وشرب الخمر وهو خلاف نصوص الكتاب والسنة والإجماع.

ويرد على المعتزلة بقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِى ٱلْقَتْلَى ﴾ إلى قوله: ﴿ فَمَنْ عُفِىَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَىْءٌ ﴾ وبقوله تعالى: ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ

= بالصف الثاني العالي عام ١٤١٣هـ.

(١) وكنت قد لخصت ذلك من عدة كتب في رسالة لطيفة، ودرّست خلاصتها لهم في مبحث التكفير فكان هذا الطالب ممن استوعبها نسبياً والحمد لله.

﴿تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِۚ فَإِن فَآءَتۡ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَا بِٱلۡعَدۡلِ وَأَقۡسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ۝ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ﴾ [الحجرات: ٩-١٠] والمراد أخوة الدين بلا شك وبحديث أبي هريرة رضي الله عنه« إن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته» وبحديث أبي هريرة أيضاً في المفلس « فيقتص هذا من حسناته وهذا من حسناته»، وبقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ﴾ [هود: ١١٤].

فدل على أنه في حال إساءته يعمل حسنات تمحو سيئاته.

س: لماذا يطاع ولي الأمر في مواضع الاجتهاد ولم يكن عليه طاعة أتباعه فيها؟ ولماذا تلزم طاعة ولاة الأمور وإن جاروا؟

ج: يطاع ولي الأمر في مواضع الاجتهاد وليس عليه طاعة أتباعه فيها لأن مصلحة الجماعة والائتلاف ومفسدة الفرقة والاختلاف أعظم من أمر المسائل الجزئية.

وتلزم طاعة ولاة الأمور وإن جاروا للآتي:

١ـ لأنه يترتب على الخروج عن طاعتهم من المفاسد أضعاف ما يحصل من جورهم.

٢ـ ولأن في الصبر على جورهم تكفير السيئات ومضاعفة الأجور.

فإن الله ماسلطهم علينا إلا لفساد أعمالنا قال تعالى: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٖ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ ۝﴾ [الشورى: ٣٠]

س: متى يمنع الاستثناء في الإيمان ومتى يجوز؟

ج: يمنع إذا أراد المستثني الشك في أصل إيمانه، ويجوز إذا أراد أنه مؤمن من المؤمنين الذين وصفهم الله في قوله ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمۡ يَرۡتَابُواْ...﴾ [الحجرات: ١٥]. أو أراد عدم علمه بالعاقبة، أو استثنى تعليقاً للأمر بمشيئة الله تعالى[1].

---

(١) وهذه الأسئلة الأربعة مقدمة من الطالب / أحمد سيد أحمد إقبال شاه بالصف =

س: من هم مشبهة الأفعال وبم استدلوا على عدم وجود الجنة والنار واذكر الرد عليهم باختصار؟

ج: مشبهة الأفعال هم المعتزلة حيث قاسوا أفعال الله على أفعال العباد.

استدلوا بـ:

١ـ إن خلق الجنة قبل الجزاء عبث.

٢ـ وبقوله: ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾ [القصص: ٨٨]. فلو كانت مخلوقة لفنيت يوم القيامة.

٣ـ وبحديث (من قال سبحان الله وبحمده غرست له نخلة في الجنة). فلو كانت مخلوقة لم يكن للغراس معنى .

الرد:

١ـ إن خلقها فيه تشويق للناس فالإنسان يشتاق إلى الشيء الموجود لا المعدوم.

٢ـ والمراد بالآية كل شيء كُتب عليه الهلاك هالك.

٣ـ والجنة لم يكمل خلق جميع ما أعد الله فيها لأهلها ولايزال الله يحدث فيها شيئاً بعد شيء.

س: لم قال الجهم بفناء الجنة والنار وبم يُرَد عليه؟

ج: قال بذلك بناءً على أصل أهل الكلام وهو امتناع وجود ما يتناهى من الحوادث فرأى الجهم أن ما يمنع من حوادث لا أول لها في الماضى يمنعه في المستقبل.

الرد: إن انقلاب الفعل من الامتناع الذاتي إلى الإمكان الذاتي من غير

---

* الثالث العالي ١٤١٤هـ.

حدوث شيء ممتنع. وكون هذا الانقلاب لم يزل ممكنا أشد امتناعاً من قولنا لم يزل الحادث ممكناً.

س: بين المراد بالقدرة في قوله: ﴿إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ۝٦٧﴾ [الكهف: ٦٧].

ج: قيل المراد بالقدرة القدرة المقارنة لأن أسباب الصبر كانت ثابتة لموسى عليه السلام بدليل أن الخضر عاتبه على عدم الصبر، ولا يلام من عدم آلات الفعل على عدم الفعل.

وقيل (ولعل هذا القول هو الصحيح) إن المراد بالقدرة القدرةُ المتقدمة على الفعل فموسى عليه السلام لا يستطيع الصبر لمخالفة ما يراه لظاهر الشرع وليس عنده مه علم.

س: اذكر تعريف الشارح للروح وبين ما تُعقِب به؟

ج: الروح: جسم مخالف بنماهية لهذا الجسم المحسوس وهو جسم نوراني علوي خفيف حي متحرك ينفذ في جوهر الأعضاء ويسري فيها سريان الماء في الورد وسريان الدُّهن في الزيتون والنار في الفحم.

التعقب:

١ـ بأن الروح لا يطلق عليه أنه جسم لأن الجسم يطلق على أشياء كثيرة باختلاف الاصطلاحات.

٢ـ وبأن قوله(يسرى فيها سريان الماء في الورد. . .) غير صحيح لأن كيفية سريان الماء في الورد والدهن في الزيتون معروفة.

٣ـ (وبأن قوله نوراني علوى) يحتاج إلى دليل.

س: النشأتان نوعان تحت جنس يتفقان من وجه ويفترقان من وجه، ما هو وجه الاتفاق والافتراق؟

ج: وجه الاتفاق أن النشأة الثنية هي النشأة الأولى باعتبار أن الانسان هو هو.

وجه الافتراق :

١ـ أن النشأة الثانية من التراب والأولى من النطفة.

٢ـ النشأة الثانية صالحة للبقاء والأولى فانية.

س: كيف يعاقب الله العبد على العدم المحض(أي على عدم الخير).

ج: يعاقبه على عدم الخير بجعله مذنباً ثم يعاقبه بالعقوبة المؤلمة. قال تعالى: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ٤٤] وهذه هي العقوبة الأولى بجعلهم مذنبين ثم قال: ﴿حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً﴾ [الأنعام: ٤٤] وهذه هي العقوبة الثانية المؤلمة. وقال: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا ﴿١٦﴾﴾ وهذه هي العقوبة الأولى ثم قال ﴿فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا ﴿١٦﴾﴾ [الإسراء: ١٦] •[١٦ •a¡¢ ¨¡ B•• IG£Œ B•P C•¬I[(1)]•

س: قوله تعالى: ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ﴾ وقوله تعالى ﴿فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾﴾ [هود: ٣٦] على أي شيء استدل الشارح بهاتين الآيتين وضح ذلك الأمر وبين أنواعه؟

ج: استدل الشارح بهاتين الآيتين على أن العبد فاعل لفعله حقيقة أي له قدرة.

وأفعال العبد نوعان: نوع يكون من غير اقتران قدرته وإرادته فيكون صفة له لا فعلاً كحركات المرتعش، ونوع يكون منه مقارناً لإيجاد قدرته واختياره فيوصف بكونه صفةً وفعلاً وكسباً للعبد كالحركات

---

(١) وهذه الأسئلة الخمسة مقدمة من الطالب / أحمد سيد إقبال شاه ـ الرابع العالي ـ ١٤١٥هـ.

الاختيارية[١].

خامساً: البحوث العلمية والمشروعات:

هذا النوع من الاختبار شائع الاستخدام، ويأتي بنتائج مُرضية غالباً إلا أن استخدامه في مجال مادة العقيدة لابد أن يكون تحت إشراف واهتمام أكثر من أي مادة أخرى لئلا يكتب الطالب شيئاً خطأً ويعتقده ولا يتبين له الصواب.

وكي تحقق البحوث العلمية الفائدة منها يراعى فيها مايلي:

١ـ أن تكون البحوث مكملة للمنهج حتى لا يتشتت ذهن الطالب في موضوعات خارجية.

٢ـ أن يُحدَد للطالب المراجع التي يمكن أن يرجع إليها في كتابته اختصاراً للوقت.

٣ـ ألا تقبل طريقة(قص/لصق)، فليس المقصود من البحث هو اختبار الطالب في تنسيق الفصول والمباحث والمطالب، فإن هذا محله مادة قاعة البحث، أو أصول البحث العلمى، وما أشبه هذه المواد، أما في داخل إطار مادة العقيدة فإن المطلوب من البحث هو اختبار قدرة الطالب على القراءة الخارجية واستيعابها ومن ثم التعبير عنها بعبارة سليمة ليس بها خلل في التركيب يؤدي إلى خلل في المعنى، ولاسيما مايوجد من دقة في عبارات السلف رحمهم الله.

٤ـ ينبغي أن يخصص المدرس حصة أو أكثر لمناقشة بحوث الطلاب بعد أن يراجعها ويتبين فيها مواطن الخلل، ويناقش أصحابها في ذلك.

٥ـ يوجد في شرح الطحاوية بعض المسائل التي أشار إليها الشارح

---

(١) مقدم من الطالب / عبد القدر الأنصاري بالرابع العالي ـ ١٤١٥هـ.

ولم يتوسع في شرحها أو بعض المسائل التي لم يشر إليها، ومثل هذه المسائل تكون مادة خصبة للبحوث الصفّية.

٦ـ يراعى أن تكون البحوث قصيرة ويطلب من الطالب أن يلخص ما قرأه ودرسه في المراجع بأسلوبه في نقاط مركزة ما أمكن، ويطلب من الطلاب أصحاب البحوث المتميزة عرض بحوثهم على الطلاب ومناقشتها للاستفادة العامة.

٧ـ يمكن أن يشترك أكثر من طالب في بحث واحد تتوزع جزئياته على الطلاب بحيث يكمل بعضهم بعضاً وهذا يعطي تشويقاً للبحث وقت المناقشة والتدريب، ويمكن عمل مشروع من بحوث الطلاب بذلك فيما بعد، ويمكن طبعه في المعهد أو الكلية نشاطاً للطلاب.

٨ ـ مراعاة الفروق الفردية والمستويات العلمية في البحوث.

ولقد قمت بعمل دراسة على طلاب المرحلة العالية بأن خُصص لكل طالب بحث متميز عن بحوث الآخرين، وحُدِّد مجموع فتاوى شيخ الإسلام كمرجع لجميع الطلاب وقد حددت للطلاب الجزء(٣٦) وهو الفهارس كمرجع يدلهم على مكان البحث في المجلدات الـ ٣٥ الأخرى وقد قسمت البحوث إلى ثلاثة مستويات.

(١)بحوث تأكيدية لما ذكره الشارح.

ومن أمثلتها:

١ـ شبهة التجسيم [مجموع الفتاوى ٣٦/ ١١١].

٢ـ لوازم مسلك أهل التأويل [مجموع الفتاوى ٣٦/ ١٠٦].

٣ـ إبطال التأويل [مجموع الفتاوى ٣٦/ ١٠٥].

٤ـ الألفاظ الحادثة [مجموع الفتاوى ٣٦/ ١١٤].

٥ـ التخليد [مجموع الفتاوى ٣٦/ ١٣٥].

٦ـ التكفير [مجموع الفتاوى ٣٦/ ١٣٨].
٧ـ الاستثناء في الإيمان [مجموع الفتاوى ٣٦/ ١٣٧].
٨ـ التفريق بين لفظ البر والإيمان [مجموع الفتاوى ٣٦/ ١٣٧].
٩ـ لا يسلب الفاسق المِلّي اسم الإيمان المطلق [مجموع الفتاوى ٣٦/ ١٣٦].
١٠ـ المفاضلة بين الأنبياء [مجموع الفتاوى ٣٦/ ٥٣].

(٢) بحوث توسيعية لما أشار إليه الشارح

ومن أمثلتها:

١ـ إثبات رؤية الرب سبحانه بنصوص(اللقاء) [مجموع الفتاوى ٣٦/ ٩٨].
٢ـ ثبوت الحرف والصوت [مجموع الفتاوى ٣٦/ ٨٠].
٣ـ رؤية الكفار ربهم في العرصات [مجموع الفتاوى ٣٦/ ١١١].
٤ـ نزول القرآن [مجموع الفتاوى ٣٦/ ٢١٧].
٥ـ المداد [مجموع الفتاوى ٣٦/ ٢٢٩].
٦ـ عمدة المرجئة في الإيمان [مجموع الفتاوى ٣٦/ ١٣٢].
٧ـ الإيمان لغة [مجموع الفتاوى ٣٦/ ١٢٩].
٨ـ اللعن [مجموع الفتاوى ٣٦/ ١٣٨].
٩ـ بدعة المرازقة في الاستثناء [مجموع الفتاوى ٣٦/ ١٣٧].
١٠ـ أدلة استلزام الإيمان المطلق للأعمال [مجموع الفتاوى،، ٣٦/ ١٣٠ومابعدها].

علماً أن الأخير قسم على (٤) طلاب.

(٣) بحوث تكميلية لما لم يشر إليه الشارح بوضوح

ومن أمثلتها:

١ـ رؤية النساء ربهن [مجموع الفتاوى ٣٦/ ٩٧، ٩٨].

٢ـ نزول الرب تعالى في ثلث الليل [مجموع الفتاوى ٣٦/ ٩٣].

٣ـ صفة النور [مجموع الفتاوى ٣٦/ ١٠٥].

٤ـ الانتقال والحركة [مجموع الفتاوى ٣٦/ ٩٤].

٥ـ السكوت [مجموع الفتاوى ٣٦/ ٨٠].

٦ـ هل الإيمان قديم أو مخلوق [مجموع الفتاوى ٣٦/ ١٣٧].

٧ـ رؤية الله تعالى في الدنيا [مجموع الفتاوى ٣٦/ ٩٨].

٨ـ عصمة الأنبياء [مجموع الفتاوى ٣٦/ ٥٢].

٩ـ شبهة الأعراض [مجموع الفتاوى ٣٦/ ١١٤].

١٠ـ الصفات المختلف فيها [مجموع الفتاوى ٣٦/ ٩٩].

وقد قمت بجمع البحوث ومطالعتها ومن ثم خصصت حصة لمناقشة الطلاب وقد تبين لي الآتي:

١ـ كانت استجابة الطلاب مبشرة بخير فقد أحسن أكثر من (٥٠٪ من الطلاب) في كتابة البحوث على الصورة المقبولة.

٢ـ نسبة من (١٠ـ ١٥٪) من الطلاب في كل صف نقلوا حرفياً فلم يستفيدوا ولم تقبل بحوثهم بناء على ذلك.

٣ـ بعض الطلاب استفاد بعداً جديداً من خلال البحث اتضح من خلال أسئلته ومناقشته لما أشكل عليه في البحث.

٤ـ ظهر بمعدل طالب في كل صف ممن كتب بحثاً غلط في فهم كلام شيخ الإسلام وكتب بحثه على حسب فهمه، وهذا وإن كنت بينت له خطأه في الفهم إلا أن ذلك الخطأ لم يحرمه الدرجة المخصصة للبحوث.

٥ـ بعض الطلاب المتميزين اقتنص فرصة توزيع ثم مناقشة البحوث

واستغلها في تدوين رؤوس المسائل كمادة إضافية للمنهج المدرس.

بحوث تنمية القدرات:

هذه البحوث الغرض منها تنمية قدرات طلاب المستويات العليا، والطلاب المتميزين في المستويات الأولىٰ، ويكون ذلك من خلال توجيه الطالب للاطلاع على الكتب عالية المستوى، والتي تُعدُّ في الجملة أعلى من مستوى الكتاب المدرَّس، حتى لا يكون الطالب محصوراً في كتاب واحد يدرسه في المعهد أو الكلية، ولا يكون كذلك محصوراً في مستوى علمي لا يتجاوزه.

وقد قمت باختيار كتابي شيخ الإسلام ابن تيمية، (منهاج السنة)، و(درء تعارض العقل والنقل)، وكلفت الطلاب بالبحث فيهما بأسلوب جديد على النحو التالي:

أولاً: الطلاب المتميزون بالمستويات الأولىٰ (بحوث):

طلبت منهم بحوثاً على غرار البحوث التي طلبت من عامة الطلاب، إلا أنني عدلت عن مجموع الفتاوى إلى كتاب منهاج السنة توطئة لدراسة الكتاب في المراحل العليا من خلال الفهرسة التي يأتي ذكرها قريباً إن شاء الله.

ومن أمثلة ذلك:

١ـ خروج الحسين، أسبابه، نتائجه، تحقيق القول فيه [منهاج السنة ٩/ ٢٨٥][1].

٢ـ قتال أهل البغي، وتحقيق القول فيما شجر بين الصحابة رضي الله عنهم [منهاج السنة ٩/ ٤٢٣].

---

(١) والجزء التاسع هو الفهرس العام طبقاً لطبعة جامعة الإمام، وذلك على النحو الذي اتبعته في مجموع فتاوى شيخ الإسلام كما مر آنفاً.

ثانياً: طلاب المستويات العليا (فهرسة)

المفترض في الطالب في المستويات العليا، والذي أتمَّ دراسة كتاب شرح الطحاوية أو كاد، أن يكون على علم ودراية بأكثر المسائل التي وقع فيها التنازع بين أهل القبلة فيما يتعلق بالله وصفاته، والإيمان بالقدر. . .إلخ، فهذا الطالب يمكن أن يُوجَّه إلى الكتب الكبار التي توسعت في شرح هذه الأركان، ومن ذلك كتاب (منهاج السنة)، وكتاب (درء التعارض).

وإنما اخترت هذين الكتابين حيث أن الطبعة التي قامت بها جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض لم تحوِ فهرساً تفصيلياً في كل مجلد، واكتفى بالفهرس العام بالمجلد الأخير لكل منها، فكان في ذلك مجال لاختبار مقدرة الطالب على تمييز المسائل بوضع عنونة للفقرات المختلفة على هيئة (الفهرس)، ووزعت على كل طالب (من الصف الثالث) نصف جزء من مجلدات هذين الكتابين ولقد أثمرت هذه الطريقة جناها، وأصبح كل طالب ملماً بالنصف الذي طُلب منه فهرسته، ويمكن تلخيص مزايا هذه الطريقة فيما يلي:

أ ـ كسر حاجز الرهبة بين الطالب، وبين هذه الكتب الكبار التي كان يظن أنه لا يستطيع فهمها أو قراءتها.

ب ـ بالفهرسة الدقيقة (لكل صفحة) أصبح لدى الطالب استيعاباً لهذا الجزء الذي طلب منه فهرسته.

ج ـ الطالب المتميز والذي أدرك إمكانية القراءة في هذه الموسوعات الكبيرة، استمر في قراءة الأجزاء التي لم يُطالب بفهرستها، فاستفاد من كامل الكتاب.

د ـ وقف الطلاب ـ كما هو متوقع ـ على كثير من المسائل التي

احتاجوا للسؤال عنها مما استغلق عليهم من كلام شيخ الإسلام، أو الكلام الذي يورده الشيخ في الكتاب وبالسؤال عن هذه المسائل ازدادت معرفتهم وتأصلت، فإن الطالب في مرحلة الطلب يسُهل عليه السؤال والاستفادة عما لو تخرج، وزادت الأعباء عليه مما يحول بينه وبين ذلك.

وقد تبين من هذه المناقشة خطأ بعض الطلاب في فهم بعض المسائل، وتم التوجيه بالتصحيح لذلك والحمد لله[1].

هذه كانت أهم أنواع البحوث التي يمكن تدريب الطلاب عليها في المستويات المختلفة.

وفيما يلي نماذج من بحوث الطلاب[2]:

والنماذج التي أعرضها هي:

أولاً: البحوث العامة:

*** بحث في رؤية النساء لله تعالىٰ في الجنة.**

للطالب / نجيب محمد درهم ـ يمني ـ أولى عالي ـ ١٤١٥هـ.

***بحث في قضية التكفير وموقف شيخ الإسلام ابن تيمية منها.**

للطالب / حبيب مقبول حسين ـ باكستاني ـ ثانية عالي ـ ١٤١٦هـ.

---

(١) فمن ذلك أن بعض الطلاب فهم من نقل شيخ الإسلام في المجلد الثاني من (الدرء) عن بعض المنتسين للسنة وللحنبلية: إثبات الحركة لله تعالىٰ، أن ذلك مما يجوز إطلاقه على الله، مع أن كلام شيخ الإسلام في هذا الموضع وغيره ينص على عدم إطلاق ذلك حتى يُستفصل عن مراد صاحبه كما سبق ذكره في الكتاب.

(٢) علماً أنني لم أتدخل في البحوث إلا على جهة الإشراف، وكذلك بالنسبة للرد على الشبهات (اختبار حل المشكلات) والذي يأتي ذكره قريباً.

* بحث في قتال أهل البغي وتحقيق القول فيما شجر بين الصحابة رضي الله عنهم.
للطالب / أحمد محمد جاكر الأنصاري - مالي - ثانية عالي - ١٤١٦هـ.

* البحث: رؤية النساء لرب الأرض والسماء.

* الغرض منه: إثبات رؤية المؤمنات لله سبحانه وتعالى في الجنة.

* الباحث: الطالب/ نجيب محمد درهم ـ يمني ـ الأول العالي ـ ١٤١٥هـ.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى، وصلاة ربي وسلامه عى النبي المجتبى، وعلى آله وصحبه أنوار الدجى، أمابعـــد

فهذا تلخيص كلام شيخ الإسلام أحمد بن تيمية رحمه الله تعالى حول موضوع رؤية النساء لله عز وجل «فنقول وبالله التوفيق»:

قال: يقول إن بعض الفقهاء كان قد سألني لأجل نسائه من مدة:

هل ترى المؤمنات الله في الآخرة؟ فأجبت بما حضرني إذ ذاك من أن الظاهر أهن يرينه، وذكرت له أنه قد روى أبو بكر عن ابن عباس أنهن يرينه في الأعياد وأن أحاديث الرؤية تشمل المؤمنين جميعاً من الرجال والنساء، وكذلك كلام العلماء، وإن المعنى يقتضي ذلك حسب التتبع.

قلت والأدلة التي دلت على ثبوت رؤية النساء لله عز وجل كالآتي:

١ـ قال تعالى ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ [يونس ٢٦]. فمن المعلوم أن النساء من الذين أحسنوا، ثم قوله بعد ﴿ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ [يونس ٢٦]. يقتضى حصر أصحاب الجنة في أولئك والنساء من أصحاب الجنة فيجب أن يكن من أولئك.

وأولئك إشارة إلى الذين لهم الحسنى وزيادة، واقتضى أن كل من كان من أصحاب الجنة موعود «بالزيادة على الحسنى» التي هي النظر إلى الله سبحانه، ولا يستثنى من ذلك أحد إلا بدليل، وهذه «الرؤية العامة» لم توقت بوقت بل قد تكون عقب الدخول قبل استقرارهم في المنازل والله أعلم أي وقت يكون ذلك.

٢ـ قوله ﷺ: «إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار» يعم الرجال

والنساء، فإن لفظ الأهل يشمل الصنفين وأيضاً فقد علم أن النساء من أهل الجنة.

٣ـ قوله: «ياأهل الجنة إن لكم عند الله موعداً يريد أن ينجزكموه» خطاب لجميع أهل الجنة الذين دخلوها ووعدوا بالجزاء وهذا قد دخل فيه جميع النساء المكلفات.

وكذلك قولهم: «ألم يثقّل.. ويبيض.. ويدخل.. وينجز» يعم الصنفين.

٤ـ قوله: «فيكشف الحجاب فينظرون إليه» الضمير يعود إلى ما تقدم وهو يعم الصنفين.

قال: فإن قيل: سلمنا أن ظاهر الكتاب والسنة يشمس النساء، لكن هذا العموم مخصوص، وذلك أن في حديث رؤية الله للرجال يوم الجمعة: «أن الرجال يرجعون إلى منازلهم فتتلقاهم نساؤهم فيقلن للرجل: لقد جئت وإن بك من الجمال أفضل مما فارقتنا عليه! فيقول: إنا جالسنا اليوم ربنا الجبار ويحق لنا ان ننقلب بمثل ما انقلبنا به» وهذا دليل على أن النساء لم يشاركوهم في الرؤية، وإذا كان هذا في رؤية الجمعة ففي رؤية الغداة والعشى أولى: لأن هذه أعلى من تلك، ومن لم يصلح للرؤية في الأسبوع فكيف يصلح للرؤية في كل يوم مرتين، وإذا انتفت رؤيتهن في هذين الموطنين ولم يثبت أن الناس يرونه في غير هذين الموطنين: فيثبت أن العموم مخصوص منه النساء في هذين الموطنين، ومما سواهما لم يثبت لا للرجال ولا للنساء، فيبعد ما يدل على حصول الرؤية لنساء في موطن آخر. فإما أن ينفي مطلقاً عملاً بالأصل النافي، وإما أن ينفي عن هذين الموطنين ويتوقف فيما عداهما ولا يحتج على ثبوتها فيه بتلك العمومات لوجود التخصيصات فيها.

قال: هذا غاية ما يمكن في تقرير هذا السؤال ولولا أنه أورد عليَّ لما ذكرته لعدم توجهه، فنقول: (الجواب من وجوه متعددة) وترتيبها الطبيعي يقتضي نوعاً من الترتيب لكن أرتبها على وجه آخر ليكون أظهر في الفهم:

الأول: أنَّا لو فرضنا أنه قد ثبت أن النساء يرينه في الموطنين المذكورين لم يكن في ذلك ما ينفي رؤيتهن في غير هذين الموطنين فيكون ما سوى هذين الموطنين لم يدل عليه الدليل الخاص لا بنفي ولا بإثبات والدليل العام قد أثبت الرؤية في الجملة، والرؤية في غير هذين الموطنين لم ينفها دليل فيكون الدليل العام قد سلم عن معارضة الخاص فيجب العمل به وهذا في غاية الوضوح.

الثانى: أن نقول: نفس الحديث المحتج به دل على أن لأهل الجنة رؤية في مواطن عديدة فإنه قال: «وأعلى أهل الجنة منزلة يرى الله كل يوم مرتين غدوة وعشية» فإذا كانت هذه للأعلى، فمفهومه أن الأدنى له دون ذلك، ولايجوز أن يقصر ما دون ذلك على «رؤية الجمعة» لأنه لا دليل عليه.

بل يجوز أن يراه بعضهم كل يوم مرة، وبعضهم كل يومين مرة، وبعضهم أكثر من ذلك والحكمة تقتضي ذلك، فإن يوم الجمعة يشترك فيه كل الرجال من الأعلين والمتوسطين ومن دونهم، وكل يوم مرتين للأعلين فالذين هم فوق الأدنين ودون الأعلين لابد أن يميزوا عمن دونهم، كما نقصوا عمن فوقهم.

الثالث: أنه قد جاءت الأحاديث برؤية الله في غير هذين الموطنين منها، حديث جابر عن الرسول قال: «بينما أهل الجنة في نعيمهم إذ سطع نور، فرفعوا رءوسهم فإذا الرب تبارك وتعالى أشرف عليهم فقال:

السلام عليكم ياأهل الجنة! وهو قول الله: «سلام قولاً من رب رحيم» فلا يلتفتون إلى شيء مما هم فيه من النعيم مادام الله بين أظهرهم حتى يحتجب عنهم وتبقى فيهم بركته ونوره».

فهذا ليس هو نظر يوم الجمعة، لأن هذا عند الدخول ولم يكونوا ينتظرونه ولا اجتمعوا لأجله، ويوم الجمعة يقدمون إليه من منازلهم ويجتمعون لأجله كما جاءت به الأحاديث.

الرابع: أنَّا لو فرضنا أن حديث المرتين كل يوم يعارض ما قدمناه من النصوص الصحيحة العامة لفظاً ومعنى لما كان الواجب دفع دلالة تلك الأحاديث بمثل هذا الحديث لما تقدم «أولاً» لما في إسناده من المقال ولأنه يستلزم إخراج أكثر أفراد اللفظ العام بمثل هذا التخصيص وهذا إما ممتنع وإما بعيد، ومستلزم تخصيص العلة بلا وجود مانع ولا فوات شرط وهذا ممتنع عند الجمهور، أو من غير ظهور وهذا بعيد لا يصار إليه إلا بدليل قوى.

الخامس: لوفرضنا أن لا رؤية إلا في هذين، فمن أين لنا أن النساء لا يرين الله فيها جميعاً؟ وهب أنَّا سلمنا أنهن لا يرين ربهن يوم الجمعة فمن أين أنهن لا يرينه كل يوم مرتين؟ وقول القائل: هذه أعلى وتلك أدنى فكيف يحرم الأدنى من يعطى الأعلى؟ فله أجوبة:

١ـ أن الذين مُيزوا برؤية كل يوم مرتين شركوا الباقين في رؤية يوم الجمعة فصار لهم النوعان جميعاً، فإذا كان فضلهم بالنوعين جميعاً فما المانع في أن بعض من دونهم يشركهم في «الجمعة دون رؤية الغداة والعشي» والبعض الآخرون يشركونهم في «الغداة والعشي دون الجمعة» ولايكون من له الغداة والعشي دون الجمعة أعلى مطلقاً وإنما الأعلى مطلقاً الذي له الجميع.

٢ـ من أين لكم أن الرؤية كل يوم مرتين أفضل من رؤية الجمعة نعم هي أكثر عدداً لكن قد يفضل ذلك في الكيفية فيكون أحد النوعين أكثر عدداً والآخر أفضل نوعاً، كدينار وخمسة دراهم ولاريب أن هذا ممكن إمكاناً قريباً فإن الله يثيب عبده على: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الصمد: ١]. مع قلة حروفها بقدر مايثيبه على ثلث القرآن.

٣ـ هب أن رؤية الله كل يوم مرتين أفضل مطلقاً من رؤية الجمعة: فلا يلزم حرمانهم من الثواب المفضول حرمان ما فوقه مطلقاً .اهـ. ملخصاً

قلت: هذا الكلام كله يؤكد ويثبت أن المؤمنات يرين الله عز وجل يوم القيامة.

هذا والله أعلم وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً[١].

وجمعه/ نجيب محمد درهم

أولى عالي/ ١٤١٥هـ

دار الحديث الخيرية

مكة المكرمة

---

(١) والبحث أكثره نقول محضة، إلا أنه يدل على إدراك الطالب لما نقله في الأغلب، واختصاره لها وظهر ذلك من مناقشته والحمد لله.

* البحث: قضية التكفير وموقف شيخ الإسلام ابن تيمية منها.
* الغرض منه: بيان ضوابط وقواعد التكفير عند أهل السنة.
* الباحث: الطالب / حبيب مقبول حسين - باكستاني - ثانية عالي - ١٤١٦هـ.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه.

أما بعد..

فهذه نبذ من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالىٰ من كتاب مجموع الفتاوى جمعتها باختصار نسأل الله أن يوفقنا ويهدينا سواء السبيل.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (أهل السنة لا يكفرون أهل القبلة بمطلق المعاصي والكبائر كما يفعله الخوارج، بل الأخوة الإيمانية ثابتة مع المعاصي كما قال تعالىٰ في آية القصاص: ﴿فمن عفي له من أخيه شيء فاتباع بالمعروف﴾، وقال: ﴿وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما..﴾، وقال: ﴿إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم...﴾.

وسئل شيخ الإسلام عن العبد المؤمن هل يكفر بالمعصية أم لا؟

فأجاب: لا يكفر بمجرد الذنب فإنه ثبت بالكتاب وإجماع السلف أن الزاني غير المحصن يجلد ولا يقتل، والشارب يجلد ولقاذف يجلد والسارق يقطع، ولو كانوا كفارا لكانوا مرتدين ووجب قتلهم وهذا خلاف الكتاب والسنة وإجماع السلف. اهـ.

وقال أيضاً في موضع آخر: لا يجوز تكفير المسلم بذنب فعله ولا بخطأ أخطأ فيه فإن الله تعالىٰ قال: ﴿آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير﴾، وقدثبت في

الصحيح أن الله تعالىٰ أجاب هذا الدعاء وغفر للمؤمنين خطأهم والخوارج الذين أمر النبي ﷺ بقتالهم قاتلهم أمير المؤمنين على بن أبي طالب واتفق على قتالهم ولم يكفرهم علي بن أبي طالب وغيره من الصحابة بل جعلوهم مسلمين مع قتالهم، فقاتلهم لدفع ظلمهم وبغيهم لا لأنهم كفار.

وأما ما يُكفَّر به الشخص عند أهل السنة ففيه:

حديث أبي بردة بن دينار لما بعثه النبي ﷺ إلى من تزوج امرأة أبيه فأمره بضرب عنقه ويخمس ماله، فإن تخميس المال دل على أنه كان كافراً لا فاسقاً وكفره بأنه لم يحرّم ما حرّم الله ورسوله.

وكذلك الصحابة مثل عمر وعلي وغيرهما لما شرب الخمر قدامة بن عبدالله وكان بدرياً وتأول أنها تباح للمؤمنين المصلحين وأنه منهم بقوله: ﴿ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات.. الآية﴾ فاتفق الصحابة على أنه إن أصر قُتل وإن تاب جلد فتاب فجلد.

هذه النصوص والأحاديث تدل على أن مذهب أهل السنة والجماعة لا يكفرون أحداً من أهل القبلة بذنب ولا يخرجونه من الإسلام بعمل إذا كان فعلاً منهياً عنه مثل الزنا والسرقة وشرب الخمر، ما لم يتضمن ترك الإيمان، وأما إن تضمن ترك ما أمر الله بالإيمان به مثل: الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت، فإنه يكفر به وكذلك يكفر بعدم اعتقاده وجوب الواجبات الظاهرة المتواترة وعدم تحريم المحرمات الظاهرة المتواترة.

وسئل شيخ الإسلام عمن يزعمون أنهم يؤمنون بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ويعتقدون أن الإمام الحق بعد رسول الله ﷺ هو (عليّ) وأن رسول الله ﷺ نص على إمامته وأن الصحابة ظلموه ومنعوه

حقه وأنهم كفروا بذلك فهل يجب قتالهم ويكفرون بهذا الاعتقاد أم لا؟

فقال رحمه الله: أما تكفيرهم وتخليدهم ففيه للعلماء قولان مشهوران، وهما روايتان عن أحمد والقولان في الخوارج والمارقين من الحرورية والرافضة ونحوهم، والصحيح أن هذه الأقوال التي يقولونها التي يعلم أنها مخالفة لما جاء به الرسول كفر وكذلك أفعالهم التي هي من جنس أفعال الكفار بالمسلمين هي كفر أيضاً لكن تكفير الواحد المعين منهم والحكم بتخليده في النار موقوف على ثبوت شروط التكفير وانتفاء موانعه فإنا نطلق القول بنصوص الوعيد والتكفير والتفسيق ولا نحكم للمعين بدخول في ذلك العام حتى يقوم المقتضى الذي لا معارض له ولهذا لم يحكم النبي ﷺ بكفر الذي قال: (إذا أنا مت فأحرقوني ثم ذروني في اليم فوالله لأن قدر الله علي ليعذبني عذاباً لا يعذبه أحداً من العالمين) مع شكه في قدرة الله وإعادته ولهذا لا يكفر العلماء من استحل شيئاً من المحرمات لقرب عهده بالإسلام أو لنشأته ببادية بعيدة فإن حكم الكفر لا يكون إلا بعد بلوغ الرسالة، وكثير من هؤلاء قد لا يكون قد بلغه النصوص المخالفة لما يراه ولا يعلم إن الرسول بعث بذلك، فيطلق أن هذا القول كفر ويكفر من قامت عليه الحجة التي يكفر تاركها دون غيره والله أعلم.

وكذلك الشافعي لما قال لحفص الفرد حين قال: القرآن مخلوق، كفرت بالله العظيم بين له أن هذا القول كفر ولم يحكم بردة حفص بمجرد ذلك لأنه لم يتبين له الحجة التي يكفر بها ولو اعتقد أنه مرتد لسعى في قتله وقد صرح في كتبه بقبول شهادة أهل الأهواء والصلاة خلفهم.

وكذلك قال الشافعي وأحمد في القدري إن جحد علم الله كفر ولفظ

بعضهم ناظروا القدرية بالعلم فإن أقروا به خصموا وإن جحدوه كفروا[1].

---

(١) المصادر من كتاب فتاوى ابن تيمية (٣/١٥١، ٤/٣٠٧، ٢٣/٣٤٥ـ ٣٤٩، ٣/٢٨٢ـ ٢٨٤، ٧/٦٧٧ـ ٦٧٩، ٢٠/٨٧ـ ٨٨، ١١/٦٥٠ـ٦٥٢، ٢٠/٩٠ـ٩٣، ٢٨/٤٦٨، ٤٦٩، ٥٠١).

* البحث: قتال أهل البغي وتحقيق القول فيما شجر بين الصحابة رضي الله عنهم.

* الغرض منه: بيان عظم قدر الصحابة، ودفع الشبهات التي أوردها المضلون حول ما شجر بين الصحابة رضي الله عنهم.

* الباحث: الطالب / أحمد محمد جاكر الأنصاري ـ مالي ـ ثانية عالي ١٤١٦هـ.

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على البشير النذير ومن والاه من الصحب الأبرار.

وبعد..

فهذا بحث متواضع، وجهد مقل من غير ضالع، بل عجالة مسافر مترقب للطالع، عرضت في غير وقتها المناسب، لانشغال البال في الأهم المترقب، ياليتها عرضت من قبل ليستعد الخاطر ويتأهب، وقد حدد لي الشيخ الفاضل صفحات عديدة متفرقة في أجزاء من كتاب منهاج السنة النبوية، والموضوع في مجال قتال أهل البغي خاصة ما يتعلق بالأحداث التي وقعت بين الصحابة زمن الفتنة وبما أن التقيد كان بكتاب واحد مع ضيق الوقت رأيت تقسيم الموضوع إلى العناصر التالية:

١ـ معنى البغي.

٢ـ الإصلاح بين الطائفتين المتنازعتين.

٣ـ متى يُقاتل البغاة وهل كان أصحاب معوية منهم

٤ـ قتال أهل صفين أهو بغي أو فتنة.

٥ـ تأويل الصحابة ورأي الأئمة فيما شجر بينهم.

٦ـ عدم ضمان ما أتلفه الفريقان من بعض.

فأقول ومن الله أستمد العون:

١ـ معنى البغي:

إذا أُطلق فهو الظلم قال تعالىٰ: ﴿فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي﴾، وقال أيضا: ﴿فمن اضطر غير باغ ولا عاد﴾، وحديث: «تقتل عماراً الفئة الباغية» أطلق فيه البغي ولم يقيده

بمفعول[١].

٢ـ الإصلاح بين الطائفتين المتنازعتين:

قال تعالىٰ: ﴿وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما . .﴾ الآية فأمر إذا اقتتل المؤمنون بالإصلاح بينهم[٢].

وقوله: ﴿فإن بغت إحداهما على الأخرى﴾ يعود الضمير فيه على الطائفتين المقتتلتين من المؤمنين، لا يعود على طائفة مؤمنة لم تقاتل. فالتقدير: فإن بغت إحدى الطائفتين المؤمنتين المقتتلتين على الأخرى فقاتلوا الباغية حتى تفيء إلى امر الله فمتى كانت طائفة باغية ولم تقاتل لم يكن في الآية أمر بقتلها. ثم إن كان قوله: ﴿فإن بغت إحداهما على الأخرى﴾ بعد الإصلاح فهو أوكد، وإن كان بعد الاقتتال حصل المقصود[٣]، وفي صحيح البخاري وغيره عن أبي بكرة أن النبي ﷺ قال للحسن: «إن ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين» فأصلح الله به بين عسكر عليّ وعسكر معاوية. فدل على أن كليهما مسلمون، ودل على أن الله يحب الإصلاح بينهما، ويثني على من فعل ذلك، ودل على أن ما فعله الحسن كان رضىً لله ورسوله ﷺ[٤].

٣ـ متى يقاتل البغاة وهل كان أصحاب معاوية منهم:

مذهب العلماء أن قتال البغاة لا يجوز إلا أن يبتدؤوا الإمام بالقتال، كما فعلت الخوارج مع عليّ فإن قتاله للخوارج متفق عليه بين العلماء،

(١) منهاج السنة النبوية (٤/٤١٨) بتصرف.
(٢) نفس المصدر (١/٥٤٠).
(٣) نفس المصدر (٤/٥٠٣).
(٤) منهاج السنة النبوية (٨/٥٢٩).

ثابت بالأحاديث الصحيحة عن النبي ﷺ بخلاف قتال صفين. فإن أولئك لم يبتدؤوا القتال، بل امتنعوا عن مبايعته[١] وقد عرف نزاع الصحابة والعلماء بعدهم في هذا القتال: هل كان من باب قتال البغاة الذي وجد في شرط وجوبه القتال فيه، أو لم يكن من ذلك لانتفاء الشرط الواجب للقتال[٢]، وليس في مجرد كونهم بغاة ما يوجب الأمر بقتالهم، فإن الله لم يأمر بقتال كل باغ، بل ولا أمر بقتال البغاة ولكن قال: ﴿وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما...﴾ الآية فلم يأمر بقتال البغاة ابتداءاً، بل أمر إذا اقتتلت طائفتان من المؤمنين أن يصلح بينهما، وهذا يتناول ما إذا كانتا باغيتان أو إحداهما باغية[٣]، وأهل صفين لم يبدؤوا علياً بالقتال وأبوحنيفة وغيره لا يجوزون قتال البغاة إلا أن يبدؤوا الإمام بالقتال، وكذلك أحمد وأبوحنيفة ومالك لا يجوزون قتال من قام بالواجب إذا كانت طائفة ممتنعة وقالت: لا نؤدي زكاتنا إلى فلان، فيجب الفرق بين قتال المرتدين وقتال الخوارج[٤].

ومن الجدير بالذكر هنا التنبيه على أن معاوية رضي الله عنه يصعب أن يحكم ببغيه لحديث عمار الذي في الصحيحين فقد ورد فيه: «أن عماراً تقتله الفئة الباغية» لأن البعض استدل به على أن معاوية وأصحابه بغاة، وأن قتال علي لهم قتال أهل العدل لأهل البغي، لكنهم بغاة متأولون لا يكفرون ولا يفسقون. هذا القول ذكره ابن تيمية ولم يذكر

(١) منهاج السنة النبوية (٨/ ٢٣٢).
(٢) نفس المصدر (٨/ ٥٢٢).
(٣) نفس المصدر (٤/ ٤٢٠).
(٤) نفس المصدر (٤/ ٥٠٢).

أصحابه[1]، ثم إنه رحمه الله قال في الفتاوى بعد ذكر حديث عمار: «وأنه ليس نصاً في هذا اللفظ لمعاوية وأصحابه، بل يمكن أنه أريد به تلك العصابة التي حملت عليه حتى قتلته، وهي طائفة من العسكر، ومن رضي بقتل عمار كان حكمه حكمها، ومن المعلوم أنه كان في المعسكر من لم يرض بقتل عمار كعبدالله بن عمرو العاص وغيره بل كان الناس منكرين لقتل عمار، حتى معاوية وعمرو».

ويروى أن معاوية تأول أن الذي قتله هو الذي جاء به، دون مقاتليه، وأن علياً رد هذا التأويل بقوله: فنحن إذاً قتلنا حمزة، ولا ريب أن ما قاله هو الصواب. ومن تأول هذا التأويل لم ير أنه قتل عماراً، فلم يعتقد أنه باغ، ومن لم يعتقد أنه باغ وهو في نفس الأمر باغ فهو متأول مخطيء»[2].

وقال في موضع آخر بعد ذكر آية الحجرات: وحينئذ فأصحاب معاوية إن كانوا قد بغوا قبل القتال لكونهم لم يبايعوا علياً. فليس في الآية الأمر بقتال من بغى ولم يقاتل، وإن كان بغيهم بعد الاقتتال الإصلاح وحب قتالهم لكن هذا لم يوجد، فإن أحداً لم يصلح بينهما، ولهذا قالت عائشة رضي الله عنها: «هذه الآية ترك الناس العمل بها» يعني إذ ذاك[3].

٤ـ قتال صفين أهو بغي أو فتنة ؟

اعلم أن طائفة من الفقهاء من أصحاب أبي حنيفة والشافعي وأحمد جعلوا قتال مانعي الزكاة وقتال الخوارج جميعا من قتال البغاة، وجعلوا

---

(١) منهاج السنة (٤/ ٤٢٠).
(٢) مجموع الفتاوى (٣٥/ ٧٦ـ٧٧)، وانظر منهاج السنة (٤/ ٤٦٧).
(٣) منهاج السنة (٤/ ٥٠٣).

قتال الجمل وصفين من هذا الباب، وهذا القول خطأ مخالف لقول الأئمة الكبار، وهو خلاف نص مالك وأحمد وأبي حنيفة وغيرهم من أئمة السلف، ومخالف للسنة الثابتة عن النبي ﷺ، فإن الخوارج أمر النبي ﷺ بقتالهم، واتفق الصحابة على ذلك، وأما قتال الجمل وصفين فهو قتال فتنة، وليس فيه أمر من الله ورسوله ولا إجماع من الصحابة[1].

والدليل على ذلك ما أخرجه أبوداود عن محمد يعني ابن سيرين قال: قال حذيفة: ما أحد من الناس تدركه الفتنة إلا أنا أخافها عليه إلا محمد بن مسلمة فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تضرك الفتنة».

فهذين الحديث يبين أن النبي ﷺ أخبر أن محمد بن مسلمة لا تضره الفتنة، وهو ممن اعتزل القتال فم يقاتل لا مع علي ولا مع معاوية، كما اعتزل سعد بن أبي وقاص، وأسامة بن زيد، وعبدالله بن عمر وأبوبكرة، وعمران بن حصين وأكثر السابقين الأولين الذين جعلوا قتال الجمل وصفين من ذلك، بل جعلوا ذلك أول قتل فتنة كان في الإسلام وقعدوا عن القتال، وأمروا غيرهم بالقعود عن القتال، كما استفاضت بذلك الآثار عنهم.

وهذا يدل على أنه ليس هناك قتال واجب ولا مستحب، إذ لو كان كذلك لم يكن ترك ذلك مما يمدح به الرجل، بل كان من فعل الواجب أو المستحب أفضل ممن تركه، ودل ذلك على أن القتال قتال فتنة، كما ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: «ستكون فتنة القاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الماشي، والماشي فيها خير من الساعي،

(١) منهاج السنة النبوية (٤/ ٥٠١).

والساعي فيها خير من الموضع»، وأمثال ذلك من الأحاديث الصحيحة التي تبين أن ترك القتال كان خيراً من فعله من الجانبين، وعلى هذا جمهور أئمة أهل الحديث والسنة، وهذا مذهب مالك والثوري وأحمد وغيرهم[1].

٥ـ تأويل الصحابة ورأي الأئمة فيما شجر بينهم:

المشاركون في القتال يوم صفين من الصحبة لم يأت أحد منهم بحجة توجب القتال لا من كتاب ولا سنة، بل أقروا بأن قتالهم كان رأياً رأوه، كما أخبر بذلك علي رضي الله عنه عن نفسه، ولم يكن في المعسكرين أفضل من علي، فيكون ممن هو دونه أولى، وكان علي أحياناً يُظهر فيه الندم والكراهة للقتال، ومما يبين أنه لم يكن عنده شيء من الأدلة الشرعية مما يوجب رضاه وفرحه[2].

ومن المعلوم أن علي رضي الله عنه تأول في الدماء كما تأول عثمان في الأموال. وفي هذا يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «لكن ابتداء عليّ بالقتال لمن لم يكن مبتدئاً له بالقتال حتى قُتل بينهم ألوف مؤلفة من المسلمين، فإن قيل إن ما فعله هو متأول فيه تأويلاً وافقه عليه طائفة من العلماء، وقالوا: إن هؤلاء بغاة، والله تعالىٰ أمر بقتال البغاة بقوله: ﴿فقاتلوا التي تبغي﴾[3].

وقيل: علي رضي الله عنه لم يكن متعمداً لظلمهم، بل كان مجتهداً في العدل لهم وعليهم.

قالوا: وكذلك نحن لم نكن متعمدين للبغي، بل مجتهدين في العدل

---

(١) نفس المصدر (١/ ٥٤١)، وانظر (٨/ ٢٣٣، ٥٢٢، ٥٢٥) مع تصرف يسير.
(٢) منهاج السنة النبوية (٨/ ٥٢٦).
(٣) نفس المصدر (٨/ ٢٣١).

له وعليه، وإذا كنا بغاة كنا بغاة بالتأويل، والله تعالىٰ لم يأمر بقتال الباغي ابتداء، وليس مجرد البغي مبيحاً للقتال، فإن كان مجرد الظلم مبيحاً للقتال، فلأن يكون مبيحاً لترك المبايعة أولى وأحرى، فإن القتال أعظم فساداً من ترك المبايعة بلا قتال[1]، والمنصوص عن أحمد وأئمة السلف أنه لايذم أحد منهم وأن علياً أولى بالحق من غيره، وأما تصويب القتال فليس هو قول أئمة السلف، بل هم يقولون إن تركه كان أولى، وطائفة أخرى تجعل علياً مجتهداً مصيباً في القتال، ومن قاتله كانوا مجتهدين مخطئين، وهذا قول كثير من أهل الرأي والكلام من أصحاب أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد وغيرهم[2]، والمقصود أن الإمساك عن مثل هذا هو المصلحة طالما أن فعليهما رضي الله عنهم كان اجتهاداً وتأويلاً، والله أعلم.

٦ ـ عدم ضمان ما أتلفه الفريقان من بعض:

إن جماهير العلماء كمالك وأبي حنيفة وأحمد في ظاهر مذهبه، والشافعي في أحد قوليه: يقولون: إن أهل العدل والبغاة إذا اقتتلوا بالتأويل لم يضمن هؤلاء ما أتلفوه لهؤلاء من النفوس والأموال حال القتال، ولم يضمن هؤلاء ما أتلفوه لهؤلاء.

كما قال الزهري: وقعت لفتنة وأصحاب رسول الله ﷺ متوافرون، فأجمعوا أن كل دم أو مال أصيب بتأويل القرآن فإنه هدر، أنزلوهم منزلة الجاهلية. يعني بذلك أن القاتل لم يعكن يعتقد أنه فعل محرماً، وإن قيل: إنه فعل محرم في نفس الأمر، فقد ثبت بسنة رسول الله ﷺ

---

(١) نفس المصدر (٤٦٦/١) بتصرف.

(٢) نفس المصدر (٥٣٨/١ـ٥٣٩) بتصرف.

المتواترة واتفاق المسلمين أن الكافر الحربي إذا قتل مسلماً أو أتلف ماله ثم أسلم لم يضمنه بقود ولا دية ولا كفارة، مع أن قتله كان من أعظم الكبائر لأنه كان متأولاً، وإن كان تأويله فاسداً.

فالبغاة المتأولون كذلك لم تضمنهم الصحابة رضي الله عنهم، وإذا كان هذا في الدماء والأموال، مع أن من أتلفها خطأ ضمنها بنص القرآن، فكيف في الأعراض؟ مثل لعن بعضهم بعضا، وتكفير بعضهم بعضاً[1].

وأخيراً هذا ماتيسر لي جمعه في هذا الموضوع، ويلاحظ أني تجنبت ذكر مقالات أهل الرفض في الموضوع لأن ذلك يستلزم الرد عليهم وتطويل الموضوع، وماذكرته يعتبر رد عليهم بالإجمال، والله تعالىٰ أعلم.

---

(١) منهاج السنة النبوية (٤/ ٤٥٤ـ٤٥٥) بتصرف، وانظر منه ص٤٦٨.

ثانياً: بحوث الفهرسة:

* فهرسة النصف الأول من الجزء الأول من كتاب (درء تعارض العقل والنقل).

المفهرس: الطالب / إبراهيم عيسى برناوي ـ نيجيري ـ ثالثة عالي ـ ١٤١٦هـ.

* فهرسة النصف الثاني من المجلد السابع من الكتاب نفسه.

المفهرس: الطالب / محمد أمان الزول ـ سوري ـ ثالثة عالي ـ ١٤١٦هـ.

* فهرسة النصف الأول من الجزء الثاني من الكتاب نفسه.

المفهرس: الطالب / عبدالقادر عبدالله حسن ـ أثيوبي ـ ثالثة عالي ـ ١٤١٦هـ.

وقد قدم الطلاب نماذج كاملة للفهرسة المطلوبة، إلا أنني اقتصرت فيما أوردته هنا على بعضها كنموذج يمكن أن يستدل به على تمايز الطلاب في الفهرسة.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.

أما بعد

فهذا فهرس موضوعي مختصر لأهم المواضيع في **النصف الأول من الجزء الأول** من كتاب «درء تعارض العقل والنقل» لشيخ الإسلام، الإمام الحبر البحر الهمام، الآية الظاهرة، والحجة الباهرة، ماشطة العصر، بل نادرة الدهر، فخر الحفاظ، وفرس المعاني والألفاظ، بحر العلوم، وصدر القروم. تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن تيمية الحراني المولود سنة (٦٦١هـ) المتوفي (٧٢٨هـ) رحمة الله عليه.

انتهى من الفهرس الذي وضعه الطالب / إبراهيم عيسى برناوي ـ ثالثة عالي ـ ١٤١٦هـ.

بسم الله الرحمن الرحيم

بحث في مادة العقيدة:

مقدمة

يتعلق موضوع البحث الأساسي إن أمكن تسميته بحثاً بمحاولة لفهرسة قسم من أحد أجزاء كتاب «درء تعارض العقل والنقل» لشيخ الإسلام ابن تيمية وتقوم هذه الفهرسة على وضع العناوين الرئيسة ومن ثمَّ القيام بفهرسة جزئية لكل صفحة من صفحات هذا الكتاب.

وبين يدي الآن الجزء السابع بالقسم (ب) منه وهو الذي كلفت بالقيام بفهرسته مع نظرة موضوعية لما يمر علي من خلال الفهرسة وكتابته على شكل رؤس أقلام بحيث يحقق هدفاً من ذلك غير الفهرسة ألا وهو الاطلاع الشمولي على هذا الكتاب القيم.

أسأل الله جل وعلا التوفيق والسداد.

ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير

محمد أمان أحمد سليم آل بوتية الزول

الفهرسة

إلى أن قال الطالب وفقه الله:

خاتمة:

وبعد

فإن هذا البحث الشيق أو هذه الفهرسة الموضوعية القائمة والمعتمدة على القراءة الموضوعية الموثقة لكل صفحة من صفحات الكتاب إنها لذات فائدة عظيمة جليلة تكمن في إحاطة الباحث بجولة سريعة على علم ومسائل كثيرة ما كان له أن يستقصيها جميعها إلا في أيام طوال.
والله أسأل أن يوفقني ويوفق الجميع إلى الحق والخير وأن يرفع على أيدي طلبة العلم لواء الإسلام عالياً وأن يخرج الأمة مرة أخرى إلى نور العلم ونبراس الهدي النبوي الشريف إنه على ذلك قدير وبالإجابة جدير.

كتبه / محمد أمان الزول ـ ثلثة عالي ـ ١٤١٦هـ

دار الحديث الخيرية ـ مكة المكرمة

بسم الله الرحمن الرحيم

فهارس النصف الأول من الجزء الثاني
من درء تعارض العقل والنقل

انتهى من الفهرس الذي وضعه الطالب / عبدالقادر حسن ـ أثيوبي
ثالثة عالي ـ ١٤١٦هـ

سادساً: رد الشبهات أو اختبار(حل المشكلات)

تردد لدى بعض الباحثين أن أسلوب حل المشكلات إنما يصلح للمواد الرياضية بالدرجة الأولى، وهذا وإن كان يصلح في بعض الجزئيات العلمية إلا أن هذا النوع يمكن استخدامه ببراعة في تدريس مادة العقيدة.

وقد أجريت التجربة العملية والدراسات على عدد من الطلاب في هذا النوع وكانت النتائج مبشرة بالخير والحمد لله.

وفيما يلي عرض لهذه الطريقة[1]:

لا شك أن شرح العقيدة الطحاوية مليء بقواعد أهل السنة التي يمكن الاعتماد عليها في رد شبهات أهل البدع، ولكن هذه القواعد لا تصلح إلا لمن أتقن الاعتماد عليها، وجرب ذلك مرة بعد مرة.

ولذا فإن هذا الاختبار لا يكون مجاله كامل الطلاب، بل جزء منهم ألا وهم الطلاب المتميزون الممتازون، حيث أن هؤلاء هم أقدر الطلاب على التفاعل مع الشبهة وإيجاد الرد عليها، ولذلك لايوصى أن يكون هذا الاختبار عامًا لكل الطلاب إذ أن الطالب الذي لم يستوعب شرح الطحاوية، ولم يدرك قواعد وأصول أهل السنة الموجودة بها، هو أعجز منه في مواجهة الشبهات الجديدة الواردة.

* **شروط إجراء الاختبار:**

يشترط لإجراء هذا الاختبار شروط وهي:

١ـ أن تعطى الشبهات لفئة المتميزين من الطلاب كما مر آنفاً.

---

(١) يصنف بعض الباحثين هذه الطريقة من طرق التدريس لا القياس، ويضعها البعض في طرق القياس، والذي يعنينا هنا هو الاستفادة منها كاختبار لمواجهة أهل البدع تحت الإشراف العلمي.

٢ـ أن تكون الشبهات مما يدرك المدرس الجواب عنها وتكون في مقدور الطلاب، إذ ليس من المنطقي أن يعطي المدرس الطلاب شبهات لا يحسن هو الإجابة عنها فتترسخ الشبهة في نفوس بعضهم، ولكن هذا لا يمنع أن بعض الطلاب قد يأتي بوجوه أخرى للرد على الشبهة.

٣ـ ينبغي أن تكون الشبهات من واقع المنهج المدرَّس، لأن المطلوب هو ترسيخ المادة العلمية التي تقبلها الطالب المتميز مع إعطاء الفرصة له للإبداع الفكري الجديد.

٤ـ يفضل أن تكون الشبهة قائمة، بمعنى أنه يفضل أن تكون الشبهة مما يثيره أهل البدع في هذا العصر، لا أن تكون شبهة منقرضة، حتى يعيش الطلاب واقعهم ولا ينفصلون في حجرة الدرس بعيداً عن الواقع الحي حولهم .

٥ـ لابد أن يجتمع المدرس بالطلاب الذين تحصلوا على الشبهات وأن يوضح لهم وجه الرد عليها، حتى وإن نجحو في الرد عليها، لئلا يحصل لهم شك في بعض الجزئيات .

٦ـ لابد أن يتاح الوقت الكافي لدرد على الشبهه (شهر مثلا) لئلا يتعجل الطالب في رد ضعيف فلا يستفيد بل قد يتضرر منها.

مميزات هذه الطريقة:

١ـ تمنح هذه الطريقة الطلاب فرصة التدريب العملي على مواجهة أهل البدع

٢ـ تستثير هذه الطريقة فكر الطلاب لأنه يعتبر نفسه مسئولا عن الدفاع عن معتقد أهل السنة ضد هذا الوارد، فيجمع قواه وفكره ونفسيته في هذه المواجهة فينمّي ذلك فيه الشعور بالمسئولية.

٣ـ عند فشل الطالب في حل الشبهة فإن هذا لا يعني الفشل المطلق،

بل هو التحيز إعداداً للكرّ، ولا سيما بعد أن يدرك أن حل الشبهة متيسر وفي المتناول،

٤ـ عند نجاح الطالب في حل الشبهة، يتهيأ نفسياً ليكون مدافعاً عن اعتقاد أهل السنة وأن يكون فارس هذا الميدان، كما يدرك فضل العلماء السابقين الذين أتعبوا أنفسهم في رد شبهات أهل البدع .

٥ـ تعين هذه الطريقة الطالب على التعود على البحث والسؤال والتنقيب، والدأب والمثابرة مما ينمّي في شخصياتهم روح البحث العملي وأهم من ذلك التمييز بين ما يصلح للرد وبين مالا يصلح، وأيضا تكون له ملكة يدرك بها الرد القوي المتميز عن الرد الضعيف المبني على الحماس ولا أساس علمي له . .

٦ـ تنمّي هذه الطريقة في الطلاب الإحساس بمشاكل من يتعرض لهذه الشبهات في البلدان التي يسود فيها مذهب غير أهل السنة، والواجب الذي ينوءون به مساعدة لإخوانهم

٧ـ يمكن أن يشترك اثنان أو أكثر في شبهة وتكون المناقشة فيما بينهم وبين المدرس في جواب هذه الشبهة معاً.

سلبيات هذه الطريقة:

١ ـ قد تكون الشبهة قوية بمكان مما يعود بتأثير سلبي على الطالب ولذا اشتُرِط في إجراء هذا الاختيار أن يكون المدرس ملمّا بالجواب عن هذه الشبهة.

٢ـ اللامبالاة من بعض الطلاب يؤدي إلى رد هزيل قد يقوّي الشبهة لا يزيلها.

٣ـ قد يضيق الوقت على المدرس عن مناقشة الشبهة فيتعلق في أذهان الطلاب بعضٌ منها مما لا يستطيعون دفعه فقد يضرهم .

ويلاحظ أن هذا الأخير مشترك بين الشبهة التي يرد عليها الكتاب أو الشبهة الخارجية!!

الدراسة العملية على طلاب دار الحديث الخيرية

لقد قمت بعمل دراسة عملية على طلاب الدار وأخذت لهم بعضاً من الشبه التي أثارها الشيخ / أحمد الخليلي في كتاب (الحق الدامغ) مع بعض تعليقاته على كتابي مشارق الأنوار للسالمي، وشرح مسند الربيع للفراهيدي وهذه الشبه تتعلق بموضوعات ثلاثة:

١ـ إنكار رؤية الله في الآخرة

٢ـ تخليد عصاة الموحدين في النار

٣ـ خلق القرآن

وقد اتبعت في هذا الاختيار مايلي:

١ـ وزعت الشبهات على الطلاب في الفصل الدراسي الثاني بشرط أن يكون الطالب ممن حصل على أكثر من (٨٥٪) من درجة الفصل لدراسي الأول لضمان استيعابه للمادة واستعداده لمواجهة المزيد مما يراعى معه الفروق الفردية للطلاب

٢ـ سمح للطلاب أن يسألوا من شاءوا وأن يبحثوا في أي كتاب أرادوا لكن شريطة ألا يسألوا إلا من هو أهل للرد على الشبهة حتى لا يلقوا الشبهة لمن لا يستطيع الرد عليها فيؤدي ذلك لنتيجة عكسية.

٣ـ أعطيت عدداً من الطلاب شبهة واحدة، وكانت النتيجة موفقة جداً إذ أجاب بعضهم بوجوه غير التي أجاب بها الآخر، وظهرت في المناقشة بينهم أشياء لطيفة مما يدل على فهم كل طالب للشبهة جيداً، وهذا يؤدي لجواب صحيح غالباً.

٤ـ بينت للطلاب قبل توزيع الشبهات أن الرد يكون حول أمرين:

الأول: الرد العام بأدلة إثبات رؤية الله في الآخرة أو أن القرآن كلام الله أو أن عصاة الموحدين ممن لا يخلد في النار، ثم الرد التفصيلي للجزئيات لمن يحسنه.

الثاني: إذا لم يستطع أحد أن يجيب على الشبهة فليعتبرها من المتشابه ويرجع للمحكم آنف الذكر، ويكل علم ردها إلى عالمه، كشأن المؤمن تجاه أي متشابه.

٥ـ طلبت من الطلاب أن يطبقوا من خلال ردودهم قواعد أهل السنة في الرد على الشبهات والتي تعلموها من خلال دراستهم لهذه الموضوعات في شرح الطحاوية

وفيما يلي عرض لبعض الشبهات وردود الطلاب عليها[١]

وقد اشتمل العرض مايلي:ـ

١ـ الشبهة الواردة حول نصوص الرؤية في السنَّة وقد أجاب عنها الطالب/ عدنان صفاخان بالأول العالي ١٤١٥هـ

٢ـ الشبهة الواردة حول استدلال أهل السنة بنصوص اللقاء على رؤية الله وقد أجاب عنها الطالب / أسامة أحمد سلطان بالأول العالي ١٤١٥هـ.

٣ـ الشبهة الوارده حول توبة القاتل الملّي وخلوده في النار وقد أجاب عنها كل من الطلاب/ إبراهيم عيسى عمر، والطالب صلاح قشطة بالصف الثاني العالي ١٤١٥هـ، وعبدالسلام رشيد أحمد الطالب بالصف

(١) وقد أوردتها كما كتبها الطلاب حتى يظهر المستوى العلمي للبحث والطالب ولم أتدخل إلا نادراً لتصحيح لغوي أو نحو ذلك.

الثاني العالي ١٤١٦هـ.

٤ـ الشبه الواردة على الرؤية في مسألة (الإدراك) وقد أجاب عنها الطالب عبد الله محمد جاكر بالصف الثاني العالي ١٤١٤هـ

٥ـ الشبهة الواردة على خروج الموحدين من النار وقد أجاب عنه الطالب أحمد سيد إقبال شاه بالصف الثالث العالي ١٤١٤هـ، والطالب خليل بن أحمد اليافعي بالصف الثاني العالي ١٤١٦هـ.

٦ـ الشبه الواردة على إنكار رؤية البري بأنها تخالف كبرياء الرب وقد أجاب عنها الطالب/ محمد يحي الطيب بالصف الثاني العالي ١٤١٤هـ

٧ـ الشبهة الواردة في قضية خلق القرآن في الاستدلال على كونه مخلوقاً بأنه مجعول وقد أجاب عنها الطالب محمد عبدالصادق السوسي ـ بالصف الأول العالي ـ ١٤١٥هـ

وقد قدمت نص كل شبهة قبل الرد عنها ليكون ذلك واضحاً للقارىء والمطالع.

وفيما يلي بيان لذلك:

شبهة (١)

حول الأحاديث المثبتة للرؤية

قال المعترض:

«الروايات الواردة في رؤية الله تعالى متناقضة كل التناقض ولا يمكن الجمع بينها الا بتأويل الرؤية بمعنى العلم فالحديث الذي يتركز عليه اعتماد القائلين بالرؤية في لفظه كثير من الاشتباه الذي لا يمكن أن يجاب عنه إلا بضرب من التأويل يؤدي إلى جعل الرؤية بمعنى العلم .... إلى آخر كلام المعترض وسيأتي كلامه بنصه ضمن رد الطالب عليه.

*** الرد: كشف الشبهات في الرَّد على مُنكر رؤية ربِّ البريَّات**

*** للطالب: عدنان بن صفاخان ـ بخاري الجنسية ـ الأول العالي ١٤١٥هـ**

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين . . .

أما بعد

فقد كان منهج الرسل والأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم بيان دعوة التوحيد والتحذير مما يخالفها، وبيان الحق، وحثّ الناس عليه والتحذير من الباطل وتنفير الناس منه.

وهذا المنهج قد ذكره الله سبحانه وتعالى في كتابه؛ حيث إنَّ «القرآن الكريم عني بالتحذير من مناهج الشرك والكفر والضلالة والبدع، وعرض شبهاتهم وبيان فسادها . . . والسنة كذلك قد اشتملت على الكثير من ذلك في أقوال النبي ﷺ وأفعاله وتقريراته . . .»[1]

وكما أنَّ الدعوة إلى الله بتوحيده وعبادته وحده لاشريك له من سنن المرسلين فكذلك التصدي لما يخالف هذه الدعوة ويناقضها من سننهم، وهي طريقة أتباعهم إلى يوم الدين .

بل إنَّ «التصدي لأهل البدع والأهواء والافتراق من سنن الهدى، ومن مطالب الدين وغاياته، ومن أبواب الجهاد وأعلى درجات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومن غايات الدعوة ومقاصدها . . .»[2]

ولأجل هذه المطالب الرفيعة والمهمَّات العالية فإنَّ «الصحابة لمَّا ظهرت الأهواء في آخر عهدهم ـ كالخوارج والشيعة والقدرية ـ تكلَّموا في بدعها وأشخاصها على سبيل التحذير بالمناظرة وإقامة الحُجَّة والرَّد والدفاع عن السنة، وكشف الباطل وبين زيف شبهته، وتحصين الأمة من دعاته بالهجر والتغريب والضرب والحبس والقتل . . . ثم التابعون وتابعوهم وأئمة السنة كانوا على هذا المنهج، وكانت عنايتهم بهذا الجانب كبيرة فكلَّما كثرت البدع والأهواء والفرق زادت عناية السلف بَردِّها ومقاومتها، وتنوَّعت أساليبهم وتعدَّدت مناهجهم؛ فأنشأوا المصنفات ورووا الآثار في الردّ والبيان وحماية الدين واتخذوا كل ما استطاعوا من الوسائل والأساليب الشرعية في ذلك»[3].

---

(١) مقدمات في الأهواء(ص٧ ـ ٨) بتصرف.
(٢) مقدمات في الأهواء ص(١٠) بتصرف.
(٣) مقدمات في الأهواء، ص(٩) بتصرف.

ومن هذا المنطلق فهذا البحث المختصر هو عبارة عن جمع من الرُّدود على طائفة شبهات أثارها بعض مبتدعة هذا العصر على عقيدة أهل السنة والجماعة.

وتدور مباحثه حول مسألة رؤية الله سبحانه وتعالى في الآخرة، وبيان الحق الذي عليه أهل السنة والجماعة فيها، وعرض بعض الشبه التي أُثيرت عليها، ونقضها بكلام أهل السلف.

فمن عقيدة أهل السنة والجماعة الإيمان برؤية الله سبحانه وتعالى يوم القيامة رؤية تكريم لأهل الجنة.

وهذه المسألة «قد قال بثبوتها الصحابة والتابعون، وأئمة الاسلام المعروفون بالإمامة في الدين وأهل الحديث وطوائف من أهل الكلام المنسوبون إلى السنة والجماعة، وقد خالفهم في الإيمان بها وإثباتها الجهمية والمعتزلة ومن تبعهم من الخوارج والإماميّة؛ وقولهم باطل بالكتاب والسنة وهذه المسألة من أشرف مسائل أصول الدين وأجلّها، وهي الغاية التي شمَّر إليها المشمِّرون وتنافس فيها المتنافسون، وحُرمها الذين هم عن ربهم محجوبون وعن بابه مطرودون»[1].

فليس لأحد ممن يدَّعي الإسلام أن يجحد شيئاً من النصوص الصحيحة المثبتة للرؤية، وقد تتابع كلام السلف واشتهر في كفر منكر الرؤية ومروقه من دين الإسلام[2]. وكلُّ من أنكر الرؤية فليس له مستند ثابت صريح في إنكاره ذاك؛ فإنَّ هؤلاء المبتدعة ينكرون نصوصها تارة بحجَّة أنها آحد فإنْ لم تكن كذلك فإنها ـ بزعمهم ـ متناقضة، فإنْ لم

(١) شرح العقيدة الطحاوية(١/ ٢٠٧ـ ٢٠٨) بتصرف.

(٢) تكفيراً للنوع، وأما تكفير الأعيان فبعد قيام الحجة الرسالية واستيفاء شروط التكفير وانتفاء موانعه كما هو معلوم.

تكن كذلك عارضوه بالمشتبه من النصوص؛ فإنْ نفقت منهم الحجج ونفدت منهم الشبه لجأوا إلى التأويل المنحرف ليتهرَّبوا بذلك عن إثبات ما خالف أهواءهم؛ مخالفة لسبيل المؤمنين.

ولو مكث أحدهم مثل عمر نوح يفتش وينقب: هل فعل النبي أو أحد أصحابه مثل فعنه لما ظفر بشيء من ذلك - وهيهات - ، ولو كان خيرا لسبقونا إليه ولدلّونا عليه!

والجهل داءٌ قاتلٌ وشفاؤه ... أمران في التركيب متَّفقان
نصٌّ من القرآن أو من سُنَّة ... وطبيب ذاك العالم الرباني
والعلم أقسام ثلاث مالها ... من رابع والحق ذو تبيان
علمٌ بأوصاف الإله وفعله ... وكذلك الأسماء للرحمن
والأمر والنهي الذي هو دينه ... وجزاؤه يوم المعاد الثاني
والكلُّ في القرآن والسنن التي ... جاءت عن المبعوث بالقرآن
والله ما قال امرؤٌ مُتَحَذْلِقٌ ... بسواهما إلاَّ من الهذيان[1]

وساعرض لك - أيها القارىء الكريم - في معرض هذا البحث المختصر بعضاً من شُبه هؤلاء المبتدعة في إنكارهم رؤية الله تعالى، ثم أبيِّن بطلانها وتهافتها بما سأنقله من ردود أئمة أهل السلف عليها؛ الذين لم يدعوا لهؤلاء المبتدعة متنَفساً في ترويج ضلالاتهم وشبهاتهم.

وأنبِّه على أنني لم أذكر كل الشبه التي أُثيرت - عبر التاريخ - حول هذه المسألة وإنَّما ذكرت ما أثاره (المعترض) فقط، وماسوى ذلك فليس من شرط هذا البحث .

(١) مقطوعة من نونية ابن القيم.

وقبل البدء في البحث وتفاصيلة أقدِّم بين يديه تمهيداً أبيِّن فيه بعض الأمور التي ينبغي الإحاطة بها، وسأذكر كذلك طريقة البحث وأسلوبي فيه.

وأحيط القارىء علماً بأنْ ليس لصاحب البحث جهد أو نصيب فيه غير نقل كلام الأئمة مما دونوه في كتبهم في هذا الشأن وجمع شتاتها ومحاولة استيفاء القدر الذي تُدحض به الشبهة ويبين به الحق، ومع ذلك فلا تخلو صفحات البحث من قصور وزلاَّت وضعف؛ فالعصمة لمن عصم الله ورحم الله كل ناصح ومرشد، ودرأ عنَّ كلَّ متتبِّع للعثرات أو شامت.

﴿ رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ ﴾

[آل عمران: ١٩٣]

كتبه:

أبو عاصم عدنان بن صفاخان البخاري

«تمهيد»

قبل البدء في هذا البحث والولوج في مسائله أقدم مستهلاً بعض النقاط التي لابد من إحاطة العلم بها؛ كموضح للشبهة ـ التي سبق الإشارة إليها ـ وكبيان لخطوات البحث، كما يلي:

(١): تدور رحى المناقشة في هذا البحث حول قضية من أجلّ قضايا العقيدة وإحدى المسائل الغيبية ألا وهي رؤية الله تعالى في الآخرة، وقد مضى في مقدمة هذا البحث ذكر تنازع الفرق في إثبات هذه المسألة ونفيها، وما قد يثار حولها من شبهات تقود إلى الكفر بالرؤية وجحودها.

(٢): صاحب هذه الشبهة ومثيرها رجل من كبار أئمة الإباضية[1] ومناظريها.

(٣): الإباضية التي ينتمي إليها (المعترض) فرقة من فرق الخوارج الأُوَل؛ ومعلوم ما للخوارج من أصول عقائدية مخالفة لعقيدة أهل السنة والجماعة. ولو أن الإباضية بقوا على أصول الخوارج لهان الخطب؛ ولكنهم مزجوا أصولهم تلك ببعض البدع التي توافقوا فيها مع الجهمية؛ فإن «الخوارج في أول أمرها لم تتجاوز أصولها مسائل معدودات تدور حول تكفير مرتكب الكبيرة وإنكار الشفاعة وتكفير بعض الصحابة وغيرهم . . . لكن مع الزمن تشتت بهم الأهواء، وتفرقت بهم السبل حتى أصبحت الخوارج من الفرق الكلامية؛ فقالت في القرآن والرؤية

(١) انظر في شأن هذه الفرقة: الملل والنحل للشهرستاني(١/ ١٥٦) ودراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين لأحمد جلي ص(٧٤).

بقول الجهمية وفي الصفات بقول المعتزلة، وخاضت في القدر والسمعيات، وقالت بعدم حجية خبر الآحاد في العقائد ... وتكلم الخوارج في دقائق المسائل الكلامية كما فعل أهل الكلام ... »[1] ولذا فإن نقاشنا ـ في البحث ـ وردنا على الإباضية هو في نفس الوقت رد على الجهمية سواءً بسواء، مثلاً بمثل!.

(٤): مما يؤيد القول بأن الإباضية قد تلقفوا بدعة إنكار رؤية الله تعالى من الجهمية هو أنني لاحظت أن الشبه التي أثارها (صاحب الشبهات) الإباضي هي من جنس التي أثارها بشر بن غياث المريسي الجهمي ـ في عهد السلف ـ إن لم تكن بعينها.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وهذه التأويلات الموجودة اليوم بأيدي الناس ـ مثل التأويلات التي ذكرها أبو بكر بن فورك في (كتاب التأويلات)، وذكرها أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي في كتابه الذي سماه (تأسيس التقديس)، ويوجد كثير منها في كلام خلق كثير غير هؤلاء، مثل: أبي علي الجبئي وعبد الجبار الهمداني وأبي الحسين البصري وأبي الوفاء بن عقيل وأبي حامد الغزالي وغيرهم ـ هي بعينها تأويلات بشر المريسي التي ذكرها في كتابه ... »[2]

وإنك إن ألقيت نظرة على رد الإمام الدارمي على بشر المريسي ـ في كتابه ـ لتبين لك مدى التوافق بين الشُبه الإباضية والشُبه المريسية إلا شُبه يسيرة زادتها الإباضية.

(٥): سوف تكون طريقتي ـ في هذا البحث ـ على النحو التالي:

---

(١) مقدمات في الأهواء، ص(١٣٤) بتصرف.

(٢) بتصرف من: الفتوى الحموية الكبرى، ص(١٤).

[أ] ـ عرضُ الشبهة بنصها في بداية البحث، ثم تجزئتها في ثنايا البحث، فالتعقيب على كل جزئية بالمناقشة والرد بكلام أئمة العلم والإيمان من أهل السلف.

[ب] ـ قمت بتخريج الأحاديث الواردة في هذا البحث على قدر الطاقة، وقد اكتفي بعزو الحديث أحياناً إلى الشيخين فقط إن كانا قد روياه دون الإسهاب في التخريج رغبةً عن الإطالة والإطناب.

[ج] ـ قد يتكرر ذكر كلام بعض أهل العلم في أكثر من موضع؛ وما ذاك إلا لتباين وجه الاستشهاد في كل موضع بحسبه، أو لحاجته لاعتبار آخر سيدركه القاري.

[د] ـ اضطررت عند ذكر كلام شيخ الإسلام من (نقض التأسيس) في النقل عنه بواسطة كتاب: شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري للشيخ: عبد الله الغنيمان؛ لكون جزء كبير من هذا الكتاب في حيِّز المخطوط، وليس هو في متناول الأيدي.

[هـ] ـ ذكرت في نهاية البحث جرداً لأبرز المصادر والمراجع التي كنت عالة عليها في البحث.

والله المستعان

«نص الشبهة»

قال(المعترض) مانصُّه:

«الروايات الواردة في رؤية الله تعالى متناقضة كلّ التناقض، ولا يمكن الجمع بينها إلا بتأويل الرؤية بمعنى العلم، فالحديث الذي يتركز عليه اعتماد القائلين بالرؤية، في لفظه كثير من الاشتباه الذي لا يمكن أن يحاب عنه إلا بضرب من التأويل يؤدي إلى جعل الرؤية بمعنى العلم.

والحديث قد أخرجه الشيخان ـ بألفاظ مختلفة ـ عن أبي هريرة وأبي سعيد رضي الله عنهما ولفظه عن أبي هريرة عند مسلم: حدثني زهير بن حرب حدثنا يعقوب بن إبراهيم حدثنا أبي عن ابن شهاب عن عطاء بن يزيد الليثي أنّ أبا هريرة أخبره: أن ناساً قالوا لرسول الله: يارسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة؟ فقال رسول الله ﷺ: هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر؟ قالوا: لا يارسول الله، قال: هل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب؟ قالوا: لا يارسول الله، قال: «فإنكم ترونه كذلك. يجمع الله الناس يوم القيامة فيقول: من كان يعبد شيئاً فليتبعه فيتبع من كان يعبد الشمس الشمس، ويتبع من كان يعبد القمر القمر، ويتبع من كان يعبد الطواغيت الطواغيت، وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها فيأتيهم الله تبارك وتعالى في صورة غير صورته التي يعرفون فيقول: أنا ربكم. فيقولون: نعوذ بالله منك هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا، فإذا جاء ربنا عرفناه، فيأتيهم الله تعالى في صورته التي يعرفون فيقول: أنا ربكم فيقولون: أنت ربنا فيتبعونه...» إلخ ما جاء في رواية الحديث الطويلة[1] ويلزم المستدلين بالحديث أمور:

---

(١) وقد ورد الحديث بألفاظ أخرى، ومنها: ما رواه البخاري في: كتاب التوحيد/ باب قول الله تعالى«وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة»، ح(٧٤٣٩)، الفتح(١٣/ ٤٣١)، ولفظه«عن أبي سعيد الخدري قال: قلنا يارسول الله، هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال: هل تضارُون في رؤية الشمس والقمر إذا كانت صحواً؟ قلنا: لا، قال: فإنكم لا تضارون في رؤية ربكم يومئذٍ إلا كما تضارون في رؤيتهما، ثم قال ينادي منادٍ: ليذهب كل قوم إلى ما كانوا =

(١): أن تكون الذات العليّة تتغيرّ من صورة إلى أخرى، وما التغيُّر إلا سمة من سِمات الحدوث، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

(٢): أن يكون سبحانه مرئيّ في الدنيا لهذه الأمة بمن فيها من المنافقين، وإلا فكيف يعرفون صورته حتى إذا جاءهم [في] غيرها أنكروا واستعاذوا بالله منه، فإن ذلك الموقف أول موقف من مواقف القيامة ومعرفة الرائين لصورته الصحيحة دليل على أنهم رأوه قبل ذلك الموقف، وهذا يعني أنهم رأوه في الدنيا، ودعوى البعض أن معرفتهم بصورته الصحيحة لا تستلزم تقدم رؤيته تعالى لإمكان أن يعرفوه من وصفه لنفسه ومن وصف رسول الله ﷺ له مدفوعة بما يلي:

(أ): أن مُدَّعى معرفة صورته من وصفه لنفسه ومن وصف الرسول ﷺ مطالب ببيان كيفية هذه الصورة المزعومة كما يتخيلها، مع بيان الآيات والأحاديث التي دلّت عليها.

= يعبدون، فيذهب أصحاب الصليب مع صليبهم، وأصحاب الأوثان مع أوثانهم، وأصحاب كل آلهةٍ مع آلهتهم، حتى يبقى من كان يعبد الله من برٍ وفاجرٍ وغبرات من أهل الكتاب ثم يؤتى بجهنم تعرض كأنها سراب، فيقال لليهود: ما كنتم تعبدون؟ قالوا: كنا نعبد عزيراً ابن الله، فيقال: كذبتم، لم يكن لله صاحبة ولا ولد فما تريدون؟ قالوا: نريد أن تسقينا، فيقال: اشربوا، فيتساقطون في جهنم، ثم يقال للنصارى: ما كنتم تعبدون؟ فيقولون: كنا نعبد المسيح ابن الله، فيقال: كذبتم، لم يكن لله صاحبة ولا ولد فما تريدون؟ فيقولون: نريد أن تسقينا، فيقال: اشربوا فيتساقطون، حتى يبقى من كان يَعبد الله من بَرٍ أو فاجر، فيقال لهم: ما يحبسكم وقد ذهب الناس، فيقولون: فارقناهم ونحن أحوج منا إليه اليوم، وإنا سمعنا منادياً ينادي: ليلحق كل قوم بما كانوا يعبدون، وإنما ننتظر ربنا، ـ قال ـ فيأتيهم الجبار في صورة غير صورته التي رأوه فيها أول مرة، فيقول: أنا ربكم، فيقولون: أنت ربنا، فلا يُكلمه إلا الأنبياء، فيقول: هل بينكم وبينه آية تعرفونه فيقولون: الساق، فيكشف عن ساقه، فيسجد له كل مؤمن، ويبقى من كان يسجد رياءً وسمعةً فيذهب كيما يسجد فيعود ظهره طبقاً واحداً...» إلخ الحديث.

(ب): أن رواية أبي سعيد للحديث تبطل هذا المُدَّعى، فقد جاء فيها التصريح بأن هذه الرؤية مسبوقة بغيرها، ونصُّ ما جاء فيها على ... حتى إذا لم يبق إلاَّ من كان يعبد الله من بَرّ وفاجر أتاهم رب العالمين سبحانه وتعالى في أدنى صورة من التي رأوه فيها، وهو دليل على أنهم إنما عرفوا صورته برؤية سابقة.

(ج): أن الله سبحانه لو وصف نفسه لعباده بخلاف ما هو عليه أو وصف الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام ربه بخلاف ما هو متصف به لزم وجود الكذب في كلام الله وكلام رسوله، تعالى الله عن ذلك وحاشا لرسوله.

على أن رواية صهيب في الصحيحين تدلُّ على أن الرؤية إنما تكون بعد دخول الجنة زيادة في الثواب وذلك مناف لوقوعها في الموقف، ونصُّ حديث صهيب: «إذا دخل أهلُ الجنة الجنة يقول الله تبارك وتعالى. تريدون شيئًا أزيدكم؟ فيقولون: ألم تبيض وجوهنا، ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار! قال. فيكشف الحجاب فما أعطوا شيئًا أحب من النظر إلى ربهم عز وجل». فكيف يمكن الجمع بين هذه الروايات مع إبقاء لفظ الرؤية على معناها الحقيقي

(٣): اشتراك المؤمنين والمنافقين في الرؤية، مع أن معتقديها يحصرونها في المؤمنين لاعتقادهم أنها أعظم نعمة من الجنة نفسها، وأنها إكرام عظيم من الله يختصُّ به المؤمنين زيادة لهم في الثواب.

(٤) أنَّ رؤيته تعالى تكون بكيفية واضحة ـ بخلاف ما يعتقدون ـ وذلك صريح في قوله «فيأتيهم ربهم في صورته التي يعرفون» ومن تمييزهم ما بين صورته المزعومتين واضح في أن الرؤية بكيفية، فكيف يدعي مدع بعد هذا أنما يرونه بلا كيف

هذا وإذا تأملت هذه التناقضات في روايات أحاديث الرؤية علمت أنها لا تنهض بها حجة فإن التناقض في الرواية تُسقط حجيته في العمليات، فكيف بالاعتقاديات التي هي ثمرات اليقين.

ولامناص من هذا التناقض إلا بتأويل الرؤية في الأحاديث بالعلم، بأن تزداد معرفة المؤمنين بصفاته سبحانه يوم القيامة لما يشاهدونه من آياته العظام، على أننا نجد في دواوين السنة من الأحاديث ما يقضي باستحالة رؤية ذاته سبحانه وقد رواه معتقدو الرؤية أنفسهم من ذلك ما جاء في صحيح مسلم قال: حدثنا أبو بكر بن

شيبة حدثنا وكيع عن يزيد بن إبراهيم عن قتادة عن عبدالله بن شقيق عن أبي ذر قال: سألت رسول الله ﷺ هل رأيت ربك؟ قال نور أنىٰ أراه» ففي هذا استبعاد من الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام أن تقع على ذات الله تعالى رؤية من مبصر واستنكار للقول بالرؤية وفي مسند الربيع ـ رحمه الله ـ أحاديث لا تقبل الشك دالة دلالة صريحة على استحالة رؤيته تعالى. فالحمد لله على التوفيق لتنزيه»اهـ[1].

«الرد على الشبهات»

استهلّ (المعترض) شبهاته بمقدِّمة قال فيها:

«الروايات الواردة في رؤية الله تعالى متناقضة كل التناقض ولا يمكن الجمع بينها إلا بتأويل الرؤية بمعنى العلم، فالحديث الذي يتركز عليه اعتماد القائلين بالرؤية في نفظه كثير من الاشتباه الذي لا يمكن أن يُجاب عنه إلا بضرب من التأويل يؤدي إلى جعل الرؤية بمعنى العلم...»

ونردُّ على مقدمته تلك ـ استهلالاً ـ بشيء من الإجمال، على أنه سيأتي تفصيل الردّ على بعض القضايا فيما بعد، فلنا مع مقدمته السالفة وقفات وهي:

(١): ليس ثمَّة تناقضات بين الروايات الواردة في إثبات رؤية الله سبحانه وتعالى عند السلف ـ مطلقاً ـ وسيتبين ذلك جليّاً في مناقشة زعمه ذلك فيما سيأتي من مباحث.

---

(١) نص الشبهة من حشية«١»،ص(١٩٥)، على كتاب: مشارق أنوار العقول، لمؤلفه نور الدين أبي محمد عبد الله بن حميد السالمي [الإباضي]، الفصل الرابع: في نفي الرؤية عنه تعالى،ص(١٨٦)، أما الحاشية فهي من تعليق: مفتي عمان أحمد بن حمد الخليلي.

(٢): لم يُذكر وقوع أيِّ اشتباهٍ عند أحدٍ من السلف ـ والصحابة منهم خاصة ـ لشيءٍ من روايات الرؤية، فإن كان الصحابة قد أمرُّوا تلك الروايات بالقبول والفهم دون أن تشتبه عليهم فلا ريب أن زعم الاشتباه في الروايات محض افتراء ساقته الأهواء والبدع.

(٣): لم يلجأ السلف ـ والصحابة منهم خاصة ـ إلى تأويل الرؤية تأويلاً منحرفاً عن معناها الصريح لسلامة عقيدتهم من التحريف وهؤلاء المبتدعة يقولون: « إن الأنبياء لم يقصدوا بهذه الأقوال ماهو الحق في نفس الأمر وإن الحق في نفس الأمر هو ما علمناه بعقولنا، ثم يجتهدون في تأويل هذه الأقوال إلى مايوافق رأيهم بأنواع التأويلات، التي يُحتاج فيها إلى إخراج اللغات عن طريقتها المعروفة...».[(١)]

(٤): لم يعتمد القائلون بإثبات الرؤية على حديث أوحديثين فقط، فإن رؤية الله ثابته بالأحاديث المتواترة عنه ﷺ وبألفاظ متغايرة، فضلاً عن الآيات الواردة في إثباتها فضلاً عن تسليم السلف لها بالقبول. وإنَّ زعمه اعتماد المثبتين للرؤية على حديث واحد مغالطة مكشوفة[(٢)].

هذا رد مجمل على ادعاءاته تلك وإليك ذكر تفصيل الشبه ثم الرد عليها:

قال: «والحديث قد أخرجه الشيخن ـ بألفاظ مختلفة ـ عن أبي هريرة وأبي سعيد رضي الله عنهما ولفظه عن أبي هريرة عند مسلم: حدثني زهير بن حرب حدثنا يعقوب بن إبراهيم حدثنا أبي عن ابن شهاب عن عطاء بن يزيد الليثي أن أبا هريرة أخبره: أن ناسا قالوا لرسول الله ﷺ: يارسول الله، هل نرى ربنا يوم

(١) دره تعارض العقل والنقل(١/ ١٢).
(٢) انظر في تفصيل ذكر الأدلة من الكتاب والسنة على إثبت الرؤية: كتاب معارج القبول(١/ ٣٠٥).

القيامة؟ فقال رسول الله ﷺ: هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر؟ قالوا: لا يارسول الله، قال: هل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب؟ قالوا: لا يارسول الله، قال: «فإنكم ترونه كذلك. يجمع الله الناس يوم القيامة فيقول. من كان يعبد شيئاً فليتبعه، فيتبع من كان يعبد الشمس الشمس، ويتبع من كان يعبد القمر القمر، ويتبع من كان يعبد الطواغيت الطواغيت، وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها، فيأتيهم الله تبارك وتعالى في صورة غير صورته التي يعرفون، فيقول: أنا ربكم، فيقولون: نعوذ بالله منك، هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا، فإذا جاء ربنا عرفناه، فيأتيهم الله تعالى في صورته التي يعرفون، فيقول: أنا ربكم فيقولون: أنت ربنا، فيتبعونه...» الخ ما جاء في رواية الحديث الطويلة...».

وقد أتْبَع (المعترض) هذا الحديث ثلاث شبهات زعم أنها مُستلزِمة لتناقض هذا الحديث وبطلان الاستدلال بمتنه المثبت للرؤية، وقبل عرض هذه الشُبَه والرَّدِ عليها لابد من ذكر طائفةٍ ممن أخرج هذا الحديث من أئمة السنة.

فقد أخرج هذا الحديث بطوله بعض أئمة السنة في مصنفاتهم، وأخرجه بعضهم مختصرًا بذكر رؤية الله تعالى يوم القيامة دون ذكر إتيان الله تعالى وتكليمه للمؤمنين.

فممن أخرجه بطوله وبألفاظ مختلفة:

البخري في: كتاب الأذان، باب فضل السجود، ح(٨٠٦)، الفتح(٢/٣٤١) وأخرجه في كتاب الرقاق، باب الصراط جسر جهنم ح(٦٥٧٣)، الفتح(١١/٤٥٣)، وفي: كتاب التوحيد، باب قوله تعالى ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝﴾، ح(٧٤٣٧/٧٤٣٩) الفتح(١٣/٤٢٩ـ٤٣٢). ومسلم في: كتاب الإيمان، باب معرفة الرؤية، ح(٢٩٩/٣٠٢) النووي(٣/٢١ـ٣٠). وأحمد في: المسند (٢/٢٧٥/ ٢٩٣/ ٥٣٤) ، وفي (٣/١٦) والحاكم في: المستدرك، كتاب الأهوال(٤/٦٢٦/ ٦٣٢)ح(٨٧٣٦ـ٨٧٥٠).

وابن مندة في: كتاب الإيمان(٢/ ٧٧٩ـ٨٠٤). وابن أبي عاصم في: كتاب السنة ح(٤٧٥) ص(٢٠٦). وابن خزيمة في: كتاب التوحيد(١/ ٣٦٧)ح(٢٢٠ـ٢٢٤) وفي:(٢/ ٤٢) ح(٢٤٦ـ ٢٥٢)...وغيرهم.

وممن أخرجه مختصراً وبألفاظ مختلفة:

البخاري في: التوحيد ح(٧٤٣٤) الفتح(١٣/ ٤٢٩). ومسلم في: كتاب الزهد والرقائق، ح(٢٩٦٨)، النووي(١٨/ ٣١٣). والترمذي في: كتاب صفة الجنة، باب ما جاء في رؤية الرب تبارك وتعالى،(٤/ ٥٩٢) ح(٢٥٥١). وأبو داود في: كتاب السنة، باب في الرؤية(٥/ ٩٧) ح(٤٧٢٩ـ٤٧٣١). وابن ماجه في: المقدمة، باب فيما أنكرت الجهمية.(١/ ٦٣) ح(١٧٧ـ١٨٠). وأحمد في: المسند(٣/ ١٦). والنسائي في: السنن الكبرى(٤/ ٤١٩). والدرمي في: سننه، باب النظر إلى الله تعالى(٢/ ٤١٩) ح(٢٠٨١). وابن خزيمة في:(كتاب التوحيد) باب ذكر البيان أن الله عز وجل ينظر إليه جميع المؤمنين(٢/ ٤٠٦) . والبيهقي في: كتاب الأسماء والصفات)،(٢/ ٦٦)ح(٦٤١). وابن أبي عاصم في:(كتاب السنة) باب(٩٥) ماذكر عن النبي ﷺ كيف نرى ربنا في الآخرة ح(٤٤٣ـ٤٦١) ص(١٩٣ـ٢٠١) وعبدالله بن الإمام أحمد في:(كتاب السنة)،(١/ ٢٣٨) ح(٤٣٤)... وغيرهم .

وبعد عرضٍ مجمل لأبرز من أخرج حديث الرؤية ننتقل إلى ذكر الشبهات التي زعم صاحبها بأنها مُسْتلزِمة للطعن في الحديث، وسيُرد على شبهاته كلاًّ على حده.

قال: «ويلزم المستدلين بالحديث أمور:

(١): ان تكون الذات العلية تتغير من صورة إلى أخرى وما التغير إلا سِمَةٌ من سِمات الحدوث تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً...».

الرد على هذه الشبهة من عدة أوجه وهي:

أولاً: أن إتيان(الذات العليّة) في صورة بعد أخرى لاضير فيها ولا استنكار، ما دام أن ذلك قد ثبت لدينا بطريق الشرع، ثم إن ثمة استنكار على وصف(الذات العليّة) بهذه السمة ووجوب تنزيهه عنها لكان النبي ﷺ أحرص الناس عليه«ومعلوم أن رسول الله ﷺ أغير على الله وأعظم تعظيماً له، وأعلم به وبما يجب له وما يمتنع عليه من أهل التأويل الذين يزعمون أنهم يُنزِّهون الله عن أوصاف المُحْدثين... ولهذا تجدهم يجهدون أنفسهم في تحريف كلام الله وكلام رسوله ﷺ، زاعمين أنه لو أجري على ظاهره لأفاد التشبيه والتجسيم، فلذلك جعلوا تأويله واجباً، والواقع أن ما يسمونه من ذلك تأويلاً هو تحريف وإلحاد...»[1].

ثانياً: أننا نستفسر من(المعترض) بمقصده من الحُدوث الذى يُنزِّه الله سبحانه وتعالى عنه بزعمه، فإن «حلول الحوادث بالرب تعالى في علم الكلام المذموم لم يرد نفيه ولا إثباته في كتاب ولاسنة وفيه إجمال، فإن أُريد بالنفى أنه سبحانه لا يحل في ذاته المقدسة شيءٌ من مخلوقاته المحدثة، أو لا يحدث له وصف متجدِّد لم يكن فهذا نفي صحيح، وإن أُريد به نفي الصفات الاختيارية من أنه لا يفعل ما يريد ولايتكلم بما شاء متى شاء ولا أنه يغضب ويرضى ـ لا كأحدٍ من الورى ـ ولايوصف بما وصف به نفسه من النزول والاستواء والإتيان ـ كما يليق بجلاله وعظمته ـ فهذا نفي باطل...»[2].

ثم إن المعترض ومن شابهه من الذين يزعمون تنزيه الله عن الحدوث

---

(١) شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري، للغنيمان(١/ ٤٩٢).
(٢) شرح العقيدة الطحاوية(١/ ٩٧).

«إذا قالوا: نحن نُسمِّي كل حادث مخلوقًا فهذا محلُّ نزاع، فالسلف وأئمة أهل الحديث وكثير من طوائف أهل الكلام - كالهشاميَّة والكرَّاميَّة وغيرهم - لايقولون إن كل حادث مخلوق، ويقولون: الحوادث تنقسم إلى:

(١): ما يقوم بذاته بقدرته ومشيئته، ومنه خلقه للمخلوقات.

(٢): مايقوم بائنًا عنه وهذا هو المخلوق، لأن المخلوق لابد له من خلق. والخلق القائم بذاته لا يفتقر إلى خلق، بل هوحاصل بمجرد مشيئته وقدرته...»[١].

هذا هو تفصيل القول في حلول الحوادث، ولكن ينبغي التنبيه على أن مثل هذه الألفاظ المبتدعة يجب اطِّرَاحها فإن «الألفاظ التي ليست في الكتاب والسنة، ولا اتفق السلف على نفيها أو إثباتها، فهذه ليس على أحد أن يوافق من نفاها أو أثبتها حتى يستفسر عن مراده، فإن أراد بها معنىً يوافق خبر الرسول أقرَّ به، وإن أراد معنىً يخالف خبر الرسول أنكره، ثم التعبير عن تلك المعاني إن كان في ألفاظه اشتباه أو إجمال عُبِّر بغيرها أو بُيِّن مراده بها، بحيث يحصل تعريف الحق بالوجه الشرعي، فإن كثيراً من نزاع الناس سببه ألفاظ مجملة مبتدعة ومعان مشتبهة...»[٢].

وهذه قاعدة جليلة في التعامل مع أشباه هذا اللفظ «فإذا كانت الألفاظ التي سكت النص عنها مجملة محتملة لمعنيين: صحيح وفاسد - كلفظ الحركة والانتقال والجسم والحيِّز والجهة والأعراض والحوادث والعِلَّة

(١) مجموع الفتاوى(٦/ ٣٢٠).
(٢) مجموع الفتاوى(١٢/ ١١٤).

والتغيير والتركيب. . .ونحو ذلك من الألفاظ التي تحتها حق وباطل، فهذه لا تُقبل مطلقا ولا تُرد مطلقا، فإن الله سبحانه وتعالى لم يثبت لنفسه هذه المسمَّيات ولم ينفها عنه، فمن أثبتها مطلقاً فقد أخطأ ومن نفاها مطلقا فقد أخطأ، فإن معانيها منقسمة إلى ما يمتنع إثباته لله وما يجب إثباته له. . .»[1].

ثالثا: «أن لفظ التغيُّر لفظ مجمل. فالتغيُّر في اللغة المعروفة لا يُراد به مجرد كون المحل قامت به الحوادث، فإن الناس لا يقولون للشمس والقمر والكواكب إذا تحركت: إنها قد تغيرت، ولا يقولون للإنسان إذا تكلم ومشى: إنه تغير، ولا يقولون إذا طاف وسعى وركب: إنه تغير إذا كان هذا عادته، بل يقولون(تغير): لمن استحال من صفة إلى صفة، فإن الشمس إذا زال نورها ظاهراً لا يقال إنها تغيرت، فإذا اصفرَّت قيل لها: تغيرت، وكذلك الإنسان إذا مرض أو تغير جسمه بجوع أو تعب قيل: قد تغير، وكذلك إذا تغير خلقه ودينه، مثل أن يكون فاجراً فينقلب ويصير بَرّاً. . .فإذا جرى على عدته في أقواله فلا يقال إنه قد تغير. وإذا كان هذا معنى(التغير) فالرب تعالى لم يزل ولا يزال موصوفا بصفات الكمال، منعوتاً بنعوت الجلال والإكرام، وكمله من لوازم ذاته، فيمتنع أن يزول عنه شيءٌ من صفات كمله، ويمتنع أن يكون ناقصاً بعد كماله. وهذا الأصل عليه قول السلف وأهل السنة. وهو أنه: لم يزل متكلماً إذا شاء، ولم يزل قادراً إذا شاء، ولم يزل موصوفاً بصفات الكمال ولا يزال كذلك، فلا يكون ـ [أي الله عز وجل وأفعاله] ـ متغيَّراً. . .»[2].

---

(١) مختصر الصواعق المرسلة،ص(٤٥٠).

(٢) بتصرف من: مجموع الفتاوى(٦/٢٤٩ـ٢٥٠).

وهذه ثلاثة أوجه في الرد على الشبهة الأولى.

تنبيه:

قبل أن أنتقل إلى الشبهة التالية أنبِّه على أمرٍ مهم يتعلق بالشبهة التي سلفت آنفاً والتي تليها، فقد اكتفيت في الرد على الشبهة الماضية بالأوجه الثلاثة مع أني قد وقفت على ردٍّ من وجهٍ رابع قال به ـ فيما اطلعت عليه ـ ثلاثة من أئمة أهل السلف الأجلاء؛ وهم: عبد العزيز بن الماجشون[1] وأبو عاصم النبيل[2] وعثمن بن سعيد الدارمي[3].

ولكن الذي يجب التنبه له: أنَّ ابن الماجشون وأبا عاصم النبيل والدارمي ـ رحمة الله عليهم ـ قد سلكوا مسلك التأويل في ردِّهم ذلك مع جلالة قدرهم وعلمهم وصفاء عقيدتهم من البدع والأهواء؛ كما ذكر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمة الله عليه ـ في معرض ردّه على من أنكر إتيان الله تعالى في صورة بعد صورة إلى المؤمنين من أهل الموقف.[4]

وأذكر فيما يلي كلام الأئمة: ابن الماجشون وأبي عاصم النبيل والدارمي فيما يختص بتأويلهم السالف ذكره؛ ثم أُعقِّب على كلام الإمام الدارمي بكلامٍ شيخ الإسلام؛ لإتمام الفائدة من جهة وللتحذير من

(١) عبدالعزيز بن عبدالله بن أبي سلمة الماجشون التيمي مولاهم المدني، المحدث الفقيه، ت سنة(١٦٤)هـ.

(٢) أبو عاصم الضحاك بن مخلد الشيباني البصري النبيل، الإمام الحافظ، ت سنة(٢١٢)هـ.

(٣) الإمام المحدث صاحب كتابي: الرد على الجهمية والرد على بشر المريسي.

(٤) انظر: نقض تأسيس الجهمية (٣/٣٩٧ـ٤٠٤) المخطوط، أو شرح: كتاب التوحيد للغنيمان(٢/١١ـ١٥).

الوقوع فيما وقع فيه الأئمة من التأويل من جهة أخرى .

فأما عبد العزيز بن الماجشون فقد «كان يقول - فيما نقله إسحاق الطبَّاع عنه - وقيل له: إنَّ الله أجلّ وأعظم من أن يُرى في هذه الصفة؛ فقال: ياأحمق، إن الله ليس يتغير عن عظمته ولكن عيناك يغيرهما حتى تراه كيف شاء . . اهـ» .(١)

وأما أبو عاصم النبيل فقد كان يقول - فيما ذكره شيخ الإسلام عنه -: «ذلك تغيير يقع في عيون الرَّائين، كنحو ما يخيَّل إلى الإنسان الشيء بخلاف ما هو به؛ فيتوهَّم الشيء على الحقيقة»(٢).

وأما الإمام أبو سعيد الدارمي فقد قال في ردِّه على بشر المريسي: «وأما إنكارك أيها المريسي على رسول الله ﷺ أنه قال: «إن الله يتراءى لعباده المؤمنين يوم القيامة في غير صورته؛ فيقولون: نعوذ بالله منك، ثم يتراءى في صورته التي يعرفونها؛ فيعرفونه فيتبعونه» فزعمت أيها المريسي أن من أقر بهذا فهو مشرك؛ حيث يقال لهم: أليس قد عرفتم الله في الدنيا، فكيف قد جهلتموه عند العيان وشككتم فيه؟! قال أبو سعيد: فيقال لك أيها المريسي : قد صحَّ - هذا الحديث - عن رسول الله ﷺ من رواية الزهري(٣)؛ كأنَّك تسمع رسول الله ﷺ يقوله من جودة إسناده؛ فاحذر أن يكون قَذفُك بالشرك واقعًا إلى رسول الله ﷺ . وما ذنبنا إن كان الله سلب عقلك حتى جهلت معناه؟! ويلك . . إن هذا ليس بشك ولا ارتياب منهم؛ فلو أن الله تجلَّى لهم أول مرة في صورته

(١) مختصر العلو للعلي الغفار(ص١١١)، التعليق على الحديث(٧٠).

(٢) بتصرف من: نقض تأسيس الجهمية(٣/٣٩٧-٤٠١) المخطوط، بواسطة شرح كتاب التوحيد للغنيمان(٢/١١).

(٣) مضى بيان من أخرج هذا الحديث قريباً.

التي عرَّفهم صفاتها في الدنيا لاعترفوا بما عرفوا ولم ينفروا؛ ولكنه يُري نفسه في أعينهم لقدرته ولطف ربوبيَّته في صورةٍ غير ما عرَّفهم في الدنيا؛ ليمتحن بذلك إيمانهم ثانية في الآخرة كما امتحن إيمانهم في الدنيا . . . فإذا (مُثِّل في أعينهم) غير ما عرفوا من الصفة نفروا وأنكروا إيمانهم بصفة ربوبيَّته التي امتحن قلوبهم في الدنيا بها؛ فلمَّا رأىٰ أنهم لا يعرفون إلا الذي امتحن به قلوبهم تجلَّىٰ لهم في الصورة التي عرَّفهم في الدنيا فآمنوا به وصدَّقوا وماتوا ونشروا عليه؛ من غير أن (يتحوَّل) الله من صورة إلى صورة، ولكن يُمثَّل ذلك في أعينهم بقدرته . . . ـ إلى أن قال: . . . ويلك . . إن الله (لا تتغير) صورته، ولا تتبدل ولكن يُمَثَّل في أعينهم؛ أو لم تقرأ كتاب الله: ﴿وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ ٱلْتَقَيْتُمْ فِىٓ أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِىٓ أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِىَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾ الأنفال :[٤٤]، وهو الفعَّال لما يشاء كما مثَّل جبريل ـ مع عظم صورته وجلالة خلقه ـ في عين النبي ﷺ بصورة دحية الكلبي، وكما مثله لمريم بشراً سوياً وهو ملك كريم في صورة الملائكة، وكما شبه المسيح عيسى ابن مريم في أعين اليهود إذ قالوا : ﴿إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ﴾ النساء :[١٥٧] فقال : ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾ النساء :[١٥٧]انتهى كلام الإمام الدارمي ملخصاً[١].

وقد ردَّ شيخ الإسلام ابن تيمية عليهم فقال: «وأقرب ما يكون عليه إتيان الله تعالى في صورة بعد صورة، ومن التأويل لهذه الصفة ما يذكره بعض أهل الحديث، مثل أبي عاصم النبيل؛ حيث إنَّه كان يقول: ذلك

---

(١) بتصرف من: كتاب رد الدارمي عثمان بن سعيد على بشر المرّيسي العنيد(ص٦٣ـ٦٤).

تغيير يقع في عيون الرائين؛ كنحو ما يُخيَّل إلى الإنسان الشيء بخلاف ما هو به فيتوَهَّمه على الحقيقة. وكذلك ما ذكره عثمان بن سعيد الدارمي(في نقضه على المريسي) حيث قال . . . ـ وذكر كلامه الذي ذكرناه سلفًا ثم قال: ـ وهذا باطل من وجوه:

الوجه الأول: أن حديث أبي سعيد المتفق عليه: «فيأتيهم في صورة غير صورته التي رأوه فيها أول مرة» وفي لفظ «في أدنى صورة من التي رأوه فيها أول مرة»؛ وهذا يفسّر حديث أبي هريرة: «فيأتيهم الله في صورة غير صورته التي يعرفون» ويبين أن تلك المعرفة كانت لرؤية منهم متقدمة؛ وهي صورة غير الصورة التي أنكروه فيها. وفي هذا التفسير [أي تأويل الدارمي] قد جعل صورته التي يعرفون هي التي عرَّفهم صفاتها في الدنيا؛ وليس الأمر كذلك؛ لأنه أخبر أنها الصورة التي رأوه فيها أول مرة، لا أنهم عرفوها بالنعت في الدنيا. ولفظ الرواية صريح في ذلك، وقد بينا أنه في غير حديث ما يُبين أنهم رأوه قبل هذه المرَّة.

الوجه الثاني: أنهم لا يعرفون في الدنيا لله صورة ولم يروه في الدنيا في صورة؛ فإنَّ ما وصف الله تعالى به نفسه ووصفه به رسوله لا يوجب لهم معرفة صورة يعرفونه فيها؛ ولهذا قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ الشورى :[١١] فلو أرادوا الصفات المُخبَر بها في الدنيا لذكروا ذلك. فعُلم أنهم لم يُطبِّقوا الصورة التي رأوه فيها أول مرة. وقد قال النبي ﷺ في سدرة المنتهى: «فغشيها من أمر الله ما غشيها، حتى لا يستطيع أحد أن ينعتها من حُسنها»(١) فالله أعظم من أن يستطيع أحد أن ينعت

---

(١) أخرجه الشيخان، وهذا لفظ مسلم. ولفظ البخاري «ثم انطلق بي حتى أتى السدرة المنتهى، فغشيها ألوان لا أدري ما هي» انظر. البخاري: كتاب أحاديث الأنبياء، باب ذكر إدريس عليه السلام، ح(٣٣٤٢)، الفتح(٦/ ٤٣٣).

صورته؛ وهو سبحانه وصف نفسه لعباده على قدر ما تحتمله أفهامهم.

ومعلوم أنَّ قدرتهم على معرفة الجنة بالصفات أيسر، ومع هذا فقد قال: «أعددت لعبادي الصالحين ما لاعين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر»[1] فالخالق أن لا يكونوا يطيقون معرفة صفاته كلها أولى.

الوجه الثالث: أنَّ في حديث أبي سعيد: «فيرفعون رؤوسهم وقد تحوَّل في الصورة التي رأوه فيها أول مرة»؛ فقوله [أي الدارمي] «لا يتحول من صورة إلى صورة ولكن يُمثَّل ذلك في أعينهم» مخالف لهذا النص [حيث إنَّ الرواية أثبتت التحول في الصورة ونفاها الدارمي].

الوجه الرابع: أنَّ في حديث أبي هريرة وابن مسعود، من طريق العلاء: «أنه يُمثل لكل قومٍ ما كانوا يعبدون» وفي لفظ «أشباه ما كانوا يعبدون»، ثم قال: «ويبقى محمَّد وأمته؛ فيتمثَّل لهم الرب تبارك وتعالى فيأتيهم فيقول: ما لكم لا تنطلقون كما انطلق الناس؟ فيقولون: إن لنا إلها ما رأيناه بعد»، فقد أخبر أن الله تعالى هو الذي يتمثل لهم،

= ومسلم: كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله ﷺ . . .،ح(٢٥٩)، النووي(٢/ ٥٦٧).

(١) أخرجه الشيخان، البخاري في: كتاب بدء الخلق/باب ما جاء في صفة الجنة. . .،ح(٣٢٤٤) الفتح(٦/ ٣٩٩)، وفي: كتاب التفسير/تفسير سورة السجدة،ح(٤٧٧٩/ ٤٧٨٠) الفتح(٨/ ٣٧٥)، وفي: كتاب التوحيد/باب قول الله تعالى:«أنزله بعلمه والملائكة يشهدون»، ح(٧٤٩٨) الفتح(١٣/ ٤٧٣)، وأخرجه مسلم في: كتاب الإيمان/باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها،ح(٣١٢) النووي(٣/ ٤٨)، وفي: كتاب الجنة/ح(٢٨٢٤/ ٢٨٢٥) النووي(١٧/ ١٧١ـ١٧٢).

ولم يقل لهم كما قال في معبودات المشركين وأهل الكتاب.

الوجه الخامس: أن في عدة أحاديث؛ كحديث أبي سعيد وابن مسعود: «قال: هل بينكم وبينه علامة؟ فيقولون: نعم؛ فيكشف عن ساقه فيسجدون له». وهذا بين أنهم لم يعرفوه بالصفة التي وصف لهم في الدنيا، بل بآية وعلامة عرفوها في الموقف. وكذلك في حديث جابر: «قال: فيتجلى لنا يضحك» ومعلوم أنه وإن وُصف بالدنيا بالضحك فصورته لا تُعرف بغير المعاينة.

الوجه السادس: أنه [أي الدارمي] مثل ذلك بقوله تعالى: ﴿وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ ٱلْتَقَيْتُمْ فِىٓ أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِىٓ أَعْيُنِهِمْ﴾ الأنفال :[٤٤] وبقوله: ﴿وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾ النساء :[١٥٧]، وهذا غير مناسب؛ لأن اليهود غلطوا في الذي رأوه؛ حيث ظنوه المسيح ولم يكن هو؛ ولكن أُلقِيَ شبهه عليه. وكذا الذي رأته مريم ومحمد ﷺ هو جبريل نفسه في صورة آدمي؛ فكيف يُقاس ما رؤي هو نفسه في صورة على ما لم يُرَ؟ وأما التقليل والتكثير في أعينهم فهو المقدار، ليس في المرئي ولكن في صفته.

الوجه السابع: أن هذا المعنى [أي في الأمثلة التي ذكرها الدارمي] كان مقيدا بالرائي لا بالمرئي مثل قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ ٱلْتَقَيْتُمْ فِىٓ أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا﴾ الأنفال :[٤٤] فقيد ذلك بأعين الرائين ولهذا يقال: كان هذا في عين فلان رجلاً فظهر امرأة، وكان كبيرا فظهر صغيرا ونحو ذلك، ولا يقال: جاء فلان في صورة كذا ثم تحول في صورة.كذا؛ ويكون التصوير في عين الرائي فقط...» انتهى كلام شيخ الإسلام[١].

(١) بتصرف من: نقض التأسيس(٣/٣٩٧-٤٠٤) المخطوط، بواسطة شرح كتاب =

تنبيه: التغير الذي نفاه الأئمة الثلاثة عن الله عز وجل ليس هو الذي نفاه شيخ الإسلام ونزه الله سبحانه وتعالى عنه - في أول هذا المبحث - فشيخ الإسلام قد نفى التغير الذي يُراد منه استحالة الشيء من صفة لأخرى، والأئمة الثلاثة متفقون معه في هذه؛ إلا أن نفيهم للتغير في أقوالهم السالفة إنما يريدون به نفي إتيان الله في صورة بعد صورة بالتأويل؛ وهو نفي باطل كما سبق ولهذا فالأسلم أن يلتزم المؤمن بالألفاظ الشرعية في هذه المسألة بالذات؛ فيقول: إن الله يأتي في صورة بعد صورة، ولا يقول: إن الله تتغير صورته؛ وذلك بعدًا عن هذه اللفظة المشتبهة والتزامًا بالألفاظ الشرعية.

ثم أتبع (المعترض) إلزاماته - بزعمه - على من استدل بحديث الرؤية السالف فقال:

(٢): أن يكون سبحانه مرئياً في الدنيا لهذه الأمة بمن فيها من المنافقين؛ وإلا فكيف يعرفون صورته، حتى إذا جاءهم [في] غيرها أنكروا واستعاذوا بالله منه؛ فإن ذلك الموقف أول موقف من مواقف القيامة، ومعرفة الرائين لصورته الصحيحة دليل على أنهم رأوه قبل ذلك الموقف؛ وهذا يعني أنهم رأوه في الدنيا..».

ولنا مع كلامه هذا وقفات، كما يلي:

الوقفة الأولى: أن مسألة ادعاء رؤية الله في الدنيا باطلة؛ سواءً كانت من المؤمنين أو المنافقين أو غيرهم. قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وكل من ادَّعى أنه رأى ربه قبل الموت فدعواه باطلة باتفاق أهل السنة والجماعة؛ لأنهم اتفقوا جميعهم على أن أحدًا من المؤمنين[١] لايرى ربه

= التوحيد من صحيح البخاري للغنيمان (٢/ ١١).

(١) فإن كان هذا الحجب في الدنيا في حق أولياء الله المؤمنين، فالكافرون أحرى وأولى حجباً منهم.

بعيني رأسه حتى يموت؛ وقد ثبت ذلك في صحيح مسلم عن النواس بن سمعان: عن النبي ﷺ أنه ـ لما ذكر الدجال ـ قال: «واعلموا أن أحدا منكم لن يرى ربه حتى يموت»[1] ... وقد يرى المؤمن ربه في المنام على قدر إيمانه ويقينه ... وكل من قال من العباد المتقدمين أو المتأخرين أنه رأى ربه فهو غالط في ذلك بإجماع أهل العلم والإيمان. نعم رؤية الله بالأبصار هي للمؤمنين في الجنة، وهي أيضاً للناس في عرصات القيامة؛ كما تواترت بذلك الأحاديث عن النبي ﷺ ... ودين الله وسط بين ما أخبر به رسول الله ﷺ في الآخرة، وبين تصديق الغالية بأنه يُرى بالعيون في الدنيا؛ وكلاهما باطل... » اهـ كلام شيخ الإسلام.[2]

وأما عن سبب منعها «فقد قال أكثر مانعيها ـ في الدنيا ـ أن سبب المنع ضعف قوى الآدمي؛ في الدنيا عن احتمالها؛ كما لم يحتملها موسى ﷺ والله أعلم»[3]

الوقفة الثانية: أن إتيان الله سبحانه وتعالى في صورة غير صورته التي رآها عليه المؤمنون وأنكروها كانت مسبوقة برؤية قبلها في موقف

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الفتن ـ باب(١٩) ذكر ابن صياد،ح(٢٩٣١) النووي(١٨/ ٢٦٨)،وأخرجه الترمذي في سننه: كتاب الفتن ـ باب(٥٦) ما جاء في علامة الدجال،(٤/ ٤٤١) ح (٢٢٣٥)، وأخرجه النسائي في الكبرى: كتاب النعوت/باب المعافاة والعقوبة،(٦/ ٤١٩) ح(٧٧٦٤)وغيرهم، ولفظ مسلم:(تعلموا أنه لن يرى أحد منكم ربه عز وجلّ حتى يموت)، ولفظ الترمذي:(تعلمون أنه...)، ولفظ النسائي:(فاعلموا...).

(٢) بتصرف من: مجموع الفتاوى(٦/ ٣٨٩).

(٣) شرح النووي لصحيح مسلم(١٨/ ٢٦٨).

الحشر؛ وسيأتي تفصيل ذلك في الرد على الشبهة الثالثة.

الوقفة الثالثة: أن معرفة المؤمنين لصورة ربهم - تبارك وتعالى - لاتستلزم رؤيتهم له في الدنيا كما أن معرفتهم لها ليس عن طريق معرفتهم لصفاته؛ فكلا التعليلين لكيفية معرفتهم إياها غلط لا يصح؛ فأما في الدنيا فإنها باطلة، وقد تقدمت الإشارة إلى هذا قريبا، وسيأتي تفصيل ذكر العلة المانعة من ذلك في آخر البحث.

وأما عن إمكان معرفتهم لصورته باعتمادهم على ما وصف سبحانه وتعالى به نفسه ووصفه رسوله ﷺ من الصفات - وهو قول الإمام الدارمي - فهذا التعليل غير صحيح؛ وقد رد ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله - في رده على الإمام الدارمي - من عدة أوجه، وقد سبق ذكر كلامه بُعَيد الشبهة الأولى؛ فلا حاجة بإعادته كله ها هنا. ولكن نعيد ما يخصنا في هذا المقام.

فقد بين شيخ الإسلام في الرد السالف ذكره أن معرفة المؤمنين لصورة ربهم - سبحانه وتعالى - كانت لعلامة بينهم وبينه؛ ولم تكن لمعرفتهم بصفاته ونعوته؛ فقال رحمه الله: «... أنهم لا يعرفون في الدنيا لله صورة، ولم يروه في الدنيا في صورة؛ فإن ما وصف الله تعالى به نفسه ووصفه به رسوله ﷺ لا يوجب لهم معرفة صورةٍ يعرفونه فيها، ولهذا قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ الشورى: [١١] فلو أرادوا الصفات المُخبَر بها في الدنيا لذكروا ذلك. فعُلم أنهم لم يطبقوا الصورة التي رأوه فيها أول مرة على ما علموه في الدنيا.

وقد قال النبي ﷺ في سدرة المنتهى: «فغشيها من أمر الله ما غشيها،

حتى لا يستطيع أحد أن ينعتها من حسنها»[1] فالله أعظم من أن يستطيع أحد أن ينعت صورته، وهو سبحانه وصف نفسه لعباده على قدر ما تحتمله أفهامهم، ومعلوم أن قدرتهم على معرفة الجنة بالصفات أيسر، ومع هذا فقد قال: «أعددت لعبادي الصالحين مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر»[2] فالخالق أن لا يكونوا يطيقون معرفة صفاته كلها أولى . . . ـ إلى أن قال: . . . إن في عدة أحاديث ـ كحديث أبي سعيد وابن مسعود ـ قال: «هل بينكم وبينه علامة؛ فيقولون: نعم، فيكشف عن ساقة فيسجدون له» وهذا بيّن أنهم لم يعرفوه بالصفة التي وصف لهم في الدنيا، بل بآية وعلامة عرفوها في الموقف . وكذلك في حديث جابر قال: «فيتجلى لنا يضحك»؛ ومعلوم أنه وإن وُصف في الدنيا بالضحك فصورته لا تُعرف بغير المعاينة. . .» اهـ كلامه رحمه الله[3].

فتقرر مما سبق أن معرفة المؤمنين لصورة ربهم ليست لكونهم رأوه في الدنيا، ولا لكونهم اعتمدوا على معرفتهم لبعض صفاته التي عرَّفهم الله سبحانه وتعالى ونبيه ﷺ بها.

بل معرفتهم لصورته كانت متوقفة على علامة بينهم وبين ربهم سبحانه وتعالى؛ وهي كشفه سبحانه لهم عن ساقه وتجلِّيه لهم ضاحكاً؛ كما صرحت بذلك روايات الحديث .

أما(المعترض) فقد ردَّ ـ من ثلاثة أوجه على من قال ـ بأن معرفتهم

---

(١) تقدم تخريج هذا الحديث.

(٢) تقدم تخريجه.

(٣) بتصرف من: نقض التأسيس(٣/ ٣٩٧) المخطوط، بواسطة: شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري للغنيمان (٢/ ١٣ـ١٤).

إياها كانت من معرفتهم ببعض أوصافه الجليلة؛ وما سبق يكفي في الرد فلسنا بحاجة إلى رده، فإن كلام شيخ الإسلام ابن تيمية السالف أسبق منه وأوعى وأحكم؛ فضلا على ما في كلام (المعترض) الذي ذكره شيئاً من الباطل المشوب بالحق الذي أتى به. ولهذا فإنني سأورد رده ذاك اضطرارًا لأبين وجه الباطل في كل وجه من الوجوه الثلاثة التي ذكرها.

قال: «ودعوى البعض أن معرفتهم بصورته الصحيحة لا تستلزم تقدُّم رؤيته تعالى؛ لإمكان أن يعرفوه من وصفه ومن وصفه رسول الله ﷺ له مدفوعة بما يأتي:

[أ] ـ أن مدَّعي معرفة صورته من وصفه لنفسه ومن وصف الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام له مطالب ببيان كيفية هذه الصورة المزعومة كما يتخيَّلها، مع بيان الآيات والأحاديث التي دلت عليها.

[ب] ـ أن رواية أبي سعيد للحديث تُبطل هذا المدعى؛ فقد جاء فيها التصريح أن هذه الرؤية مسبوقة بغيرها، ونص ما جاء فيها عند مسلم: «حتى إذا لم يبق إلا من كان يعبد الله من بَرٍ وفاجر أتاهم رب العالمين سبحانه وتعالى في أدنىٰ صورة من التي رأوه فيها» وهو دليل على أنهم إنما عرفوا صورته برؤية سابقة.

[ج] ـ أن الله سبحانه لو وصف نفسه لعباده بخلاف ما هو عليه أو وصفه الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام ربه بخلاف ما هو متصف به لزم وجود الكذب في كلام الله وكلام رسوله؛ تعالى الله عن ذلك وحاشا لرسوله ...» .

والرد عليه كما يلي:

أولاً: دفع (المعترض) وتخطئته لقول من جعل معرفة المؤمنين لربهم باعتمادهم على أوصافه التي عرفوها في الدنيا عن طريق الشرع مصيب فيه ـ كما سلف آنفاً ـ؛ ولكن هذا لا يعفيه من الأخطاء التي أردفها بُعَيْد ذلك، وسأبينها فيما يلي.

ثانياً: طلب (المعترض) تكييف صورة الله سبحانه وتعالى وإلزامه بذلك كل من ادعى بأن معرفة المؤمنين لصورة ربهم حين يأتيهم في

موقف الحشر سبحانه كانت لمعرفتهم بصفاته قد يُتسامح فيه ويقبل من باب الرد والإلزام لمن يقول بتلك المقالة؛ فإن من يقول بأن المؤمنين لمعرفتهم بصفات ربهم في الدنيا عرفوه في الموقف يلزم منه تخيله لتلك الصورة ومعرفته لتلك الصورة حتى يعرفه بتلك الطريق في المحشر. ولكن (المعترض) ـ كما هو الظاهر من كلامه ـ قد توسع وتجاوز في إلزامه وطلبه ذاك، حتى ألزم به كل من أثبت لله صورة وإن لم يدع معرفته بكيفيتها وكنهها؛ ومما يدل على ذلك قوله «... مطالب ببيان الصورة المزعومة، كما يتخيلها مع بيان الآيات والأحاديث التي دلت عليها» ففي جعله إثبات الصورة لله سبحانه وتعالى زعمًا، إيماءة إلى إنكاره وصف الله بالصورة جملة وتفصيلا؛ ثم مطالبته بكيفية هذه الصورة وتخيلها من كل سلفي مثبت للصورة هو من جنس ما طلب وسأل عنه ذاك المبتدع الأمامَ مالكاً رحمة الله عليه حين سأله عن كيفية استواء الله سبحانه وتعالى.

عن يحيى بن يحيى التميمي قال: «جاء رجل إلى مالك فقال: يا أبا عبد الله: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝﴾ طه: [٥] كيف استوى؟ قال: فما رأيت مالكا وجد من شيء كموجدته من مقالته وعلاه الرُّحَضَاء (يعنى العرق) وأطرق القوم؛ فسُرِّيَ عن مالك وقال: الكيف غير معقول، والاستواء منه غير مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، وإني أخاف أن تكون ضالاً وأمر به فأُخرج»[١].

ومن المعلوم «أن السؤال عن كيفية الصفات لم يكن معهودًا على ألسنة الصحابة وأئمة السنة وسلف الأمة؛ بل هو من دَيْدَن أهل البدع؛

---

(١) مختصر العلو، ص(١٤١)، بتصرف.

ولهذا قال الإمام مالك للسائل: «وما أراك إلا رجل سوء» ثم أمر به فأخرج عن مجلسه؛ وهكذا سائر الأئمة قولهم يوافق قول مالك في أنّا لا نعلم كيفية استوائه كما لا نعلم كيفية ذاته، ولكن نعلم المعنى الذي دل عليه الخطاب؛ فنعلم معنى الاستواء ولا نعلم كيفيته، وهكذا سائر الصفات. ففرّق مالك ـ رحمه الله ـ بين المعنى المعلوم من هذه اللفظة وبين الكيف الذي لا يعقله البشر، وجواب مالك وغيره جواب كاف شاف في جميع مسائل الصفات؛ فإن معانيها كلها مفهومة، وأما كيفيتها فغير معقولة؛ إذ تَعَقُّل كيفية الصفات فرع العلم بكيفية الذات...»[(١)].

وقد ثبتت الصورة لله سبحانه وتعالى في غير ما حديث؛ ومن ذلك:

ما أخرجه الترمذي عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: احتبس عنا رسول الله ﷺ ذات غداة عن صلاة الصبح حتى كدنا نتراءى عين الشمس، فخرج سريعًا ... ـ إلى أن قال ـ أما إني سأحدثكم ما حبسني عنكم الغداة: «إني قمت من الليل فتوضأت وصليت ما قدر لي فنعست في صلاتي حتى استثقلت؛ فإذا أنا بربي تبرك وتعالى في أحسن صورة... الحديث». قال أبو عيسىٰ [يعنى الترمذي]: هذا حديث حسن صحيح، سألت محمد بن اسماعيل [يعنى البخري] عن هذا الحديث فقال: هذا حديث حسن صحيح[(٢)]...

ومما يدلل على ذلك أيضا: حديث خلق آدم على صورة الرحمن.[(٣)]

---

(١) بتصرف من: التحفة المهديّة، ص(١١١).

(٢) انظر سنن الترمذي: كتاب التفسير/ باب (٣٩) تفسير سورة ص، (٥/٣٤٣)، ح(٣٢٣٥)، وقد صحح العلامة الألباني هذا الحديث، انظر صحيح الترغيب والترهيب(١/٢٣٦/ ٢٥٤)، ح(٤٠٢، ٤٤٨).

(٣) اكتفيت بالإشارة إليه دون ذكره وتخريجه رغبة عن الإطالة، وانظر في الكلام =

ولهذا فإننا نثبت لله سبحانه وتعالى الصورة ونعلم أن لها كيفية تليق بجلاله وعظمته وإن كنا لا نعقل تلك الكيفية؛ بل [حكمها كحكم بقية المغيبات، نؤمن بها ولا نشتغل بكيفيتها][1] فإن «لفظ الصورة في الحديث كسائر ما ورد من الأسماء والصفات التي قد يُسمى بها المخلوق بها على وجه التقييد، وإذا أطلقت على الخالق اختصت به....»[2]

قال ابن قتيبة رحمه الله: «والذي عندي ـ والله تعالى أعلم ـ أن الصورة ليست بأعجب من اليدين والأصابع والعين، وإنما وقع الإلف لتلك لمجيئها في القرآن[3] ووقعت الوحشة من هذه لأنها لم تأت في القرآن، ونحن نؤمن بالجميع ولا نقول في شيء منها بكيفية ولا حَدٌ...»[4].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وكما أنه لابد لكل موجود من صفات تقوم به فلابد لكل قائم بنفسه من صورة يكون عليها، ويمتنع أن يكون

= حول الحديث: كتاب عقيدة أهل الإيمان في خلق آدم على صورة الرحمن للشيخ حمود التويجري، ورسالة دفاع أهل السنة والإيمان عن حديث خلق آدم على صورة الرحمن للشيخ عبدالله الدويش، وكتاب شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري للشيخ عبدالله الغنيمان من(١/ ٤٩٣) إلى(٢/ ١٥).

(١) اقتباس من: شرح العقيدة الطحاوية(١/ ٢٧٠).

(٢) نقض التأسيس(٣/ ٣٩٦) المخطوط، بواسطة: شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري للغنيمان (١/ ٥١١).

(٣) يُلاحظ أنَّ الأصابع لله لم يرد ذكرها في القرآن وإنما ثبت بالأحاديث الصحيحة، ولعل ابن قتيبة أراد اليمين والقبضة، كما في قوله: ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ﴾ الزمر، آية(٦٧).

(٤) تأويل مختلف الحديث، ص(٢٠٦).

في الوجود قائم بنفسه ليس له صورة يكون عليها»[1].

ثالثاً: تقرير(المعترض) أن رؤية المؤمنين لربهم كانت مسبوقة برؤية قبلها مصيب فيه ولكن ينبغي التنبيه على أن تقريره ذاك ليس إلا أنه يريد من ذلك إثبات - زعم - تناقض هذا الحديث وعدم لاحتجاج به أصالةً، وقد تقدم ذكر كلام شيخ الإسلام ابن تيمية في تقرير كون الرؤية التى رأى المؤمنون فيها الصورة واستنكروها مسبوقة بغيرها،وسيأتي تفصيل أحوال الرؤية التي تقع يوم القيامة.

رابعاً: قول(المعترض): «إنَّ الله لو وصف نفسه لعباده، أو وصف الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام ربه بخلاف ما هو عليه لزم وجود الكذب في كلام الله وكلام رسوله ..» قوله هذا حق ولا مرية فيه؛ ولكن ليست هناك أدنى مناسبة ليسوق إلينا مثل هذه الموعظة وليدلل - بزعمه - من خلالها بطلان ما عليه السلف في مسألة رؤية الله، وإنها - لعمر الله - مغالطة مفضوحة؛ فالسلف وأئمة السنة والجماعة ومن تابعهم لم يُعهَد منهم اتهام نصوص الكتاب والسنة بالكذب أو النقص أو (التناقض) أو غير ذلك، بل هم خاضعون بالتسليم لكل ما صح من النصوص الشرعية.

ولكن أحق وأولى من توجَّه إليه مثل هذه المقالة هم أهل البدع ؛ فهم الذين يخوضون في كتاب الله وفي سنة رسوله ﷺ بالتأويل والتعطيل والرد والتكذيب واتهام الرواة والأسانيد ورميها بالتناقض والاشتباه وغير تلك البدع!!

---

(١) نقض التأسيس(٣/ ٢٨٥)، بواسطة: شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري للغنيمان (١/ ٥١١).

ثم قال(المعترض) مردفاً على ما سبق:

«على أن رواية صهيب في الصحيحين تدل على أن الرؤية إنما تكون بعد دخول الجنة، زيادة في الثواب، وذلك مناف لوقوعها في الموقف، ونص حديث صهيب:

«إذا دخل أهل الجنة الجنة يقول الله تبارك وتعالى: تريدون شيئاً أزيدكم؟ فيقولون: ألم تبيض وجوهنا، ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار ـ قال ـ فيكشف الحجاب، فما أعطوا شيئا أحب إليهم من النظر إلى ربهم عز وجل» فكيف يمكن الجمع بين هذه الروايات، مع إبقاء لفظ الرؤية على معناها الحقيقي» .. ثم ذكر الشبهة الثالثة فقال:

(٣): اشتراك المؤمنين والمنافقين في الرؤية، مع أن معتقديها يحصرونها في المؤمنين؛ لاعتقادهم أنها أعظم نعمة من الجنة نفسها، وأنها إكرام عظيم من الله يختص به المؤمنين زيادة لهم في الثواب.

والرد عليه كما يلي:

أولاً: عزوه لحديث صهيب إلى الصحيحين (البخاري ومسلم) وهْمٌ منه؛ فإن البخاري لم يخرج هذا الحديث، وإنما أخرجه مسلم وغيره[١].

ثانياً: كون رؤية الله تعالى في الآخرة واقعة في أرض المحشر تارة ثم الجنة تارة أخرى ـ مع كون التي في الجنة واقعة خاصة للمؤمنين زيادة لهم في الإكرام والنعيم ـ كل هذا ليس فيه ما يدعو للتناقض؛ فإن رؤية

(١) أخرجه مسلم في: كتاب الإيمان/ باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة..،ح(٢٩٧). النووي (٣/ ٢٠) والترمذي في: كتاب صفة الجنة / باب ما جاء في رؤية الرب تبارك وتعالى، ح(٢٥٥٢)، وأخرجه في: كتاب التفسير / باب(١١) تفسير سورة يونس ح(٣١٠٥). والنسائي في الكبرى: كتاب النعوت/ باب المعاذة والعقوبة، ح(٧٧٦٦)، وأخرجه في: كتاب التفسير / باب قوله تعالى: ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ [يونس. ٢٦]، ح(١١٢٣٤)...وغيرهم.

المؤمنين له عز وجل في الجنة ثابتة بالأحاديث الصحيحة وشأنها شأن الأحاديث المثبتة لرؤيتهم له سبحانه وتعالى في موقف الحشر.

ثالثاً: زعمُ صاحب الشبهات بأنَّ مثبتي الرؤية يحصرونها في المؤمنين غلط ـ إن لم يكن ذلك منه تدليساً ـ؛ فإنَّ الإتفاق حاصل بين أهل السنة والجماعة على رؤية المؤمنين لله عز وجل في أرض المحشر امتحاناً وفي الجنة كرامة ولذة ونعيماً، وأمَّا رؤية المنافقين والكافرين له سبحانه على أرض المحشر ففي إثبات ذلك خلاف بينهم؛ والراجح أنها واقعة لهم أيضا كما سيأتي.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «المهم الذي يجب على كل مسلم اعتقاده: أن المؤمنين يرون ربهم في الدار الآخرة؛ في عرصة القيامة وبعد ما يدخلون الجنة، على ما تواترت به الأحاديث عن النبي ﷺ عند العلماء بالحديث . . . ـ إلى أن قال . . . فأما مسألة رؤية الكفار فأول ما انتشر الكلام فيها وتنازع الناس فيها ـ فيما بلغنا ـ بعد ثلاثمائة من الهجرة، وأمسك عن الكلام في هذا قوم من العلماء، وتكلم فيها آخرون فاختلفوا على ثلاثة أقوال:

(١): أنَّ الكفار لا يرون ربهم بحال، لا المظهر للكفر ولا المُسرُّ له؛ وهذا قول أكثر العلماء المتأخرين، وعليه يدل عموم كلام المتقدّمين، وعليه جمهور أصحاب الإمام أحمد وغيرهم.

(٢): أنه يراه من أظهر التوحيد من مؤمني هذه الأمة ومنافقيها، وذلك في عرصة القيامة، ثم يحتجب عن المنافقين فلا يرونه بعد ذلك؛ وهذا قول أبي بكر بن خزيمة ـ من أئمة أهل السنة ـ وقد ذكر القاضي أبو يعلى نحوه في حديث إتيانه سبحانه وتعالى إليهم في الموقف.

(٣): أن الكفار يرونه رؤية تعريف وتعذيب ـ كاللص إذا رأى

السلطان - ثم يحتجب عنهم؛ ليعظم عذابهم ويشتد عقابهم؛ وهذا قول أبي الحسن ابن سالم وأصحابه وقول غيرهم . . .»[1].

وعند تأملك لهذه الأقوال الثلاثة تجدها تتفق على أنَّ الرؤية تقع للمؤمنين، وأن الخلاف هو في رؤية غيرهم من الكفار والمنافقين . ثم على القول برؤية الكفار والمنافقين - وهو الراجح - فإن ذلك إنما هو واقع في أرض المحشر ثم يعقبه حجب «وهذا حجبٌ عام متصلٌ، وبهذا الحجب يحصل الفرق بينهم وبين المؤمنين؛ فإنه سبحانه وتعالى يتجلى للمؤمنين في عرصات القيامة بعد أن يحجب الكفار؛ كما دلت عليه الأحاديث المتقدمة، ثم يتجلى لهم في الجنة عموماً وخصوصاً دائماً أبداً سرمداً؛ ثم إن هذا النوع من الرؤية الذي هو عام للخلائق قد يكون نوعاً ضعيفاً ليس من جنس الرؤية التي يختص بها المؤمنون فإن الرؤية أنواع متباينة تباينًا عظيمًا لا يكاد ينضبط طرفاها. . .»[2].

أدلة الأقوال الثلاثة ومناقشتها وذكرالراجح منها:

(١): ذهب أصحاب القول الأول إلى عدم رؤية الكافر لربه يوم القيامة مطلقًا، سواءً كان مظهرا لكفره أو منافقًا؛ واستدلوا بعموم الأدلة الورادة في هذا الشأن، وهي:

قوله تعالى: ﴿ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ المطففين:[١٥]؛ «فإنه يعمُّ حجبهم عن ربهم في جميع ذلك اليوم، وذلك اليوم ﴿ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦﴾ ﴾ المطففين:[٦] وهو يوم القيامة؛ فلو قيل إنه يحجبهم في حال دون حال لكان تخصيصاً للفظ بغير موجب، ولكان فيه

(١) بتصرف من: مجموع الفتاوى(٦/ ٤٨٧).
(٢) بتصرف من: مجموع الفتاوى(٦/ ٥٠٣).

تسوية بينهم وبين المؤمنين فإن الرؤية لا تكون دائمة للمؤمنين، والكلام خرج مخرج بيان عقوبتهم بالحجب وجزائهم به؛ فلا يجوز أن يساويهم المؤمنون في عقاب ولا جزاء سواه، فعُلم أن الكافر محجوب على الإطلاق . . . ثم إن الأخبار الواردة في رؤية المؤمنين لله إنما هي على طريق البشارة؛ فلو شاركهم الكفار في ذلك لبطلت البشارة . . . فعن حنبل قال: قال أبو عبد الله [يعنى أحمد بن حنبل] في قوله تعالى: ﴿ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ۝ ﴾ المطففين:[١٥]: لا يكون حجاب إلا لرؤية؛ فأخبر الله أن من شاء الله ومن أراد فإنه يراه، والكفار لا يرونه. . . ونقل عن السلف أن عامة الأحاديث الواردة في الرؤية لم تنص إلا على رؤية المؤمنين وأنه لم يبلغهم نص صريح برؤية الكافر. .»[١].

(٢): وذهب أصحاب القول الثاني إلى أن الرؤية تقع يوم القيامة في أرض المحشر من المؤمنين والمنافقين ـ المبطنين لكفرهم ـ وبعض أهل الكتاب دون الكفار، ولكن غير المؤمنين يُحجبون بعد ذلك ويتساقطون في جهنم؛ واستدلوا على ذلك بأدلة قوية الدلالة؛ وهي:

احتجوا على وقوع الرؤية من المؤمنين والمنافقين وبقايا أهل الكتاب بحديث أبي هريرة وأبي سعيد رضي الله عنهما الطويل، ولفظه: أن ناسا قالوا لرسول الله ﷺ: يا رسول الله، هل نرى ربنا يوم القيامة؟ فقال رسول الله ﷺ: هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر. . ـ وفيه ـ «يجمع الله الناس يوم القيامة فيقول: من كان يعبد شيئاً فليتبعه؛ فيتبع من كان يعبد الشمس الشمس، ويتبع من كان يعبد القمر القمر، ويتبع

---

(١) مجموع الفتاوى(٦/ ٤٩٩ـ٥٠٣) بتصرف كثير، غير مخل بالمعنى إن شاء الله.

من كان يعبد الطواغيت الطواغيت، وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها ـ [وفي لفظٍ: حتى يبقى من كان يعبد الله من بَرٍ أو فاجر وغُبَرات من أهل الكتاب، وفي لفظ: حتى إذا لم يبق إلا من كان يعبد الله من بر وفاجر وغُبَّر من أهل الكتاب، وفي لفظ: ويبقى المؤمنون ومنافقوهم بين أظهرهم وبقايا من أهل الكتاب (يقلّلهم بيده)، وفي لفظٍ: ويبقى المسلمون][1] ـ فيأتيهم الله تبارك وتعالى في صورة غير صورته التي يعرفون . . . الحديث».

واستدلوا على عدم رؤية الكفار ـ المظهرين لكفرهم ـ بظاهر قوله تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ ١٥﴾ المطففين: [١٥] حيث إن الآية سيقت في بيان حجب المكذبين الذين يكذبون بيوم الدين ظاهرا وباطنًا؛ ولذلك قال بعدها ﴿ثُمَّ إِنَّهُمۡ لَصَالُواْ ٱلۡجَحِيمِ ١٦ ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ١٧﴾ المطففين: [١٦ـ١٧] واستدلوا كذلك بنفس حجج القائلين بعدم رؤية الكفار لربهم مطلقاً؛ وقد سبق عرض ذلك

(٣): وذهب أصحاب القول الثلث إلى أن الكفار يرون الله سبحانه وتعالى في أرض المحشر رؤية تعريف وتعذيب ـ كاللص إذا رأى السلطان ـ ثم يحتجب عنهم ليعظم عذابهم ويشتد عقابهم واستدلوا على ذلك بظاهر نصوص لقاء الله لعباده ـ ومنهم الكفار ـ يوم القيامة ومنها:

حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: «قالوا: يارسول الله، هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال هل تضارون في رؤية الشمس في الظهيرة ليست في سحابة؟ قالوا: لا قال: فهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر ليس في

---

(١) الحديث بتمامه له ألفاظ مختلفة في أكثر من موضع إلا أنني اكتفيت بإيراد الألفاظ المختلفة لموضع الشاهد منه فقط.

سحابة؟ قالوا: لا، قال: فوالذي نفسي بيده لا تضارون في رؤية ربكم إلا كما تضارون في رؤية أحدهما، ـ قال ـ فيلقى العبد فيقول: أيْ فُلْ[1] ألم أكرمك وأُسوِّدك وأزوِّجك وأسخِّر لك الخيل والإبل وأذرك تَرْأس وتَرْبَع؟[2]، فيقول: بلى ـ قال ـ فيقول: أفظننت أنك ملاقي؟ فيقول: لا، فيقول: فإني أنساك كما نسيتني؛ ثم يلقى الثاني فيقول: أي فُل... الحديث»[3]. قال شيخ الإسلام: «وهذا حديث صحيح وفيه أن الكافر والمنافق يلقى ربه، ويُقال: ظاهره أنَّ الخلق جميعهم يرون ربهم، فيلقى العبد عند ذلك»[4].

ووجه الشاهد من الحديث أن النبي ﷺ ذكر رؤية الناس لربهم يوم القيامة ولقاء الله وتكليمه لهم، وحين تجمع بين قوله (إنكم سترون ربكم) وقوله لمن ظن أنه غير ملاقيه (فإني أنساك كما نسيتني) وتعلم إجماع أهل اللغة على: أن اللقاء هو المعاينة

---

(١) قوله(أي فُلْ): أي: أداة نداء، فُلْ بضم الفاء وإسكان اللام ومعناه: يافلان، وهو ترخيم على خلاف القياس، وقيل: هي لغة بمعنى فلان، انظر شرح النووي على صحيح مسلم(١٨/٣١٨).

(٢) قوله(ترأس وتربع) تَرْأس بفتح التاء وإسكان الراء وبعدها همزة مفتوحة، ومعناه: رئيس القوم وكبيرهم، وأما تَرْبَع بفتح التاء والباء الموحدة يعنى تأخذ من الغنيمة ربعها [وكانت العرب تعطي ربع الغنيمة لرئيس القبيلة]. ومعنى ذلك: ألم أجعلك رئيساً مطاعاً. انظر: شرح النووي على صحيح مسلم(١٨/٣١٨) بتصرف.

(٣) الحديث أخرجه: مسلم في: كتاب الزهد والرقائق،ح(٢٩٦٨) النووي(١٨/٣١٣). والترمذي في: كتاب صفة القيامة باب ٦(٤/٥٣٥)ح(٢٤٢٨)...وغيرهما.

(٤) مجموع الفتاوى(٦/٤٩١).

بالأبصار...»[1] يحصل لك اليقين بأن الله سيراه في ساعة المحاسبة كل عبد مؤمناً كان أو كافراً.

قال شيخ الإسلام «وهذا مُقتضى من فَسَّر اللقاء في كتاب الله بالرؤية، إذ طائفة من أهل السنة ـ منهم أبو عبدالله بن بطَّة الإمام ـ قالوا في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِمْ وَلِقَآئِهِۦ﴾ الكهف:[١٠٥] وفي قوله: ﴿مَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ ٱللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ لَـَٔاتٍ﴾ العنكبوت:[٥]، وفي قول الله: ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَـٰشِعِينَ ۝ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَـٰقُوا۟ رَبِّهِمْ﴾ البقرة:[٤٥-٤٦] وفي قوله: ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَـٰقُوا۟ ٱللَّهِ﴾ البقرة:[٢٤٩] وفي قوله: ﴿قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ﴾ الأنعام: [٣١] [فقالوا في هذه الآيات]: إن اللقاء يدل على الرؤية والمعاينة، وعلى هذا المعنى فقد استدلَّ المثبتون بقوله: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَـٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَـٰقِيهِ ۝﴾ الإنشقاق:[٦]...»[2].

وقال رحمه الله: «فذكر النبي ﷺ أن الكافر يلقى ربه فيوبِّخه، ثم بعد ذلك تتبع كلُّ أمة ما كانت تعبد، ثم يراه المؤمنون...ـ [إلى أن ساق بعض روايات حديث أبي سعيد وأبي هريرة الذي تقدم في أول هذا البحث، ونكتفي بذكر الشاهد منه، قال] ـ...(حتى إذا لم يبق إلا من كان يعبد الله من بر وفاجر أتاهم الله في أدنى صورة من التي رأوه فيها ـ وفي رواية ـ قال: فيأتيهم الجبار في صورة غير صورته التي رأوها أول مرة قال: فما تنتظرون؟ لتتبع كل أمة ما كانت تعبد قالوا: ياربنا فارقنا الناس في الدنيا أفقر ما كنا ولم نصاحبهم، فيقول: أنا

---

(١) بتصرف من: حادي الأرواح(٣٨٠).
(٢) مجموع الفتاوى(٦/ ٤٨٨).

ربكم. . .الحديث) ففي هذا الحديث ما يستدل به على أنهم رأوه أول مرة قبل أن يقول: ليتبع كل قوم ما كانوا يعبدون، وهي(الرؤية الأولى) العامة التي في الرواية الأولى عن أبي هريرة، فإنه أخبر في ذلك الحديث بالرؤية واللقاء، ثم بعد ذلك يقول: ليتبع كل قوم ما كانوا يعبدون[١].

وكذلك جاء مثله في حديث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يجمع الله الناس يوم القيامة في صعيد واحد ثم يطلع عليهم رب العالمين فيقول: ألا يتبع الناس ما كانوا يعبدون، فيمثل لصاحب الصليب صليبه ولصاحب النار ناره ولصاحب التصوير تصويره، فيتبعون ما كانوايعبدون، ويبقى المسلمون، فيطلع رب العالمين فيقول: ألا تتبعون الناس! . . . .الخ الحديث»[٢].

وأبين من هذا كله أن الرؤية الأولى عامة لأهل الموقف: حديث أبي رزين العقيلي ـ الحديث الطويل[٣] قال فيه رسول الله ﷺ «فتخرجون من

---

(١) انظر في التفصيل حول مسألة تضمن اللقاء للرؤية: مجموع الفتاوى(٦/ ٤٦١ـ٤٧٥).

(٢) الحديث أخرجه الترمذي في: كتاب صفة الجنة، باب ما جاء في خلود أهل الجنة وأهل النار، (٤/٥٩٦) ح(٢٥٥٧) وقال عقب الحديث: هذا حديث حسن صحيح وأخرجه ابن مندة في(كتاب الإيمان): باب ذكر وجوب الإيمان برؤية الله تعالى(٢/٧٩٦) ح(٨١٥). وأخرجه عبدالله بن أحمد بن حنبل في(كتاب السنة): باب فيما جحدت الجهمية(١/ ٢٣٩)ح(٤٣٦).

(٣) الحديث مختلف فيه، وسنده قابل للتحسين، وفي متنه شيء، فقد أخرجه عبدالله بن الإمام أحمد في: زوائد المسند(٤/ ١٣ـ١٤)، عن إبراهيم بن حمزة الزبيري قال: حدثني عبد الرحمن بن المغيرة الحزامي قال: حدثنا عبد الرحمن بن عياش السمعي الأنصاري عن دلهم بن الأسود بن عبدالله العقيلي عن أبيه عن عمه لقيط بن عامر[أبو رزين العقيلي]، قال دلهم: وحدثنيه أيضاً =

أبي الأسود بن عبدالله عن عاصم بن لقيط : أن لقيط بن عامر خرج وفدًا إلى رسول الله ﷺ . . .وذكر الحديث بطوله. وأخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأيمان والنذور، باب ما جاء في يمين النبي ﷺ ما كانت (٣/ ٥٧٧ـ٥٧٨)ح(٣٢٦٦) من طريق الحسن بن علي عن إبراهيم بن حمزة عن[عبد الملك] بن عياش السمعي الأنصاري ـ هكذا؟! عبد الملك بدلاً من عبد الرحمن، وبسقط عبد الرحمن بن المغيرة بين إبراهيم بن حمزة وعبد الرحمن بن عياش ـ عن دلهم به، إلا أنه لم يورد الحديث بتمامه وإنما أشار إليه واكتفى بالشاهد الذي يريده فقال: قال لقيط فقدمنا على رسول الله ﷺ فذكر حديثاً فيه: فقال النبي ﷺ «لعمر إلهك». وأخرجه الحاكم في المستدرك، كتاب الأهوال(٤/ ٦٠٥)ح(٨٦٨٣) بسنده من طريق محمد بن سعد العوفي قال عن يعقوب بن عيسى العوفي عن عبد الرحمن بن المغيرة به، وقال عقب الحديث: هذا حديث جامع في الباب(صحيح الإسناد) كلهم مدنيون، ولم يخرجاه. وأخرجه ابن خزيمة في: كتاب التوحيد، باب ذكر البيان: إن رؤية الله التي يختص بها عبده يوم القيامة. . .(٢/ ٣٦٠ـ٤٧٦)ح(٢٧١)،بسنده من طريق يعقوب بن محمد بن عيسى الزهري عن عبد الرحمن بن المغيرة به. وأخرجه ابن أبي عاصم في: كتاب السنة باختصار ص(٢٣١) ح(٥٢٤)، من طريق إبراهيم بن المنذر الحزامي عن عبد الرحمن بن المغيرة به. إلا أن دلهم قال: عن جده عبدالله، بدلاً من أبيه. وأخرجه بطوله في: ص(٢٨٦)ح(٦٣٦)، من طريق إبراهيم بن المنذر الحزامي عن عبدالرحمن بن المغيرة به، وزاد: قال دلهم: وحدثني أيضاً أبي(الأسود بن عبدالله) عن عاصم بن لقيط بن عامر أن لقيط. . .فذكره. وأخرجه الدار قطني في: كتاب الرؤية(٢٨٧)ح(١٩١)، بسنده من طريق محمد بن عبدالله بن سليمان عن إبراهيم بن حمزة الزبيري عن عبد الرحمن بن المغيرة الحزامي به.

وقال الهيثمي: «رواه عبدالله والطبراني نحوه، وأحد طريقي عبدالله إسنادها

= متصل ورجالها ثقات، والإسناد الآخر وإسناد الطبراني مرسل عن عاصم بن لقيط أن لقيطاً...فذكره». اهـ من: مجمع الزوائد(١٠/٣٣٨ـ٣٤٠).
وقد ضعف هذا الحديث العلامة الألباني في ظلال الجنة ص(٢٣١)ح(٥٢٤)، فقال: إسناده ضعيف، دلهم بن الأسود وجده عبدالله بن حاجب، قال الذهبي: لا يُعرفان. قلت: ومثلهما عبدالرحمن بن عيَّاش الأنصاري وهو السَّمَعي القبائي، لم يوثقه أحد، وفي التقريب: مقبول. والحديث أخرجه أحمد وابن خزيمة من طريقين آخرين عن عبد الرحمن بن المغيرة الحزامي به، إلا أنهما قالا عن أبيه بدلاً من جده. قلت: وأبوه مجهول أيضاً» اهـ بتصرف.
وضعفه أيضاً الشيخان: شعيب وعبد القادر الأرناؤوط في تحقيقهما كتاب: زاد المعاد لابن القيم(٣/ ٦٧٧). فقالا: «إسناده ضعيف لجهالة عبد الرحمن بن عياش السمعي ودلهم بن الأسود. فإنه لم يوثقهما إلا ابن حبان على عادته في توثيق المجاهيل...» اهـ.
وأورد الإمام ابن كثير الحديث بسند عبدالله بن أحمد في. كتاب البداية والنهاية(٥/ ٧٢)، ثم قال: «هذا حديث غريب جداً، وألفاظه في بعضها نكارة، وقد أخرجه الحافظ البيهقي في كتاب البعث والنشور، وعبد الحق الإشبيلي في العاقبة...» اهـ بتصرف.
تنبيه. رغم استغراب ابن كثير لهذا الحديث والحكم على بعض ألفاظه بالنكارة إلا أن الإمامين شيخي الإسلام: ابن تيمية وابن قيم الجوزية قد ذهبا إلى تصحيح الحديث، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «قد رواه جماعة من العلماء وتلقاه المحدثون بالقبول، وقد رواه ابن خزيمة في(كتاب التوحيد) وذكر أنه لم يحتج إلا بالأحاديث الثابتة» مجموع الفتاوى(٦/ ٤٩٧).
وقال ابن قيم الجوزية بعد إيراده الحديث من رواية عبد الله بن أحمد: «هذا حديث جليل تنادي جلالته وفخامته وعظمته على أنه خرج من مشكاة النبوة، لا يُعرف إلا من حديث عبد الرحمن بن المغيرة بن عبد الرحمن المدني، رواه

= عنه ابراهيم بن حمزة الزبيري، وهما من كبار علماء المدينة، ثقتان محتج بهما في الصحيح، احتج بهما إمام أهل الحديث محمد بن إسماعيل البخاري، ورواه أئمة السنة وتلقوه بالقبول، وقابلوه بالتسليم والانقياد ولم يطعن فيه أحد منهم، ولا أحد من رواته، ثم ذكر بعض من رواه ثم قال ـ «قال ابن منده: روى هذا الحديث محمد بن إسحق الصاغاني وعبد الله بن أحمد بن حنبل وغيرهما، وقد رواه بالعراق بمجمع العلماء وأهل الدين منهم أبو زرعة الرازي وأبوحاتم وأبو عبدالله محمد ابن إسماعيل، ولم ينكره أحد ولم يتكلم في إسناده، بل رووه على سبيل القبول والتسليم، ولا ينكر هذا الحديث إلا جاحد أو جاهل أو مخالف للكتاب والسنة. هذا كلام أبي عبدالله بن منده» اهـ زاد المعاد(٣/ ٦٧٧) وقال الحاكم عقب إيراده الحديث «هذا حديث جامع في الباب، صحيح الإسناد كلهم مدنيون ولم يخرجاه» المستدرك(٤/ ٦٠٥)ح(٨٦٨٣).

والتحقيق: أن الحديث قابل للتحسين ـ على أقل أحواله ـ فقد ذهب إلى تصحيحه الحافظ أبو عبدالله الحاكم وشيخا الإسلام ابن تيمية وابن قيم الجوزية، وتلقاه الأئمة والمحدثون بالقبول، كما مر بك قريباً.

وأما ما ذهب إليه بعض الأئمة من تضعيفه الحديث لجهالة بعض رواته فالجواب عنه بأمور:

أولاً: توثيق ابن حبان لـ(دلهم بن الأسود وأبيه وعبدالرحمن بن عياش السمعي) معتبر أحياناً، فليس كل من وثقه ابن حبان ـ من المجاهيل الذين لم يوثقهم أحد ولم يوجد فيهم طعن ـ فتوثيقه له مردود، فإنه لا يوثق المجاهيل باطراد دون ما حجة عنده أو برهان.

قال العلامة المحدث عبد الرحمن المعلمي: «ابن حبان يشدد وربما تعنت فيمن وجد في روايته ما استنكره وإن كان الرجل معروفاً مكثراً، والعجلي قريب منه في توثيق المجاهيل من القدماء، وكذلك ابن سعد وابن معين والنسائي، وآخرون غيرهم يوثقون من كان من التابعين أو أتبعهم إذا وجدوا

= رواية أحدهم مستقيمة؛ بأن يكون له فيما يروي متابع أو شاهد، وإن لم يرو عنه إلا واحد ولم يبلغهم عنه إلا حديث واحد. . .ومن الأئمة من لا يوثق من تقدَّمه حتى يطلع على عدة أحاديث له تكون مستقيمة وتكثر حتى يغلب على ظنه أن الاستقامة كانت ملكة لذلك الراوي وهذا كله يدل على أن جُلَّ اعتمادهم في التوثيق والجرح إنما هو على سبر حديث الراوي، فكثير من الأئمة إذا تتبع أحاديث الراوي فوجدها مستقيمة تدل على صدق وضبط، ولم يبلغه ما يوجب طعناً في دينه وثقه. . .» اهـ بتصرف، من التنكيل(٦٩/١)

ثانياً: تقدم أن الشيخ الألباني ـ حفظه الله ـ ضعف الحديث بسبب جهالة بعض رواته، وقد وثقهم ابن حبان، والشيخ الألباني نفسه يعتبر ويأخذ أحياناً بتوثيق ابن حبان لبعض المجاهيل؛ ويؤيد العلامة المعلمي فيما نقلته عنه، ويقول. «والخلاصة أن توثيق ابن حبان يجب أن يُتلقى بكثير من التحفظ والحذر؛ لمخالفته العلماء في توثيقه للمجهولين. لكن ليس ذلك على إطلاقه كما بينه العلامة المعلمي. . .وإن مما يجب التنبيه عليه أيضاً؛ أنه ينبغي أن يُضم إلى ماذكره المعلمي أمر آخر هام، عرفته بالممارسة لهذا العلم ـ قلَّ من نبه عليه، وغفل عنه جماهير الطلاب ـ وهو أن من وثَّقه ابن حبان وقد روى عنه جمع من الثقات، ولم يأت بما يُنكر عليه فهو صدوق. . .» اهـ باختصار، من: تمام المنَّة، ص(٢٥).

ثالثاً: وجدت: أن الإمام الذهبي ـ رحمه الله ـ قد قال عن(دلهم بن الأسود وجدُّه عبدالله بن حاجب): لايُعرفان، ثم هو حين عرض على إسناد الحاكم ـ وفيه دلهم وجده ـ سكت عنهما ولم يعرض لهما بأي مقال، مع أنه في نفس الوقت قد ضعف الإسناد لوجود ضعيف فيه وهو(يعقوب الزهري) ـ مما يدلك على أنه قد اطلع على علل الإسناد فقد يكون تغير اجتهاده في دلهم وجده، وقد يكون احتملهما وقد يكون ترك الكلام عليهما اكتفاءاً ببيان ضعف يعقوب الزهري فالله أعلم.

الأصواء ومن مصارعكم [وفي رواية: فتخرجون من الاستقرار بين القبور من مصارعكم] فتنظرون إليه وينظر إليكم، قلت: يارسول الله كيف وهو شخص واحد ونحن ملأ الأرض، ننظر إليه وينظر إلينا؟! قال أنبئك بمثل ذلك في آلاء الله: الشمس والقمر آية منه صغيرة، ترونها في ساعة واحدة ويريانكم ولا تضامون في رؤيتهما ولعمر إلهك لهو على أن يراكم وترونه أقدر منهما على أن يرياكم وتروهما، قلت يارسول الله فما يفعل

= رابعاً: قد سبق لك أن كثيرًا من المحدثين قد قالوا بجهالة(عبد الرحمن بن عياش السمعي ودلهم بن الأسود) وأن الإمام ابن حبان خالفهم في ذلك ووثق المذكورين بعد سبره ونظره في مروياتهم وأن ما رووه قد تلقته الأمة بالقبول وأنه لم توجد في مروياتهم ما يستنكر عليهم فيه. ومما يزيد قوة الحديث أن الحافظ ابن حجر لم يوافق من قال بجهالة هؤلاء؛ ولهذا فإنه قال في التقريب عن: عبدالرحمن بن عياش السمعي(٣٩٧٦): مقبول، وكذلك قال عن دلهم بن الأسود(١٨٢٩): مقبول، وكذلك قل عن أبيه الأسود بن عبدالله(٥٠٤): مقبول. إلا أنه قال عن جده عبدالله بن حاجب(٣٢٦٠): مجهول. ولا تضر جهالته فإن دلهم لم يرو الحديث عن جده فحسب بل رواه كذلك عن أبيه الأسود بن عبدالله وهو. مقبول. وقال عن عاصم بن لقيط(٣٠٧٧): ثقة.

خامساً: الحديث قد تلقاه أئمة السنة بالقبول ورووه في مصنفاتهم، وقد سبق ذكر كلام الإمام ابن مدة الذي نقله ابن القيم عنه.

سادساً: إذا أخذنا في الإعتبار بقول المعلمي ـ السالف ـ حين قال: بأن كثيراً من الأئمة يوثقون من كان من التابعين أو أتباعهم إذا وجدوا رواية أحدهم مستقيمة؛ بأن يكون فيما يروي متابع أو شاهد، وإن لم يرو عنه إلا واحد ولم يبلغهم عنه إلا حديث واحد فالحديث له شواهد كثيرة من السنة الصحيحة.

فالحديث بهذه الاعتبارات قابل للتحسين إن شاء الله.

بنا إذا لقيناه؟ قال: تعرضون عليه بادية صفحاتكم. . . الحديث».

فهذا الحديث فيه أن قوله: «تنظرون إليه وينظر إليكم» عموم لجميع الخلق، كما دل عليه سياقه وروى ابن خزيمة عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه مرفوعاً إلى النبي ﷺ قال: «والله ما منكم من أحد إلا سيخلوا الله به كما يخلوا أحدكم بالقمر ليلة البدر ـ أو قال ـ ليلة، يقول ابن آدم: ما غرَّك بي؟ ابن آدم: ما عملت فيما علمت؟ ابن آدم: ماذا أجبت المرسلين؟»[1] فهذه أحاديث مما يتمسك بها هؤلاء. . .» اهـ. كلام شيخ الإسلام[2].

وقال ابن قيم لجوزية: «قوله تعالى: ﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ ٱللَّهِ ﴾ البقرة: [٢٤٩] أجمع أهل اللسان على أن اللقاء متى نُسِبَ إلى الحي السليم من العمى والمانع اقتضى المعاينة والرؤية، ولا ينتقض هذا بقوله: ﴿ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِى قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُۥ ﴾ التوبة: [٧٧] فقد دلت الأحاديث الصحيحة على أن المنافقين يرونه تعالى في عرصات القيامة بل والكفار أيضاً، كما في الصحيحين من حديث التجلي. . . وكذا قوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَٰقِيهِ ۝ ﴾ الانشقاق: [٦] إن عاد الضمير على العمل فهو رؤيته في الكتاب مسطوراً مثبتاً، وإن عاد الضمير إلى الرب سبحانه وتعالى فهو لقاؤه الذي وعد به»[3]، ووجه الشاهد منه: أنه جعل اللقاء عاماً للإنسان ولم يُخصِّص ذلك بالمؤمنين، فصار

---

(١) أخرجه ابن خزيمة في: كتاب التوحيد(٢/ ٤٢٠) ح(٢٤٥)، ورجاله ثقات. وفي (١/ ٣٦٣ـ٣٦٤) ولكن بلفظ: «ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه، فيقول: ابن آدم. . .» فذكره، ورجاله ثقات.

(٢) بتصرف واختصار من: مجموع الفتاوى (٦/ ٤٩١ـ٤٩٨).

(٣) بتصرف من: حادي الأرواح ص(٣٢٨ـ٣٢٩).

الكافر ملاقيًا لربه يوم القيامة، واللقاء يقتضي الرؤية كما سبق.

والراجح مما سبق ـ والعلم عند الله ـ هو القول الثالث: وهو أن الكفار والمنافقين ـ بَلْه المؤمنين ـ سيرون الله عز وجل يوم القيامة في عرصات المحشر، وقد رأيت تضافر النصوص من الكتاب والسنة على إثبات وقوع ذلك.

ولكن لابد من تقييد ذلك أمرين:

(١) ـ أن رؤية الكفار والمنافقين لربهم في موقف الحشر ليس فيها كرامة ولا نعيم، بل تكون حسرة عليهم وندامة، والحال أنهم يلقون الله سبحانه وتعالى وهو غاضب عليهم، لذا فلا تطلق الرؤية في حقهم، لأن الإطلاق يوهم التكريم.

فأما رؤية الكافر لربه، فكما ثبت في الحديث أن الله سبحانه وتعالى يقول مخاطباً إياه بعد محاسبته: «فإنِّي أنساك كما نسيتني». وأما المنافقين فإنهم يرون الله عز وجل مع المؤمنين بعد تساقط الكفار في النار ثم حين يكشف الله سبحانه وتعالى عن ساقه يسجد المؤمنون له ويريد المنافقون السجود فلا يستطيعون، ويضرب الصراط على متن جهنم فيتساقط المنافقون حينها في النار فيكون حجبهم بعد ذلك أبداً فأيّ كرامة لهم حينئذٍ.

(٢) ـ أن رؤية الكفار والمنافقين لله عز وجل يوم القيامة لن تدوم، بل يُحجبون بعد ذلك حجباً مؤبداً، وتبقى الرؤية خاصة بالمؤمنين زيادة لهم من رب العالمين.

وبهذين القيدين يندفع قول من قال بعدم رؤية الكفار لربهم مع إثباتها للمنافقين[1]، بحجة أن الرؤية تكون للكرامة والنعيم، واستناداً لعموم قوله

(١) انظر في أدلة وحجج القائلين بهذا القول في: كتاب التوحيد لابن =

تعالى: ﴿ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴾ [المطففين: ١٥].

فأما حجتهم في منعهم رؤية الكفار لربهم لتضمن ذلك للكرامة والنعيم، فنقول لهم هلاً منعتم رؤية المنافقين كذلك بنفس الحجة، حيث إنكم تثبتون رؤية المنافقين لربهم دون الكفار.

فإن كان جوابهم: بأن رؤية المنافقين قد جاء وورد فيها من النصوص مايخصصها من دون الكفار فيُرد عليهم بأن الكفار قد ورد فيهم كذلك ما يُخصِّصُهم من الحجب العام الذي يكون بعد المحاسبة، وإذ ورد النص في ذلك فلا رأي مع نص.

وأما استدلالهم بظاهر قوله تعالى: ﴿ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴾ في حق الكفار فإن المراد من هذا الحجب هو «الحجب بعد المحاسبة، فإنه قد يقال: حجبت فلاناً عني وإن كان قد تقدم الحجب نوع رؤية، وهذا حجب عام متصل، وبهذا الحجب يحصل الفرق بينهم وبين المؤمنين، فإنه سبحانه وتعالى يتجلى للمؤمنين في عرصات القيامة بعد أن يحجب الكفار، كما دلت عليه الأحاديث المتقدمة، ثم يتجلى لهم في الجنة عموماً وخصوصاً دائماً أبداً سرمداً، ثم إن هذا النوع من الرؤية ـ الذي هو عام للخلائق ـ قد يكون نوعاً ضعيفاً ليس من جنس الرؤية التي يختص بها المؤمنين، فإنَّ الرؤية أنواع متباينة تبايناً عظيماً لا يكاد ينحصر طرفاها»[(١)].

وأما القول الأول القائل بعدم رؤية الكافر لربه يوم القيامة مطلقاً ـ سواء كان كافراً ظاهراً أو منافقاً يبطن كفره ـ فهو ساقط بالأولوية، لورود النصوص المثبتة لرؤيتهم.

= خزيمة(٢/ ٣٢٩ـ٣٣٤).

(١) بتصرف من: مجموع الفتاوى(٦/ ٥٠٣).

فتبين مما سبق: أن رؤية الله في المحشر واقعة من الكفار والمنافقين والمؤمنين، ثم هي خاصة بالمؤمنين في جنات النعيم بعد حجب الكفار والمنافقين وتردِّيهم في مهاوي الجحيم.

رابعاً: إطلاق (المعترض) الرؤية من المؤمنين والمنافقين [بل والكفار] دون تقييد ذلك بالزمان أو المكان فيه تمويه وإيهام، فإنه ليس ثم حديث يدل على أن رؤية المنافقين والكفار لله عز وجل تقع في الجنة ـ وهذه الرؤية التي تكون للكرامة والنعيم واللذة ـ ولا أن رؤيتهم له في موقف الحشر ستدوم، بل إنهم يحجبون بعد تلك الرؤية ثم يلقى بهم في أسفل سافلين، وقد تقدم في بيان ذلك ما يغني عن الإعادة والتكرار.

ونَخلصُ مما سبق: أن رؤية الله سبحانه وتعالى في الآخرة تكون في أحوال عدَّة وهي:

(١): الرؤية العامة التي تكون لعموم الناس، والتي يخلو الله سبحانه وتعالى فيها مع كل عبد على حدة للمحاسبة والسؤال والتوبيخ.

(٢): الرؤية التي تعقبها والتي تكون بعد تساقط الكفار عُبَّاد المخلوقين في النار، وتقع للمؤمنين برُهم وفاجرهم وللمنافقين، حيث يأتيهم الله عز وجل فيها في صورة غير صورته التي رأوه فيها أول مرة، فيستعيذون بالله منه.

(٣): الرؤية التي تعقبها والتي يأتي الله عز وجل فيها المؤمنين والمنافقين في صورته التي رأوه فيها أول مرة، فيقولون: أنت ربنا فيتجلى لهم ضاحكاً ويكشف عن ساق، فيسجد له المؤمنون الصادقون ويريد المنافقون السجود فلا يستطيعون، ثم يُضرب الصراط على متن جهنم فيتساقط المنافقون في دركاتها، ويحجبون عن رؤية ربهم بعدها.

(٤): الرؤية التي تكون في الجنة، خاصة لأولياء الله المؤمنين، وهي زيادة لهم في الكرامة واللذة والنعيم، وتكون لهم أبدًا سرمدًا.

وأخيراً: فإن(أهل السنة والجماعة) في إثباتهم وتقريرهم لرؤية المؤمنين لربهم في الجنة أحوج منهم إلى تحرير الخلاف في رؤية غيرهم من أهل المحشر! ، وقد سلف أن النزاع في مسألة رؤية الكفار في موقف الحشر لم يحدث إلا بعد ثلاثمائة من الهجرة، وكلُّ خيرٍ في اتباع من سلَف.

ثم أردف(المعترض) شبهاته بشبهة رابعة فقال:

(٤): أن رؤيته تعالى تكون بكيفيّة واضحة ـ بخلاف ما يعتقدون ـ وذلك صريح في قوله: «كذلك ترونه» يعني كما ترون الشمس والقمر، والشمس والقمر يُرَيَان بكيفية واضحة، ويؤيد ذلك قوله: «فيأتيهم ربهم في صورته التي يعرفون» فإن تمييزهم بين صورتيه المزعومتين واضح في أن الرؤية بكيفية، فكيف يدّعي مُدّعٍ بعد هذا أنما يرونه بلا كيف!.

والرد عليه من وجوه وهي كما يلي:

(١) ـ أولاً: زَعم(المعترض) أن مثبتي رؤية الله سبحانه وتعالى ينفون أن تكون لرؤيته كيفية وأنهم يعتقدون رؤيته سبحانه وتعالى بلا كيف، فهذا محض افتراء على أهل السنة والجماعة.

وليت شعري من أين له أن مثبتي الرؤية يقولون بذلك؟!

فإن السلف يثبتون رؤية الله على المعنى الحقيقي لها، وإنهم يرونه بكيفية واضحة، ولكنهم لا يعلمون كُنْهَ تلك الكيفية وحقيقتها، فيثبتون الرؤية من غير تكييف لها مع علمهم بأن لها كيفية، وهذا في سائر الأمور الغيبية ومنها صفات الله عز وجل وذاته المقدسة «وليس المراد من قوله(من غير تكييف) أنهم ينفون الكيف مطلقاً، فإن كل شيء لابد أن يكون على كيفية ما ولكن المراد أنهم ينفون علمهم بالكيف، إذ لا يعلم ذاته وصفاته إلا هو سبحانه»[1].

---

(١) شرح العقيدة الواسطية للهراس(٦٩).

وإن تعجب فاعجب من(المعترض) الذي ينسب إلى السلف ما هم منه برآء، ولازم زعمه أن يفوّضوا كل شيء من الأمور الغيبية ويجهلوا معاني ألفاظها ـ بزعمه ـ حتى يسلموا من التكييف«ومن الخطأ القول بأن هذا هو مذهب السلف، فإن السلف لم يكونوا يفوضون في علم المعنى، ولا كانوا يقرأون كلامًا لا يفهمون معناه، بل كانوا يفهمون معاني النصوص من الكتاب والسنة، ويثبتونها لله عز وجل، ثم يفوضون فيما وراء ذلك من كُنْه الصفات أو كيفياتها»[1].

وإن من«المشهور بين أهل السنة والجماعة أنه لا يُقال في صفات الله(كيف) ولا في أفعاله(لِمَ) فالسلف والأئمة نفوا علمنا الآن بكيفيته، كقول مالك رحمه الله: الاستواء معلوم والكيف مجهول، فلم ينفوا أن يكون في نفس الأمر له حقيقة يعلمها هو، لكن كثيراً من الجهمية والمعتزلة وغيرهم ينفون أن يكون له ماهيَّة وحقيقة وراء ما علموه، والمقصود التنبيه على أن العقول تعجز عن إدراك حقيقة الفاعل، ولكن نفي الشيء غير نفي العلم به...»[2].

(٢) ـ ثانياً: قوله ﷺ: «فإنكم ترونه كذلك» يعني: ترون ربكم يوم القيامة كما ترون الشمس والقمر عِيَاناً ـ على الحقيقة ـ دون أن تتضرَّرُوا أو تتزاحموا في رؤيته، «وليس تشبيه رؤية الله تعالى برؤية الشمس والقمر تشبيهاً لله، بل تشبيه للرؤية بالرؤية، لا تشبيه المرئي بالمرئي»[3]. وهذا لايقتضي أن تكون كيفية رؤية الرب مماثلة لكيفية رؤية الشمس والقمر وإن كان بينهما نوع من التشابه في الوضوح والعلو

---

(١) شرح العقيدة الواسطية للهراس(٦٧) بتصرف.
(٢) بتصرف من: نقض تأسيس الجهمية ـ المطبوع ـ(١/ ١٩٧ـ١٩٨).
(٣) شرح العقيدة الطحاوية(١/ ٢١٩).

وعدم المعارضة ونحو ذلك.

(٣) ـ ثالثاً: كأن (المعترض) ينكر صفة (الصورة) لله عز وجل في قوله: «صورتيه المزعومتين»، ففي وصفه للصورة بالزعم إشارة إلى إنكاره لها، وقد سبق الرد على ذلك مفصلاً.

ثم واصل(المعترض) فقال:

«هذا وإذا تأملت هذه التناقضات في روايات أحاديث الرؤية علمت أنها لا تنهض بها حُجة فإن التناقض في الرواية تُسقط حجيّته في العمليات فكيف بالاعتقادات التي هي ثمرات اليقين».

والرد عليه من وجوه:

(١) ـ أولاً: قد تبين مما مضى أن لا تناقض ولا تضاد إطلاقاً بين أحاديث الرؤية، وأن الجمع بين هذا التناقض ـ المزعوم ـ متيسر وممكن، فأما ما يظهر من التناقض والاشتباه بين نصوص الشرع عند بعض من ليس عنده علم بأوجه الجمع والتوفيق فلا يجوز له أن ينسب هذا التناقض إلى الشرع بل كان الجدير به أن يتهم فهمه بدلاً من اتهام الشرع، ثم كان عليه أن يردّ المتشابه إلى المحكم ـ على فرض اشتباهه ـ وهذا هو منهج الراسخين في العلم إزاء التعامل مع النصوص.

(٢) ـ ثانياً: نصوص الشرع لا يعتريها التناقض إطلاقًا، ولذلك فإن «كل من تحقَّق بأصول الشريعة فأدلَّتها عنده لا تكاد تتعارض، كما أن كل من حقَّق مناط المسائل فلا يكاد يقف في متشابه، لأن الشريعة لا تعارض فيها ألبته، فالمتحقق بها متحقق بما في نفس الأمر فيلزم أن لا يكون عنده تعارض، ولذلك لا تجد ألبته دليلين أجمع المسلمون على تعارضهما بحيث وجب عليهم الوقوف ولكن لما كان أفراد المجتهدين غير معصومين من الخطأ أمكن التعارض بين الأدلة عندهم، ولهذا فإن التعارض إما أن يعتبر من جهة ما في نفس الأمر، وإما من جهة نظر

المجتهد، فأما من جهة ما في نفس الأمر فغير ممكن بإطلاق...»[1].

(٣) ـ ثالثاً: في حالة وجود تعارض ظاهر ـ في نظر المجتهد ـ فعليه باللجوء إلى أوجه الجمع والتوفيق بينها ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، فإن التعارض ـ الظاهر ـ لا يُعْفي ولا يُسْقط العمل بالنصوص، «وقد صرح الشافعي بأنه لايصح عن النبي ﷺ أبداً حديثان صحيحان متضادان، ينفي أحدهما ما يثبته الآخر من غير جهة الخصوص والعموم والإجمال والتفسير إلا على وجه النسخ وإن لم يجده»[2].

ثم إن المجتهد ـ ومن دونه أولى ـ إن لم يتمكن من معرفة أوجه الجمع فإن «التوقف أولى من التعبير بالتساقط، لأن خفاء ترجيح أحدهما على الآخر إنما هو بالنسبة للحالة الراهنة، مع احتمال أن يظهر لغيره ما خفي عليه...»[3]. فزعمه أن كل تعارض بين نصين يوجب سقوط النص زَعْمٌ ساقط!

(٤) ـ رابعاً: إن تتبع المتشابه من النصوص الدالة على رؤية الله ـ على فرض كونها متشابهة ـ ثم زعم التناقض فيها، والإعراض عن المحكم هو من منهج الزائغة قلوبهم. فكل من حرص على تتبع المشتبه من النصوص فقد ضل عن طريق الراسخين في العلم، ووقع فيما حذَّرنا الشرع منه.

فعن عائشة رضي الله عنها قالت: «تلا رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ

---

(١) بتصرف من: الموافقات في أصول الشريعة(٤/٢١٧).

(٢) بتصرُّف من: إرشاد الفحول، ص(٤٥٩).

(٣) فتح المغيث(٣/٧٣).

﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٧﴾﴾ آل عمران :[٧] قالت : قال رسول الله ﷺ: إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمّى الله فاحذروهم».[١]

قال ابن كثير رحمه الله في تفسير هذه الاية: «فأما الذين في قلوبهم ضلال وخروج من الحق إلى الباطل فيأخذون منه المتشابه الذي يمكنهم أن يُحرِّفوه إلى مقاصدهم الفاسدة وينزِّلوه عليها لاحتمال لفظه لما يصرِّفونه. فأما المحكم فلا نصيب لهم فيه، لأنه دافع لهم وحجة عليهم، ولهذا قال تعالى(ابتغاء الفتنه) أي لإضلال أتباعهم، إيهاما لهم أنهم يحتجون على بدعتهم بالقرآن وهو حجة عليهم لا لهم...»[٢].

وقال شيخ الإسلام «مما يجب أن يُعرف أن أدلة الحق لا تتناقض، فلا يجوز إذا أخبر الله بشيء ـ سواءً كان الخبر إثباتاً أو نفياً ـ أن يكون في إخباره ما يناقض ذلك الخبر، فالأدلة المقتضية للعلم لا يجوز أن تتناقض ولكن التناقض قد يكون فيما يظنه بعض الناس... الخ فيما يظنه بعض الناس دليلاً وليس بدليل، أو يفهم منه مالا يدل عليه، او تقوم عنده شبه يظنها دليلاً عقلياً وتكون باطلة التبس عليه فيها الحق بالباطل فيكذِّب بها ما أخبر الله ورسوله، وهذا من أسباب ضلال من ضل من

---

(١) الحديث أخرجه الشيخان وأبو داود والترمذي، وهذ لفظ مسلم.
البخاري في: كتاب التفسير ـ سورة آل عمران، ح(٤٥٤٧) الفتح(٥٧/٨). ومسلم في: كتاب العلم ـ بب النهي عن اتباع متشابه القرآن والتحذير من متبعيه، ح(٢٦٦٥) النووي (٤٥٧/١٦). وأبو داود في: كتاب السنة ـ باب النهي عن الجدال واتباع المتشابه من القرآن(٦/٥)ح(٤٥٩٨). والترمذي في: كتاب التفسير ـ سورة آل عمران(٢٠٧/٥)ح(٢٩٩٣).
(٢) بتصرُّف من: تفسير ابن كثير(٣٥٣/١).

مكذبي الرسل، ومن أهل البدع من أهل الملل المسلمين واليهود والنصارى ومن أُتوا من هذا الوجه فإنه قامت عندهم شبهات ظنوا أنها تنفي ما أخبرت به الرسل. . .»[1]

(٥) ـ خامساً: التناقض الذي زعمه (المعترض) لم يثبته في جميع أحاديث الرؤية، فأحاديث الرؤية متواترة المعنى، فلا سبيل لإسقاط العمل بها من أجل التناقض المزعوم في بعض رواياتها وألفاظها، ويالله العجب.. ألئن تُوهِّم التناقض في بعض الأحاديث نَنفي ونُنكر أمراً عقائدياً قد أجمع الصحابة ومن بعدهم من السلف عليه، بل قد دلت نصوص السنة الصحيحة ـ بَلْهَ آيات الكتاب ـ على إثباته، بما لا مفرَّ فيه من التسليم والخضوع؟!

ثم تابع(المعترض) اعتراضه قائلاً:

«ولا مناص من هذا التناقض إلا بتأويل الرؤية في الأحاديث بالعلم، بأن تزداد معرفة المؤمنين بصفاته سبحانه يوم القيامة، لما يشاهدونه من آياته العظام».

والرد على قوله هذا من وجوه:

(١) ـ أولاً: قد تبين مما مضى انتفاء التناقض والتعارض بين أحاديث الرؤية ـ بل بين أيِّ نصٍّ من نصوص الشرع ـ على الإطلاق، ومتى تُوهِّم التناقض في نصوص الشرع ـ افتراضاً ـ فالتناقض والتعارض والضعف في كلام البشر وتأويلاتهم من باب أولى .

وعلى كل حال فقد صار التأويل المزعوم مردوداً على صاحبه بكل حال، فإنه قد تم الشرع وكمل الدين، فالإحداث عليه والزيادة بدعة ضلالة ـ وقد يكون كفراً ـ ، فلا مرية في رده وتخطئته.

(٢) ـ ثانيًا: أن ما أسموه تأويلاً إنما هو في حقيقته تحريف، وقد

(١) بتصرُّف واختصار من: مجموع الفتاوى(٦/ ٥١٤ـ٥١٥).

سلك هؤلاء المبتدعة «في تحريف النصوص مسالك إخوانهم من اليهود، ولمَّا لم يتمكنوا من تحريف نصوص القرآن حرفوا معانيه وسَطَوْا عليه [وكذلك فعلوا في السنة]، وفتحوا باب التأويل لكلِّ ملحد يكيد الدين»[(١)].

ولذلك فإن تسمية هذا التحريف (تأويلاً) خطأ بيِّن، وإن كان أهل البدع قد اصطلحوا على تسميته بهذا الاسم وصار عَلَمَاً يستعملونه في تحريفاتهم، فإن تسمية الأمور بغير اسمها لاتحلِّلها، والحكم مناط بالمعنى المراد من المُسمَّى.

(٣) ـ **ثالثاً**: إنَّ التأويل مسلك غير منضبط غالباً بأصول ولا محدود بقواعد، بحيث يتميز به صحيح التأويل ـ إن كان صحيحاً ـ من خطئه، فهو باب فُتح على مصراعيه وصار كلأً مباحاً لكل ملحد، وغاية ما يحدُّه هو استهجان العقل لظاهر النصوص أو استحسانه، وهذا الحدُّ المضطرب مطَّرِدٌ في جميع ما أوَّلوه ـ بزعمهم ـ من النصوص بلا استثناء.

ففي صرفهم للرؤية عن معناها الظاهر قالوا: «ما ألجأنا إلى التأويل إلا حكم العقل بأن رؤيته تعالى محال لا يُتصور إمكانها»[(٢)].

«وإنك لا تجد الاختلاف في شيء أكثر منه في آراء المتأولين وسوانح أفكارهم وزبالة أذهانهم، التي يسمونها قواطع عقلية وبراهين يقينية، وهي عند التحقيق خيالات وهمية وقوادح فكرية، نبذوا بها القرآن والسنة

---

(١) بتصرُّف من: الصواعق المرسلة(١/ ٢١٦).

(٢) بتصرُّف من: شرح العقيدة الطحاوية(١/ ٢٥٠). وانظر كذلك: الفتوى الحموية الكبرى،ص(١٨).

وراء ظهورهم كأنهم لايعلمون». [1]

فلما أن قدَّموا رأي عقولهم المنحرفة على نص الشرع اختلفوا في التأويل الصحيح للرؤية، فمن قائل أن رؤية الله هي رؤية ثوابه، ومن قائل أنها العلم أو زيادة العلم بمعرفة صفاته سبحانه، ومن قائل أن النظر إلى الله هو الانتظار، أو التفكر والاعتبار... الخ هذه التأويلات، وهذا ـ لعمر الله ـ درب واسع للتأويل لا منتهى له أو حدَّ!.

وأصل اختلافهم وتذبذبهم في تأويلهم النص الواحد أنهم يقيمون تأويلاً لما دل عليه ظاهر النص ثم ينبذون المعنى الظاهر، ثم حين تُورَد عليهم الإيرادات وتعرض عليهم الاعتراضات بما يناقض تأويلاتهم وينسفها من أصلها يقيمون تأويلاً آخر لما ألحدوا من النصوص وحرفوا.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «المخالفون للكتاب والسنة وسلف الأمة من المتأولين لهذا الباب في أمر مريج، فإن من ينكر الرؤية يزعم أن العقل يحيلها وأنه مضطر فيها إلى التأويل، ومن يحيل أن لله علماً وقدرة وأن يكون كلامه غير مخلوق ونحو ذلك يقول: إن العقل يحيل ذلك فاضطر إلى التأويل، ويكفيك دليلاً واحداً على فساد قول هؤلاء أنه ليس لواحد منهم قاعدة مستمرة فيما يحيله العقل، بل منهم من يزعم أن العقل جوز وأوجب ما يدعي الآخر أن العقل أحاله فياليت شعري بأي عقل يوزن الكتاب والسنة؟! ورضي الله عن الإمام مالك حين قال: «أو كلما جاءنا رجل أجدل من رجل تركنا ما جاء به جبريل إلى محمد ﷺ لجدل هؤلاء؟» وكل من هؤلاء مخصوم بما خصم به الآخر، ومن البيِّن أن العقل الصريح يوافق ما جاءت به النصوص، وإن كان في بعض

---

(١) الصواعق المرسلة(١/٣١٨).

النصوص من التفصيل ما يُعجز العقل عن دَرَك التفصيل وإنما يعلمه مجملاً، على أن الأساطين من هؤلاء الفحول معترفون بأن العقل لا سبيل له إلى اليقين في عامة المطالب الإلهية، فإذا كان هكذا فالواجب تلقي علم ذلك من النبوات على ما هو عليه»[1].

وهكذا يعبث هؤلاء المؤولة بنصوص الشرع حتى تصبح ألعوبةً لكل ملحد «فلو رأيتها وهم يلوكونها بأفواههم، وقد حلت بها المثلات، وتلاعبت بها أمواج التأويلات، ونادى عليها أهل التأويل في سوق: من يزيد، فبذل كل واحد في ثمنها من التأويل ما يريد»[2].

(٤) ـ رابعاً: تأويل (المعترض) لرؤية الله تعالى ـ في النصوص المثبته لها ـ بالعلم وزيادة معرفتهم بصفاته سبحانه[3] يوم القيامة لمشاهدتهم لآياته العظام منقوض من وجهين:

أولاً: أن تأويل الرؤية بالعلم والمعرفة بصفاته سبحانه لا يستقيم مع سياقات النصوص المثبته لها إلا بضرب من التكلف والعزوف عن دلالات اللغة بتعطيل المعاني الظاهرة، وإليك طرفاً منها:

ـ فمن ذلك قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝﴾ [القيامة: ٢٢ـ٢٣] أُسندَت الرؤية فيها إلى الوجوه التي هي محل الرؤية والنظر.

---

(١) بتصرُّف من: الفتوى الحموية الكبرى، (١٨).

(٢) مختصر الصواعق المرسلة، ص(٥٠).

(٣) ملاحظة: كان أصل تأويل المبتدعة المؤولة للرؤية قبل (المعترض) هو تأويلها بالعلم؛ فلما رد السلف عليهم تأويلهم بما ينقضه لحأ المعترض إلى جعل العلم زيادة في التعرف على صفاته سبحانه بعد متابعته لأسلافه وتأويل الرؤية بـ(العلم)، وظن أنه ـ بفعله هذا ـ قد أتى بما ينجيه من الرد والنقض، ولكن سترى ـ بما لا يدع مجالاً للشك ـ بطلان تأويله هذا جملة وتفصيلاً.

فلا يستقيم تحريف الرؤية فيها بمعنى زيادة العلم، فكون المعنى: وجوهٌ يومئذٍ مستزيدةٌ من العلم؟! تأويل في غاية الركاكة والبطلان، فإن «إضافة النظر إلى الوجه الذي هو محله - في هذه الآية - وتعديته بأداة «إلى» الصريحة في نظر العين، وإخلاء الكلام من قرينة تدل على خلاف حقيقته وموضوعه صريح في أن الله أراد بذلك نظر العين التي في الوجه إلى الرب جل جلاله»[1]، ويصرف النظر عن هذا فأنَّىٰ يجوز إضافة زيادة العلم إلى الوجه؟!

- وكذلك في الحديث: (حين سأل الصحابة رضي الله عنهم النبي ﷺ فقالوا: هل نرى ربنا يوم القيامة؟ فقال رسول الله ﷺ: هل تضارون في رؤية الشمس ليس دونها سحاب، هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر؟ قال: فإنكم ترونه كذلك... الحديث)، فإن تأويل الرؤية في هذا الحديث بمعنى زيادة العلم لا يقبله سياق الحديث ولا يقتضيه، فكون معنى سؤال الصحابة للنبي ﷺ: هل نستزيد العلم بربنا يوم القيامة؟ ويكون جوابه ﷺ: هل تضارون بزيادة علمكم بالشمس ليس دونها سحاب وهل تضارون بزيادة علمكم بالقمر ليلة البدر؟ ثم يقول: فإنكم تستزيدون علماً بربكم كما تستزيدون علماً بالشمس ليس دونها سحاب وبالقمر ليلة البدر؟! تأويل ركيك المعنى والدلالة.

فما المعنى من استزادة الناس علماً بالشمس ليس دونها سحاب واستزادتهم علماً بالقمر ليلة البدر، وأيُّ زيادةٍ من العلم تحصل برؤية الشمس ليس دونها سحاب؟! فالشمس التي نعلمها ليلاً هي التي نعلمها نهاراً، والشمس التي نعلمها محجوبة بالسحب أو هي غاربة أو مكسوفة

(١) شرح العقيدة الطحاوية(١/٢٠٩).

أو مشرقة هي بعينها التي نعلمها ليس دونها سحاب، وكذلك القمر سواءً بسواء.

فعلى تأويلهم هذا صار التشبيه في غاية الضعف والركاكة، بل لا فائدة منه إطلاقاً؟!

فإن قالوا: إن زيادة العلم برؤية الشمس ليس دونها سحاب هو رؤيتهم لها على كمال خلقتها واستدارتها دون ان يحجبها حاجب، قلنا لهم: فكذلك كون زيادة علم المؤمنين بصفات ربهم يوم القيامة هو لرؤيتهم إياه دون أن يحجبهم عنه حاجب، فلزمهم نظير ما احتجوا به، ووقعوا فيما منه هربوا، وأقروا بالرؤية ـ لزاماً ـ بعد أن عوَّروا مسلك إثباتها؟!

ـ وكذلك في حديث أبي هريرة وأبي سعيد: في ذكر رؤية المؤمنين والمنافقين لربهم عز وجل يوم القيامة في عرصات المحشر ـ وقد تقدم ذكر الحديث بتمامه وذكر من أخرجه ـ ففي هذا الحديث ما ينقض تحريف الرؤية عن معناها من عدة وجوه، ومن ذلك:

أن الحديث قد ذكر رؤية المؤمنين والمنافقين لصورته سبحانه، فلو كان معنى الرؤية في الحديث هو: زيادة العلم بصورته، فمتى رأوه حتى يستزيدوا من العلم بصورته سبحانه وتعالى؟!

وكذلك قد ذُكِرَ في الحديث أنهم يقولون حين يرون ربهم: أنت ربنا، فيكون المعنى على تأويل الرؤية بزيادة العلم: أنهم يقولون حين يزداد العلم بربهم أنت ربنا؟! وأين زيادة العلم في ذلك وهم يقولونها في الدنيا، سبحانك هذا بهتان عظيم.

وكذلك قد ذُكر في الحديث أن الله سبحانه وتعالى يتجلى لهم ضاحكاً وأنه يكشف عن ساقه فيخر المؤمنين له سجداً، وهذا كله لا

يثبتونه ويتأولونه.

وهكذا كلّما أوردنا نصاً شرعياً في إثبات الرؤية احتجنا إلى تأويله بمعنى زيادة العلم بصفاته، فضاعت معاني النصوص بتكلُّف التأويلات.

ثانياً: قول المعترض: «تزداد معرفة المؤمنين بصفاته سبحانه، لما يشاهدون من آياته العظام» تعليل سقيم، والرد عليه من وجوه:

(١) ـ أن كل قول لم يعاضده دليل من كتاب أو سنة فهو قول مردود وإن قال به من قال، وهو من التقول على الله بغير علم، وقد غلَّظ الشارع حرمة القول على الله بغير علم، فقال عز وجل: ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ الأعراف: [٣٣]، فأيما امرىء تكلَّمَ بلسان الشرع تحليلاً أوتحريماً فهو مطالب بإبراز الدليل على مقالته تلك، وتشتدُّ هذه المطالبة إن كانت المقالة من قبيل الأمور الغيبية التي لا تدرك بحال إلا عن طريق الكتاب والسنة، ولا مجال للرأي فيها إثباتاً ولا نفياً ـ حاشا الاسرائيليات فللتعامل معها منهج معلوم ـ ، أما الرَّجم بالغيب والخَرْص بالرأي ـ بزعم التأويل ـ فهو تقوُّل على الله بغير علم وافتراء عليه.

(٢) ـ أن معرفة المؤمنين لصفاته بمشاهدتهم لآياته العظام ليست موقوفة على الآخرة، فإن آياته مشاهدة في الدنيا والآخرة، ولهذا قال تعالى: ﴿ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ فَتَعْرِفُونَهَا ﴾ النمل: [٩٣] وقال تعالى: ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ﴾ فصلت: [٥٣]، فيلزم من القول (بأن زيادة معرفة المؤمنين لصفات ربهم بسبب رؤيتهم لآياته العظام) وقوع ذلك في الدنيا، فتزداد معرفة المؤمنين بصفات ربهم بزيادة رؤيتهم لآياته العظام في الدنيا، وإذْ الأمر كذلك فما

معنى تخصيص معرفتهم لصفاته في الآخرة؟! فالحكم يدور مع علته وجوداً وعدماً، وظاهر النص ينفي هذا التأويل، وإلا فيقال لكل واحد يرى آيات الله في الدنيا وتزداد معرفته بها إنَّه يرى الله!

(٣) ـ أن مشاهدة آيات الله العظام تحصل للمؤمنين والكافرين، وفي الدنيا والآخرة، على حدٍّ سواء، فاستوى في زيادة العلم بصفات الله تعالى ـ لزاماً ـ في ذلك المؤمنون والكافرون، وبناءً على لازم هذا التأويل ـ المزعوم ـ فأيُّ بشارة وأيُّ زيادة نعيم بقيت للمؤمنين في الآخرة من الرؤية التي ليس للكافر منها إلا الحجب ؟!

قال الإمام أبو سعيد الدارمي: «وأما من ذهب في الرؤية إلى أنهم يرون آياته وأفعاله، فأموره سبحنه وتعالى مرئية منظور إليها في الدنيا كل يوم وساعة، فيجوز ـ في دعواه هذه ـ أن يراه الخلق كلهم ـ مؤمنهم وكافرهم ـ في الدنيا، وأن يقولوا: نرى ربنا في الدنيا كل يوم وساعة، وذلك لما أنهم يرون أموره وآياته وأفعاله كل ساعة وكل يوم وكل ليلة، فأنكرتم عليه رؤيته في الآخرة، وأقررتم برؤية الخلق كلهم ـ مؤمنهم وكافرهم ـ إياه في الدنيا، لما أنهم لا يزالون جميعاً يرون أموره وآياته آناء الليل والنهار...»[١]، فلزمهم ـ بتأويلهم هذا ـ أعظم مما منه هربوا.

فتبين مما سبق بطلان أيِّ تأويل ـ بل تحريف ـ لمعنى رؤية الله تعالى في الآخرة، وأن الحق كل الحق في إجراء نصوصها على ظاهر ألفاظها، دون تأويل أوتحريف أو تعطيل أو تكييف.

---

(١) بتصرف من: رد الدارمي عثمان بن سعيد على بشر المريسي العنيد، ص(١٧).

ثم تابع (المعترض) شبهاته مردفاً على ماسبق فقال:

«على أننا نجد في دواوين السنة من الأحاديث كما يقضي[كذا. . ولعله أراد. مايقضي] باستحالة رؤية ذاته تعالى، وقد رواها معتقدوا الرؤية أنفسهم، ومن ذلك: ما جاء في صحيح مسلم قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا وكيع عن يزيد بن إبراهيم عن قتادة عن عبدالله بن شقيق عن أبي ذر قال: سألت رسول الله ﷺ: هل رأيت ربك؟ قال: «نور أنىٰ أراه» ففي هذا استبعاد من الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام أن تقع رؤية على ذات الله من مبصر واستنكار للقول بالرؤية».

ولنقف مع هذه الفقرة بعض الوقفات:

(١) إن رؤيته سبحانه واقعة في الدار الآخرة على الحقيقة، في أرض المحشر وفي الجنة على التفصيل الذي سبقت الإشارة إليه.

فإطلاق (المعترض) استحالة رؤية الله في الدنيا والآخرة استدلالاً بحديث أبي ذر خطأ فاحش! فليس في لفظ الحديث مايدل على ذلك ألبته، ويتبين ذلك في الوجه الآتي.

(٢) استدلاله على نفي رؤية الله تعالى في الآخرة بحديث أبي ذر ـ السالف ـ باطل؛ فإن أبا ذر ـ رضي الله عنه ـ إنما سأل النبي ﷺ عن وقوع الرؤية في الزمن الماضي بقوله: «هل رأيت ربك»، ولهذا أجابه النبي ﷺ بالنفي فقال: «نور أنىٰ أراه»، وفي رواية «رأيت نوراً»، فحين نفى النبي ﷺ وقوع الرؤية منه في الدنيا لم يلزم منه نفيه لها في الآخرة إطلاقاً.

ولهذا فإن الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ حين سألوا النبي ﷺ عن إمكان وقوعها في المستقبل بقولهم: «هل نرى ربنا يوم القيامة؟» أجابهم ﷺ مؤكدًا وقوعها بتشبيه رؤية الله سبحانه وتعالى برؤية الشمس والقمر للدلالة على وقوعها حقيقة، ووضوحها.

فالنبي ﷺ نفى رؤيته لله تعالى في الدنيا ـ ومن دونه أولى ـ وأثبت

رؤية المؤمنين لربهم في الآخرة، ومعلوم أن ما كان منفيًا في الماضي قد يكون مثبتًا في الحاضر أو المستقبل، وبالعكس فإن ما كان نفيه في الحاضر أو المستقبل قد يكون ثابتًا في لماضي. وهذا المعنى معلوم بالضرورة في كلام العرب ومخاطباتهم.

(٣) أن قوله ﷺ : «نور أنّىٰ أراه» وفي رواية «رأيت نوراً» تعليل على عدم قدرته ﷺ على رؤية الله سبحانه وتعالى في الدنيا لوجود حجاب النور المانع له، وهذا موافق لحديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قام فينا رسول الله ﷺ بخمس كلمات فقال: «إن الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام، يخفض القسط ويرفعه، يُرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار وعمل النهار قبل عمل الليل، حجابه النور ـ وفي رواية : النار ـ لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه»[1]، وجمعاً بين الأحاديث «فيكون معنى قوله لأبي ذر: «رأيت نوراً» أنه رأى الحجاب، ومعنى قوله: «نورٌ أنىٰ أراه» النور الذي هو الحجاب يمنع من رؤيته فأنى أراه! أي: فكيف أراه والنور حجاب بيني وبينه يمنعني من رؤيته!».[2]، وهذا حجاب في الدنيا فإذا كشفه الله تعالى يوم القيامة رآه المؤمنون.

(٤) السبب في عدم تجلي الله سبحانه وتعالي لعباده في هذه الحياة الدنيا هو ضعف قواهم عن تحمل رؤيته عز وجل، ولهذا فإن موسى عليه الصلاة والسلام لما طلب من الله رؤيته تجلى سبحانه وتعالى

---

(١) حديث صحيح، رواه مسلم في صحيحه: كتاب الإيمان / باب في قوله عليه الصلاة والسلام (إن الله لا ينام)، ح(٢٩٣)،النووي(٣/١٦). وابن ماجه في السنن، المقدمة / باب فيما أنكرت الجهمية،ح(١٩٥).

(٢) بتصرُّف من: شرح العقيدة الطحاوية(١/ ٢٢٤).

للجبل فجعله دكاً فخر موسى صعقاً، فإذا كان الجبل - على صلابته ومتانة خلقته - لم يحتمل رؤية البارىء تبارك وتعالى فصار دكًا فكيف بالبشر الضعفاء، فهم في ذلك بالأولوية.

وكما ورد في حديث أبي موسى الأشعري - السالف - من أنه لو كشف الحجاب عن نوره في الدنيا لأحرقت سبحات وجهه ماانتهى إليه بصره من خلقه، «وإنما كانت تحرق سبحات وجهه - لو كشفها - كل شيء في الدنيا، لأن الله كتب الفناء عليها، وركَّب ما ركَّب من جوارح الخلق للفناء، فلا تحتمل نور البقاء فتحترق به أو تُدَك كما دُكَّ الجبل، فإذا كان يوم القيامة رُكبت الأبصار والجوارح للبقاء فاحتملت النظر إلى وجهه وإلى سُبُحاته ونور وجهه من غير أن يحرق أحداً كما لو أن جسم رجل وأعظمه وكلَّه لو ألقي - في الدنيا - في تَنُّور مسجور لصار رماداً في ساعة، وهو يحترق في نار جهنم ألف عام وأكثر - ونارها أشد حراً من نار الدنيا سبعين ضعفاً - ولا يصير رماداً ولا يموت ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ﴾ [النساء: ٥٦] لأن أجسامهم وأبصارهم وأسماعهم تركَّبت يومئذٍ للبقاء، فاحتملت من عذاب جهنم ما لم تكن تحتمل جزءاً من ألف ألف جزءٍ من عذاب الدنيا، وكذلك أولياء الله تحتمل أبصارهم النظر إلى وجه الله، ولو قد أدركهم شيء من سبحات وجهه في الدنيا لاحترقوا كما قال ﷺ...»[١].

(٥) حكمة بالغة في منع رؤية الله تعالى في الدنيا «فإن الله أرسل إلى الناس الرسل ليُعَرِّفهم نفسه بصفاته المقدسة ليبلو بذلك إيمانهم أيهم يؤمن به ويعرفه بالغيب ولم يروه وإنما يجزي العباد على قدر إيمانهم

---

(١) بتصرُّف من: رد الدارمي على المريسي، ص(١٧١).

بالله بالغيب، لأن الله عز وجل لوتبَدّى لخلقه ونجلى لهم في الدنيا لم يكن للإيمان بالغيب هناك معنى ، كما أنه لم يكفر به عندها كافر ولا عصاه عاصٍ، ولوقد تجلى لهم لآمن به من في الأرض كلهم جميعاً بغير رسل ولاكتب ولا دعاة ولم يعصوه طرفة عين. فإذا كان يوم القيامة تجلى لمن آمن به وصدق رسله وكتبه مثوبة لهم منه وإكراماً، وحجب الكفار عنه يومئذ إذ حُرِمُوا رؤيته كما حرموها في الدنيا ليزدادوا حسرة وثبوراً...»[1].

ثم ختم (المعترض) شبهاته بقوله:

«وفي مسند الإمام الربيع رحمه الله أحاديث لا تقبل الشك، دالة دلالة صريحة على استحالة رؤيته تعالى، فالحمد لله على التوفيق لتنزيهه» انتهت الشبهة بتمامها

ويرد مجملاً على قوله هذا أن مسند الربيع لم يثبت بالسند الصحيح ويكفي أن تعلم أن حديث (اطلبوا العلم ولو بالصين) هو من ضمن أحاديث هذا المسند لتعرف أنه ليست كل أحاديثه صحيحة كما أنه لا يعرف من هو الربيع بن حبيب الفراهيدي في كتب الرجال المعروفة وليس هو الربيع بن حبيب الحنفي البصري المترجم له في تاريخ البخاري والجرح والتعديل لابن أبي حاتم كما يعرف ذلك من تتبع شيوخ كل منهما وتلاميذهما، كما أن في هذا الكتاب نجد نسبة كثيرة من الأقوال لأئمة السنة خلاف ما هو ثابت عنهم وفي هذه الأقوال المذكورة في الكتاب نجد انحرافات عقدية نزه الله عنها أئمتنا فيما ثبت عنهم بخلافها، وعليه فإن المحقق يجزم بأن هذا المسند من وضع بعض رجالات المذهب الإباضي المتأخرين مما لا يعول عليه[2].

---

(١) بتصرُّف من: الرد على الجهمية للدارمي، ص(٦٤).

(٢) انظر في شأن هذا المسند أيضاً كتاب أحمد محمد جلي في الفرق -

هذا والله أعلم وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.
وكتبه / عدنان صفاخان - أولى عالي - ١٤١٥هـ

مَرَاجِعُ بَحْث
كشف الشبهات لعدنان صفاخان

(١) الأسماء والصفات - للإمام البيهقي: بتحقيق عبد الله الحاشدي، مكتبة السوادي، ط(١)، عام ١٤١٤هـ.

(٢) الإيمان - للإمام محمد بن إسحاق بن مندة، تحقيق الشيخ: علي ابن ناصر فقيهي، ط. مؤسسة الرسالة،ط(٢)، عام ١٤٠٦هـ.

(٣) إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول - للعلامة الشوكاني، تحقيق: أبو مصعب البدري، ط. مؤسسة الكتب الثقافية، ط (١)، عام ١٤١٢هـ.

(٤) البداية والنهاية - للحافظ ابن كثير، تحقيق. جمع من الأساتذة، ط. دار الريان للتراث، ط(١)، عام ١٤٠٨هـ.

(٥) تأويل مختلف الحديث - للإمام ابن قتيبه، ط. دار الكتب العلمية...

(٦) التحفة المهدية شرح الرسالة التدمرية - للشيخ: فالح آل مهدي، تصحيح وتحقيق: الشيخ عبدالرحمن المحمود، ط. دار الوطن ، ط(١)، عام ١٤١٤هـ.

= ص٧٨-٨١.

(٧) تفسير القرآن العظيم ـ للحافظ ابن كثير، ط. دار المعرفة، عام: ١٤١٢هـ.
(٨) تقريب التهذيب ـ للحافظ ابن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد عوامة، ط.دار القلم، ط(٣)، عام ١٤١١هـ.
(٩) تمام المنة في التعليق على فقه السنة ـ للعلامة المحدث: محمد ناصر الدين الألباني، ط. دار الراية، ط (٣)، طبعة جديدة ومنقحة ومزيدة، عام ١٤٠٩هـ.
(١٠) التنكيل بما ورد في تأنيب الكوثري من الأباطيل ـ للعلامة المحدث: عبد الرحمن المعلمي، تحقيق العلامة الشيخ: الألباني، ط. دار الكتب السلفية، توزيع: دار الباز، . . . .
(١١) التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل ـ للإمام محمد بن إسحاق بن خزيمة، تحقيق الشيخ: عبد العزيز الشهوان، ط. مكتبة الرشد، ط (٥)، عام ١٤١٤هـ.
(١٢) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح ـ الإمام ابن قيم الجوزية، تحقيق: السيد الجميلي، ط. دار الكتاب العربي، ط(٥)، عام ١٤١٠هـ.
(١٣) درء تعارض العقل والنقل ـ لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق الشيخ: محمد رشاد سالم ط. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط(١)، عام ١٣٩٩هـ.
(١٤) الرد على الجهمية ـ للإمام عثمان بن سعيد الدارمي، تحقيق الأستاذ: زهير الشاويش وتخريج العلامة المحدث محمد ناصر الدين الألباني ط.المكتب الإسلامي، ط(٤) عام ١٤٠٧هـ.
(١٥) رد الدارمي عثمان بن سعيد على بشر المريسي العنيد ـ للإمام. الدارمي، تحقيق الشيخ: محمد حامد الفقي، ط. مطبعة أنصار السنة

المحمدية، ط(١)، عام ١٣٥٨هـ.
(١٦) الرؤية ـ للحافظ الدارقطني، تحقيق: إبراهيم العلي وأحمد الرفاعي، ط. مكتبة المنار، ط(١)، عام ١٤١١هـ.
(١٧) زاد المعاد في هدي خير العباد ـ للإمام ابن قيم الجوزية، تحقيق الشيخين: شعيب الأرناؤوط وعبد القادر الأرناؤوط، ط. مؤسسة الرسالة، ط(١٥)، عام ١٤٠٧هـ .
(١٨) السنة ـ للإمام عبد الله بن أحمد بن حنبل، تحقيق الشيخ: محمد سعيد القحطاني، ط. دار رمادي والمؤتمن، ط(٢) عام ١٤١٤هـ.
(١٩) السنة ـ لابن أبي عاصم الشيباني، ومعه: ظلال الجنة في تخريج السنة، للعلامة المحدث: الألباني، ط. المكتب الإسلامي، ط(٢) عام ١٤٠٥هـ.
(٢٠) سنن الترمذي ـ تحقيق الشيخ: أحمد بن محمد شاكر، ط. دار الكتب العلمية . . .
(٢١) سنن أبي داود ـ تحقيق الأستاذين: عزت الدعاس وعادل السيد، ط. دار الحديث ط(١)، عام ١٣٩٤هـ.
(٢٢) سنن النسائي (الكبرى) ـ تحقيق: د/عبد الغفار البنداري وسيد كسروي، ط. دار الكتب العلمية، ط(١)، عام ١٤١١هـ.
(٢٣) سنن ابن ماجة ـ تحقيق وترقيم الأستاذ: محمد فؤاد عبد الباقي، ط. دار الفكر. . .
(٢٤) سنن الدارمي ـ تحقيق الأستاذين: فواز زمرلي وخالد السبع، ط. دار الكتاب العربي ط(١)، عام ١٤٠٧هـ.
(٢٥) شرح العقيدة الطحاوية ـ لابن أبي العز الحنفي، تحقيق الشيخين: شعيب الأرناؤوط وعبد الله التركي، ط. مؤسسة الرسالة، ط(٤)، عام

١٤١٢هـ.
(٢٦) شرح العقيدة الواسطية ـ للشيخ محمد خليل الهراس، تحقيق الشيخ: علوي عبدالقادر السقاف، ط. دار الهجرة، ط(١)، عام ١٤١١هـ.
(٢٧) شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري ـ للشيخ: عبد الله بن محمد الغنيمان، ط. مكتبة لينة، ط(٢)، عام ١٤١٣هـ.
(٢٨) صحيح الترغيب والترهيب ـ للعلامة المحدث: الألباني، ط. مكتبة المعارف، ط(٣)، عام ١٤٠٩هـ.
(٢٩) الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة ـ للإمام ابن قيم الجوزية، تحقيق الشيخ: علي ابن محمد الدخيل الله، ط. دار العاصمة، ط(١)، عام ١٤٠٨هـ.
(٣٠) فتح الباري شرح صحيح البخاري ـ للحافظ ابن حجر العسقلاني، ط. دار الريان.
(٣١) فتح المغيث في شرح ألفية الحديث ـ للحافظ السخاوي، ط. دار الكتب العلمية، ط (١)، عام ١٤١٤هـ.
(٣٢) الفتوى الحموية الكبرى ـ لشيخ الإسلام ابن تيمية، ط. دار الكتب العلمية، ط(٢).
(٣٣) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ـ للعلامة الهيثمى، ط. مكتبة القدسي، عام ١٣٥٣هـ
(٣٤) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ـ جمع الشيخ: عبد الرحمن بن القاسم وابنه، ط. مكتبة ابن تيمية. . .
(٣٥) مختصر الصواعق المرسلة ـ للإمام ابن قيم الجوزية، اختصار الشيخ: محمد الموصلي تحقيق: سيد إبراهيم، ط. دار الحديث،

ط(١)، عام ١٤١٢هـ.
(٣٦) مختصر العلو للعلي الغفار ـ للإمام الذهبي، اختصار وتحقيق العلامة المحدث: الألباني ط. المكتب الإسلامي، ط(٢)، ١٤١٢هـ.
(٣٧) مسند الإمام أحمد وبهامشه: منتخب كنز العمال فهرسة العلامة المحدث الألباني ط. المكتب الإسلامي.
(٣٨) المستدرك على الصحيحين ـ للحافظ أبو عبد الله الحاكم، تحقيق ودراسة: مصطفى عبد القادر عطا،ط. دار الكتب العلمية، ط(١)، عام ١٤١١هـ.
(٣٩) مشارق أنوار العقول ـ لعبد الله بن حميد السالمي، بتعليق مفتي عمان: أحمد الخليلي.
(٤٠) معارج القبول شرح سلم الوصول ـ للشيخ: حافظ الحكمي، تحقيق: الشيخ عمر بن محمود أبو عمر، ط. دار ابن القيم، ط(١)، عام ١٤١٠هـ.
(٤١) المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي ـ رتبه ونظمه: لفيف من المستشرقين، ونشره الدكتور: أ.ي. ونسنك، ط. مكتبة بريل في مدينة ليدن، عام ١٩٣٦هـ.
(٤٢) مقدمات في الأهواء والافتراق والبدع ـ للشيخ ناصر بن عبدالكريم العقل ط. دار الوطن ١٤١٤هـ.
(٤٣) الملل والنحل ـ للإمام الشهرستاني، تحقيق: أمير مهنا وعلى فاعور، ط. دار المعرفة، ط(٢)، عام ١٤١٣هـ.
(٤٤) شرح صحيح مسلم ـ للإمام النووي، مراجعة: خليل الميس، ط.دار القلم.
(٤٥) الموافقات في أصول الشريعة ـ للإمام الشاطبي، تحقيق الأستاذ:

عبد الله دراز، ط. دار الكتب العليمة.
(٤٦) نقض تأسيس الجهمية ـ بيان تلبيس الجهمية ـ [المجلد الأول والثاني فقط] لشيخ الإسلام ابن تيمية، تعليق وتكميل الشيخ: محمد عبد الرحمن القاسم، ط. مطبعة الحكومة بمكة، ط(١) عام١٣٩١هـ.

شبهة (٢)

في رد بعض استدلالات أهل السنة من مثبتي الرؤية

قال المعترض: «الآيات المصرحة بلقاء الله، وذلك أنهم فسروا اللقاء بالرؤية، وهو خطأ فإن اللقاء أعم منها، فقد يكون فيما لا يرى، كما في قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ﴾ [آل عمران :١٤٣]، ولا يختلف في جواز قول الأعمى: لقيت فلانا، ومن الكلام المعهود عند العرب أن يقول قائلهم: لقيت من هذا الأمر شدة، أو فرجاً ومخرجاً أو عسراً، أو يسراً، أو خيراً أو شراً، وقد جاء في القرآن وعد غير المؤمنين باللقاء، كقوله تعالى ﴿فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ﴾ [التوبة: ٧٧]، وقوله ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَـٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَـٰقِيهِ ۝﴾ [الانشقاق ٦٠]، فإن قيل بأن الضمير في الأول عائد إلى النفاق، وفي الثاني إلى الكدح لا إلى الله، قلت وهي هذا أيضا حجة لنا على أن اللقاء أعم من أن يكون بمعنى الرؤية،فإن النفاق والكدح لا يريان لأنهما من الأعراض .

وقد فسر لقاء الله بالانتقال إلى الدار الآخرة، لما يتحقق به من وعد الله سبحانه، ويتجلى من أسرار غيبه، وقد أطلق على الموت مراعاة لهذا المعنى، ويقال فيمن مات لقي الله، وفي اللسان نقلا عن ابن الأثير في شرح حديث(من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه) المراد بلقاء الله إلى الدار الآخرة وطلب ما عند الله، ويكون اللقاء وعيداً كما يكون وعدًا كما في الآيتين، وفي حديث (لقي الله وهو عليه غضبان).

وقوله تعالى ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ۝﴾ [الإنسان: ٢٠]، واستدل به الفخر الرازي في تفسيره لسورة الأنعام، مدعياً أن إحدى قراءاتها «مَلِكاً» بفتح الميم وكسر اللام، وقال: (أجمع المسلمون على أن ذلك الملك ليس إلا الله تعالى، وعندي أن التمسك بهذه الآية أقوى من التمسك بغيره).

وناهيك بقوله بأن التمسك بهذه الآية أقوى من التمسك بغيرها برهانا على ضعف الأدلة التي يتمسكون بها، فإن هذا الاستدلال لا يعدو أن يكون كملاحقة ﴿كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا﴾ [النور: ٣٩] فإن القراءة

التي ادعاها لم تثبت، فقد راجعت كتب القراءات، وكتب التفسير المعنية بنقل القراءات فلم أجد لها ذكرًا، بل لم يذكرها الفخر الرازي نفسه في تفسيره لهذه الآية، وعندما ذكرها في تفسير سورة الأنعام لم يعزها إلى أي أحد ولو سلمنا أنها قراءة واردة فهي من القراءات الشاذة التي قال جمهرة من المحققين بأنها لا تكون حجة في المسائل الفقهية الفرعية، فكيف تكون حجة في الاعتقاد؟[1] اهـ كلام المعترض.

---

(١) الحق الدامغ ص٥٤ـ٥٥.

الرد: ثبوت الرؤية بثبوت اللقاء

للطالب: أسامة سلطان ـ سوري الجنسية ـ الأول العالي ـ ١٤١٥هـ

جواب الشبهة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله اللهم أرنا الحق حقا وارزقنا اتباعه وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه أما بعد:

فإن الشبهة المعطاه لي تدور حول مسألة اللقاء وتفسير أهل السنة والجماعة له.. وكيف أن أهل البدع تصدوا للرد على هذا التفسير.. فأما الشبهة التي يلقيها أهل البدع في ميدان أهل السنة فهي أن اللقاء أعم من الرؤية وأنه قد يكون فيما لا يرى واستدلوا على ذلك باستدلالات كثيرة بعضها لم يخل من الحق والبعض الآخر جانبه..

وأما تفصيل هذه المسألة عند أهل السنة والجماعة فهو تفصيل شافٍ وافٍ لا يترك لمرتاب شبهة ولا يدع لمرجف حجة وهو كما يلي:ـ

إن اللقاء يتضمن معنيين: أحدهما: السير إلى الملك والثاني معاينته ومشاهدته ودليل ذلك قول الله عز وجل: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَٰقِيهِ ﴾، فالكدح هو السير ثم يعقبه اللقاء وهو المعاينة.

وأهل السنة يرون مع أهل البدعة بأن هناك معاينة لا تسمى لقاء ولا يمكن إطلاق اللقاء عليها، وعليه فاللقاء أعم من الرؤية ومن هذه المعاينة معاينة الشمس والقمر فلا يستقيم إطلاق اللقاء عليها.

وهناك استعمالات كثيرة للقاء في اللغة وهذه بعضها:

أ ـ يكون بمعنى الوصول إلى الشيء والوصول إلى الشيء بحسبه.

ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا﴾ . . . ﴿إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ﴾ . . . إلخ.

وقوله ﷺ: «لا تتمنوا لقاء العدو واسألوا الله العافية فإذا لقيتموهم فاصبروا»

ب ـ يستعمل اللقاء في لقاء العدو ولقاء الولي ولقاء المحبوب ولقاء المكروه وسبق الاستشهاد لبعض هذه الأنواع ولا داعي للإطالة في ذلك.

جـ ـ يستعمل فيما يتضمن مباشرة الملاقي وممارسته مع اللذة كقوله ﷺ «إذا التقى الختانان وجب الغسل»

د ـ في بعض هذه الاستعمالات يتضمن اللقاء معنى المشاهدة وهو الذي نفاه أهل البدعة واستدلوا على النفي بقوله تعالى ﴿وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ﴾ وفي الآية نفسها رد على استدلالهم فقد نفوا أن يكون اللقاء متضمنًا للرؤية والمشاهدة والمعاينة ثم نسوا أن الله يقول بعد قوله ﴿من قبل أن تلقوه﴾ ﴿فقد رأيتموه﴾ والإنسان يشاهد هذه الأمور المتعلقة بالموت وقيل: إن الموت نفسه يُشهد ويُرى ظاهراً وقيل: المرئي أسبابه.

هـ ـ كما أن اللقاء الذي يتضمن الرؤية فقد يكون على وجه الإكرام مثل لقاء الله للمؤمنين وقد يكون على وجه العذاب مثل لقائه للكفار والمنافقين، وقد احتج أهل السنة بآيات اللقاء على من أنكر رؤية الله في الآخرة من الجهمية كالمعتزلة وغيرهم.

وأما المعتزلة ومن وافقهم فقد حرفوا معنى آيات اللقاء إلى معنى الجزاء وغيره من المعاني مثل الانتقال إلى الدار الآخرة المتضمن للوعد والوعيد وهو الجزاء وقد أجيب عليهم لما صرفوا معاني آيات اللقاء عن

ظاهرها بما يلي:

١ـ يقول الإمام البيهقي في كتابه الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد ص١٧٦ اللقاء إذا أطلق على الحي السليم لم يكن إلا رؤية العين وأهل هذه التحية ﴿ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ ﴾.

٢ـ يقول الإمام ابن القيم: «اللقاء يتم بوصول جسم إلى آخر ومقابلته له سواء حصلت الرؤية أو لم تحصل ولكن إذا نسب هذا الوصول وتلك الملاقاة إلى الحي السليم من العمى أوالمانع فلا يحتمل سوى الرؤية.

وقد حكى الإمام ابن القيم إجماع أهل اللسان على هذا في حادي الأرواح ـ وفي هذا التفسير يلاحظ أن أهل السنة لا ينفون أن يكون اللقاء أعم من الرؤية من وجه لكنهم يفسرونه أيضاً بوضوح الرؤية فيثبتون ما يوافق هذا المعنى في آيات اللقاء . . وما لا يوافق هذا المعنى وهذا القيد يفسرونه بما يناسبه . والدليل على ذلك في الفقرة التالية:

٣ـ يقول الإمام الفخر الرازي في تفسير قوله تعالى: ﴿ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ﴾ : المراد من اللقاء هو الرؤية وذلك لأن الرائي يصل برؤيته إلى حقيقة المرئي فسمى اللقاء أحد أنواع الرؤية والنوع الآخر الاتصال والمماسة .

ويقول في موضع آخر بعد أن ساق الشبهة التي يتزعمها المعتزلة وساق براهينهم القاصرة عليها: «واعلم أن هذا الكلام ضعيف لأنا لا نفسر اللقاء برؤية البصر بل نفسره بمعنى مشترك بين رؤية البصر وبين الاتصال والمماسة وهو الوصول إلى الشيء وقد بينا أن الرائي يصل برؤيته إلى المرئي واللفظ الموضوع لمعنى مشترك بين معان كثيرة ينطبق على كل واحد من تلك المعاني فيصح قوله لقاك الخير، ويصح قول الأعمى لقيت الأمير ويصح قول البصير لقيته بمعنى رأيته وما لقيته بمعنى

ما وصلت إليه، وإذا تبين هذا فنقول: قوله ﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ﴾ مذكور في معرض الذم لهم فوجب أن يكون رجاء اللقاء حاصلاً، ومسمى اللقاء مشترك بين الوصول المكاني وبين الوصول بالرؤية، وقد تعذر الأول فتعين الثاني وقوله المراد من اللقاء الوصول إلى حكمه صرف اللفظ عن ظاهره بغير دليل، فثبت دلالة الآية على صحة الرؤية بل على وجوبها بل على أن إنكارها ليس إلا من دين الكفار» اهـ.

ويقول في تفسير قول الله تعالى: ﴿ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِى قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُۥ ﴾ قال الجبائي: أن المشبهة تمسكوا في إثبات رؤية الله تعالى بقوله ﴿ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَـٰمٌ ﴾ وأجمعوا على أن الكفار لا يرونه فهذا يدل على أن اللقاء ليس عبارة عن الرؤية، قال: والذي يقويه قوله عليه السلام: «من حلف على يمين كاذبة ليقطع بها حق امرء مسلم لقي الله وهو عليه غضبان» وأجمعوا على أن المراد من اللقاء هنا: لقاء ما عند الله من العقاب فكذا ههنا..

أقول: أنا شديد العجب من أمثال هؤلاء الأفاضل كيف قنعت نفوسهم بأمثال هذه الوجوه الضعيفة وذلك لأنا تركنا حمل هذا اللقاء على الرؤية في هذه الآية وفي هذا الخبر لدليل منفصل فلم يلزمنا ذلك في سائر الصور، ألا ترى أنا لما أدخلنا التخصيص في بعض العمومات لدليل منفصل لم يلزمنا مثله في جميع العمومات أن نخصصها من غير دليل، فكما لا يلزم هذا لم يلزم ذلك، فإن قال: هذا الكلام إنما يقوى لو ثبت أن اللقاء في اللغة عبارة عن الرؤية وذلك ممنوع فنقول: لاشك أن اللقاء عبارة عن الوصول ومن رأى شيئاً فقد وصل إليه فكانت الرؤية لقاء كما أن الإدراك هو البلوغ ﴿ قَالَ أَصْحَـٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴾ أي لملحقون ثم

حملناه على الرؤية، فكذا ههنا ثم نقول: لا شك أن اللقاء ههنا ليس هو الرؤية بل المقصود أنه تعالى ﴿فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ﴾ أي حكمه وقضاءه كقول الرجل ستلقى عملك غداً» اهـ

وفي كلام الفخر الرازي بالنسبة لرؤية الكفار والمنافقين نظر، إذ أن بعض أهل السنة قد أثبت رؤية الكفار والمنافقين لله، ثم يحتجب عنهم ورؤيتهم له رؤية عذاب وعقاب... ولا داعي للبسط في هذه المسألة إذ أن ما يهمنا هو ما ذكره بالنسبة للقاء لا غير.

٤ـ ويرد الإمام ابن تيمية على القائلين بصرف اللفظ عن ظاهره وتحوير معناه بقولهم: المراد بلقاء الله لقاء الجزاء بأن هذا القول فاسد من وجوه هي:

أ ـ أن هذا القول خلاف التفاسير المأثورة عن الصحابة والتابعين.

ب ـ لابد عند حذف المضاف إليه أن يقارنه قرائن تدل عليه فلا يجوز أن يقال لقيت زيدًا والمقصود غلامه .. وتكرُر ذكر اللقاء في القرآن بدون ذكر قرينة تدل على حذف المضاف إليه دليل على فساد هذا القول.

ج ـ يعد تكرار اللفظ مرات عديدة مع إرادته غير المعنى الظاهر منه من غير وجود قرائن تصرف عن المعنى الظاهر تلبيسًا وتدليسًا يصان عنه كلام الله وسنة رسوله ﷺ.

د ـ في قوله ﷺ في الحديث الطويل: «اللهم لك الحمد أنت رب السموات والأرض ومن فيهن..... إلى أن قال ولقاؤك حق والجنة حق والنار حق...» فرّق الرسول ﷺ بين اللقاء وبين الجنة والنار المتضمنة معنى الجزاء، فعلم أن لقاء الله غير الجزاء.

هـ ـ كثرة الأحاديث التي تبين لقاء العبد ربه ومنها حديث عدي بن

حاتم في الصحيحين عن النبي ﷺ: «ما منكم من أحد إلا سيكلمه الله ليس بينه وبينه حاجب ولا ترجمان . . . الحديث».

و ـ إذا صرف اللفظ عن ظاهره وأريد به الجزاء لا يختص بأحدهما وقد جازى الله قوم نوح وعاد وثمود فلم يقل أحد بأن هذا الجزاء لقاء الله.

ز ـ لم يستعمل لفظ لقاء الله في لقاء غيره بل لم يستعمل لقاء زيد في غير معناه فكيف نصرفه عن معناه؟

ح ـ في قوله تعالى ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَٰمٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴿٤٤﴾﴾ من غير المعقول عند العاقل أن يذكر الله اللقاء ويكون معنى الجزاء ثم يتبعه بإعداد الأجر الكريم الذي هو الجزاء فيكون الكلام ساقطًا ـ يصان عنه كلام الله ـ كما أن ـ اللقاء هنا قُرن بالتحية وهي لاتكون إلا في اللقاء المعروف.

ط ـ حديث «من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه. . . .» الحديث يمتنع فيه حمل اللقاء على الجزاء لأن الله لا يكره جزاء أحد ولأن الله لا يلقي الجزاء ولو جاز لقاء الله للجزاء الذي هو أحد مخلوقاته لجاز لقاؤه للمؤمن ومنه يظهر تناقضهم.

وصلى اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

وكتبه / أسامة سلطان ـ أولى عالي ـ ١٤١٥هـ.

شبهة (٣)

ـ حول قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾ ﴾ النساء: [٩٣].

قال المعترض: ووجه الاستدلال بالآية أن الله توعد فيها قاتل المؤمن فيما توعده به ـ بالخلود في النار مع أن القتل كبيرة دون الشرك وذهب بعضهم لتأويله

ـ قال [أي: الرازي] ـ ولدي اعتمده [أي: الواحدي] وجهان، (الأول) إجماع المفسرين على أن الآية نزلت في كافر قتل مؤمنا ثم ذكر تلك القصة، (والثاني) أن قوله: ﴿ فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ ﴾ النساء:[٩٣] معناه الاستقبال، أي أنه سيجزي بجهنم، وهذا وعيد ـ قال ـ وخلف الوعيد كرم، وعنده أنه يجوز أن يخلف وعيد المؤمنين ثم نقل عن الرازي تضعيف الوجهين فقال:

أما الوجه الأول فضعيف، وذلك أنه ثبت في أصول الفقه أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، فإذا ثبت أن اللفظ الدال على الاستغراق حاصل فنزوله في حق الكفار لا يقدح في ذلك العموم، فيسقط هذا بالكلية. ثم نقول كما أن عموم اللفظ يقتضي كونه عاما في كل قاتل موصوف بالصفة بالمذكورة فكذا هاهنا وجه آخر يمنع من تخصيص هذه الآية بالكافر.

إلى أن قال: إن المنشأ لهذا الوعيد إما أن يكون هو الكفر أو هذا القتل المخصوص ، فإن فإن كان منشأ هذا الوعيد هو الكفر كان الكفر حاصلاً قبل هذا القتل، فحينئذ لا يكون لهذا القتل أثر البتة في هذا الوعيد، وعلى هذا التقدير تكون هذه الآية جارية مجرى ما يقال إن من يتعمد قتل نفس فجزاؤه جهنم خالداً وغضب الله عليه، لأن القتل العمد لما لم يكن له تأثير في هدا الوعيد جرى مجرى النفس، ومجرى سائر الأمور التي لا أثر لها في هذا الوعيد، ومعلوم أن ذلك باطل.

وإن كان منشأ هذا الوعيد هو كونه قتلاً عمداً فحينئذ يلزم أن يقال أينما حصل

القتل يحصل هذا الوعيد، وحينئذ يسقط هذا السؤال. فثبت بما ذكرنا أن هذا الوجه الذي ارتضاه الواحدي ليس بشيء.

وأما الوجه الثاني من الوجهين الذين اختارهما فهو في غاية الفساد، لأن الوعيد قسم من أقسام الخبر، فإذا جوز على الله الخلف فيه، فقد جوز الكذب على الله، وهذا خطأ عظيم، بل يقرب من أن يكون كفراً فإن العقلاء أجمعوا على أنه تعالى منزه عن الكذب ، ولأنه إذا جوز الكذب على الله في الوعيد لأجل ما قال إن الخلف في الوعيد كرم فلم لايجوز الخلف أيضا في وعيد الكفار؟ وأيضا فإذا جاز الخلف في الوعيد لغرض لكرم فلم لا يجوز الخلف في القصص والأخبار لغرض المصلحة؟ ومعلوم أن فتح هذا الباب يفضي إلى الطعن في القرآن، وكل الشريعة، فثبت أن كل واحد من هذين الوجهين ليس بشيء.

وحكى القفال في تفسيره وجهاً آخر هو الجواب، وقال: الآية تدل على أن جزاء القتل العمد هو ما ذكر، لكن ليس فيها أنه تعالى يوصل هذا الجزاء إليه أم لا، وقد يقول الرجل لعبده جزاؤك أن أفعل بك وكذا إلا أني لا أفعله، وهذا الجواب أيضا ضعيف لأنه ثبت بهذه الآية أن جزاء الفعل العمد هو ما ذكر. وثبت بسائر الآيات أنه تعالى يوصل الجزاء إلى المستحقين، قال تعالى ﴿ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾ .

إلى أن ذكر أن حصول العفو لغير التائب[غلط]، فإن بطلان ذلك ظاهر من حيث أن هذا التخصيص إما أن يكون مقتضياً إبطال وعيد قاتل العبيد بالخلود في النار رأسا، ويترتب عليه ما ذُكر وهو دخول الكذب في أخبار الله تعالى»[1] انتهى من كلام المعترض.

---

(١) الحق الدامغ ص٢١٣ وما بعدها بتصرف يسير بالحذف.

* الرد: عدم خلود عصاة المؤمنين في النار

* الطالب: إبراهيم عيسى برناوي - نيجيري - ثانية عالي ١٤١٥هـ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

أما بعد

أولاً: في نقل الاجماع أن المفسرين اتفقوا على أن الآية نزلت في كافر قتل مؤمناً نظر، فإن ابن عباس رضي الله عنهما إمام المفسرين أخرج له مسلم في صحيحه بسنده في تفسير هذه الآية قوله (.. فأما من دخل في الاسلام وعقله ثم قتل فلا توبة له) انظر(١٨/ ١٦٠- نووي).

هذا من جهة ومن جهة أخرى فإنه روى عن ابن عباس في الآية قولان قول استدلت به الخوارج والمعتزلة وهو المشهور من أن لا توبة له، وروي عنه أنه له توبة (١٨/١٥٩- نووي) على أنه إذا ثبت أن الآية نزلت في كافر قتل مؤمناً يكون الحكم كما قال ناقل الإجماع، ولا يستقيم ذكر هذه القاعدة الأصولية (العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب) لأنها حينئذ تعم جميع الكافرين ولا يدخل في ذلك المؤمنون كما أنه إذا ورد عموم في المؤمنين لا يدخل فيه الكافرون، لأن المؤمن غير الكافر وليس في جنسه شرعا في كثير من الأحكام كالفرق بين الإنسان والحيوان، والله تعالى أعلم هذا إن سلمنا أن الواحدي أراد أن الآية تعم الكافرين دون المؤمنين وفيه نظر.

ثانياً: قوله في الوجه الثاني (هذا وعيد وخلف الوعيد عندنا كرم...)

عندي أن هذا الوجه يرد عليه ما أورده صاحب الشبهة مالم يثبت مثل ذلك في الوحي، ولم أقف على من دفع هذا الإيراد والله أعلم(١).

ثالثاً: قول القفال: (الآية تدل على أن جزاء القتل العمد هو ما ذكر. . .) قال النووي عن لفظ الآية وأما هذا القول ـ يعنى الثالث ـ فهو شائع على ألسنة كثير من الناس وهو فاسد لأنه يقتضي أنه إذا عفى عنه خرج عن كونها كانت جزاءً وهي جزاء له. شرح مسلم (١٨/ ٨٣)

رابعاً: قوله: (ثم إن المنشأ حصول هذا الوعيد إما أن يكون هو الكفر وهذا القتل المخصوص . . . ويسقط هذا السؤال الخ).

يستقيم هذا الكلام كله ولكن معنى القتل المخصوص عندنا أن يكون عمداً وباستحلال من غير تأويل أو وجه حق، وحينئذ فإن القتل المخصوص هو الكفر بعينه والإ فالكلام فاسد لا يعول عليه جمعاً بين أدلة الوعد والوعيد.

فتبين مما سبق أن الرجل أخذ الأوجه الضعيفة التي نقلت عن أهل السنة ولم يعتمدوها ثم شرع في الرد عليها وجبن عن مجابهة الأوجه القوية في الآية وسائر آيات الوعيد عند أهل السنة والجماعة.

هم الجبال فسل عنهم مصادمهم ماذا جنى منهمُ في كل مصطدمِ

وقد بين أهل السنة ضعف هذه الأوجه كما سبق نقله عن النووى رحمه الله فلا حاجة بنا إلى تلبيسه.

ولكن هذه سنة أهل البدعة ينطلقون إلى أضعف الأشياء من كل شيء

(١) تأتي محاولة الطالب/ صلاح قشطة للرد على هذه الجزئية إن شاء الله، وقد صار بينهما مناقشة لطيفة في الفصل، واشترك معهما غير واحد من الطلاب

ويشرعون في الرد عليها لأنها لا تُعجز من عنده أدنى مسكة من عقل فضلاً عن العلم موهمين بذلك الجهلة وضعاف الإيمان أن هذه هي أقوى أدلة المخالف لهم وقد ردوا عليها كلها .

وسأذكر الآن الأقوال المعتمدة عند أهل السنة والجماعة في تفسير الآية وما أشبهها في نصوص الوعيد مما لم يتعرض للرد عليها صاحب الشبهة فيما أخذتُ من شبهته وكلامه:

قال النووي رحمه الله في شرح مسلم(١٧/ ٨٣):

(الصواب في معناها أن جزاءه جهنم وقد يجازي به وقد يجازي بغيره وقد لايجازي، بل يعفى عنه فإن قتل عمدًا مستحلاً له بغير حق ولا تأويل فهو كافر مرتد يخلد به في نار جهنم بالإجماع، وإن كان غير مستحل بل معتقداً تحريمه فهو فاسق عاص مرتكب كبيرة جزاؤه جهنم خالداً فيها. ثم أخبر أنه لا يُخلَّد من مات موحداً فيها، فلا يخلد فيها هذا، ولكن قد يعفى عنه فلا يدخل النار أصلاً، وقد لا يعفى عنه بل يعذب كسائر العصاة الموحدين ثم يخرج معهم إلى الجنة، ولا يخلد في النار، فهذا هو الصواب في معنى الآية ولا يلزم من كونه يستحق أن يجازي بعقوبة مخصوصة أن يتحتم ذلك الجزاء وليس في الآية إخبار بأنه يخلد في جهنم) انتهى المقصود بحذف يسير.

وقال شارح العقيدة الطحاوية (٣٢١ـ ٣٢٢):

(أهل السنة متفقون على أن مرتكب الكبيرة لا يكفر كفرا ينقل عن الملة بالكلية كما قالت الخوارج إذ لو كفر كفراً ينقل من الملة لكان

مرتداً يقتل على كل حال ولا يقبل عفو ولي القصاص ولا تجرى الحدود في الزنا والسرقة وشرب الخمر وهذا قول معلوم بطلانه وفساده بالضرورة من دين الإسلام، ومتفقون على أنه لا يخرج من الإيمان والإسلام ولا يدخل في الكفر ولا يستحق الخلود مع الكافرين كما قالت المعتزلة، فإن قولهم باطل أيضاً إذ قد جعل الله مرتكب الكبيرة من المؤمنين فقال ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَىۖ . . ﴾ وجعله أخا لولي القصاص والمراد أخوة الدين بلا ريب وقال ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ . . . ﴾ فسماهم مؤمنين وأهل السنة أيضًا متفقون على أنه يستحق الوعيد المترتب على ذلك الذنب كما وردت به النصوص لا كما يقوله المرجئة من أنه لا يضر مع الإيمان ذنب كما لا ينفع مع الكفر طاعة، وإذا اجتمعت نصوص الوعد التي استدلت بها المرجئة ونصوص الوعيد التي استدلت بها الخوارج والمعتزلة تبين لك فساد القولين ولا فائدة من كلام هؤلاء سوى أنك تستفيد من كلام كل طائفة فساد ومذهب الطائفة الأخرى) انتهي بتصرف وحذف يسيرين

وقال في موضع آخر (٣٧٢- ٣٧٣):

(فصل الله تعالى بين الشرك وغيره لأن الشرك أكبر الكبائر كما قال ﷺ وأخبر تعالى أن الشرك غير مغفور وعلق غفران ما دونه بالمشيئة، والجائز يعلق بالمشيئة دون الممتنع ولو كان الكل سواء لما كان للتفصيل معنى، ولأنه علق هذا الغفران بالمشيئة وغفران الكبائر والصغائر بعد التوبة مقطوع به غير معلق بالمشيئة كما قال تعالى ﴿ ۞ قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ۝ . . الآيات﴾ فوجب أن يكون الغفران المعلق بالمشيئة هو

غفران الذنوب سوى الشرك قبل التوبة) اهـ. بتصرف

هذا والله تعالى أعلى وأعلم، ونسبة العلم إليه أسلم

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

وكتبه/ إبراهيم عيسى برناوي ـ ثانية عالي ـ ١٤١٥هـ

جواب آخر لهذه الشبهة

* الطالب: صلاح خليل قشطة ـ مصري الجنسية ـ ثانية عالي ١٤١٥هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه، ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليًا مرشدًا قال تعالى: ـ

ـ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢]

ـ ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١]

ـ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ۝ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١]

أما بعد

فنسأل الله تعالى أن يجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه لا من الذين يفهمونه على غير وجهه ويعملون بخلاف مراده، فمثلهم كمثل رجل قال للراعى أجزر لي شاة فقال له الراعى اذهب فخذ بأذن خيرها فذهب فأخذ بأذن كلب الغنم... نسأل الله العافية.

ومسألة فهم مراد الشارع الحكيم مسألة عزيزة لا يؤتاها كل أحد إنما يؤتاها قوم اصطفاهم الله تعالى وانتخبهم ليَظهروا بالحق الذي معهم لا

تضرهم فتنة ما تعاقب عليهم الليل والنهار.

وأهل السنة والجماعة بما حباهم الله به من توجه صادق إليه وفهم صحيح لمراداته استحقوا أن يكونوا الفرقة الناجية ومن سواهم حطب لجهنم أعاذنا الله منها، ومما تميز به أهل السنة والجماعة في هذا المضمار - وهو فهمهم للنصوص - أنهم لم يضربوا النصوص بعضها ببعض وإنما تعاملوا مع النصوص معاملة متجردة عن الأهواء وحظوظ الأنفس فكان نتاج ذلك أن أخرجوا لنا النصوص ودفعوا عنها ما قد يعرض لبادي النظر من تعارض بينها وهذه منقبة عظيمة لهم تدل على سلامة المقصد وصدق التوجه والالتجاء إلى الله تعالى.

أما أهل الأهواء من الفرق والنحل الأخرى فقد حملتهم أهواؤهم على تمزيق النصوص وبترها ليأخذوا منها ما يناسب أهواءهم ويقوى طريقتهم فجنوا بذلك على الإسلام جناية بالغة نسأل الله أن يعاملهم بما يستحقون.

وبين أيدينا آية كريمة تنازعها فريقان كل يريد أن يجعلها من نصيبه ويؤيد بها مذهبه وهي قول الله تعالى: ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَـٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾ ﴾ [النساء: ٩٣].

وسيدور حديثنا حولها بمشيئة الله تعالى في ثلاثة أطر:

الإطار الأول: ذكر واستقصاء أقوال أهل العلم في الآية تقريباً.

الإطار الثاني: ترجيح قول بعضهم على القول الآخر.

الإطار الثالث: الرد على جزئيات الشبهة ثم الخاتمة.

الإطار الأول
أقوال أهل العلم في الآية الكريمة

قال صاحب التسهيل لعلوم التنزيل

نزلت بسبب مقيس بن حبابة وكان قد أخذ دية أخيه هشام المقتول خطأ ثم قتل رجلاً من القوم الذين قتلوا أخاه وارتد مشركاً فأمر رسول الله ﷺ بقتله.

ثم عرض بعد ذلك للخلاف الواقع بين أهل العلم في مسألة تخليد القاتل العمد في النار وخلص منها إلى ترجيح أنه داخل في المشيئة شأنه شأن مرتكب لكبيرة سوى الشرك، وذكر تأويلات أهل العلم للتخليد في النار المذكورة في الآية وقد جمعها في أربعة وهي.

(١) ـ أن المقصود هو المستحل للقتل وذلك يؤول إلى الكفر.

(٢) ـ أنها في الكافر إذا قتل مؤمناً.

(٣) ـ أن الخلود ليس بمعنى الدوام الأبدى إنما هو عبارة عن طول المدة.

(٤) ـ أنها منسوخة بقوله تعالى (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) اهـ.[١]

وقال الشوكاني: وقد اختلف العلماء هل لقاتل العمد من توبة أم لا توبة له؟ إلى أن قال: والحق أن باب التوبة لم يغلق دون كل عاصى بل هو مفتوح لكل من قصده ورام الدخول فيه وإذا كان الشرك وهو أعظم الذنوب وأشدها يمحوه التوبة إلى الله، ويقبل من صاحبه الخروج منه

---

(١) التسهيل لعلوم التنزيل (١/ ٢٧٣ـ٢٧٤)

والدخول في باب التوبة، فكيف بما دونه من المعاصي التي من جملتها القتل عمداً، لكن لابد في توبة قاتل العمد من الاعتراف بالقتل وتسليم نفسه للقصاص إن كان واجباً أو تسليم الدية إن لم يكن القصاص واجباً... وأما مجرد التوبة من القاتل عمداً وعزمه على ألا يعود إلى قتل أحد من دون اعتراف ولا تسليم فنحن لا نقطع بقبولها والله أرحم الراحمين هو الذي يحكم بين عباده فيما كانوا فيه يختلفون.(١)

وقال أبو حيان: إذا سُلِّم العموم فقد دخله التخصيص بالإجماع من المعتزلة وأهل السنة فيمن شُهِدَ عليه بالقتل عمداً أو أنه أقر بالقتل عمداً وأتى السلطان أو الأولياء فأقيم عليه الحد وقتل فهذا غير متبع في الآخرة، والوعيد غير صائر إليه إجماعاً للحديث الصحيح من حديث عبادة أنه من عوقب به في الدنيا فهو كفارة له. اهـ.(٢)

وقال ابن كثير: ومعنى هذه الصيغة أن هذا جزاؤه إن جوزي عليه وكذا كل وعيد على ذنب لكن قد يكون ذلك معارضًا من أعمال صالحة تمنع وصول ذلك الجزاء إليه... وهذا أحسن ما يُسلك في باب الوعيد والله أعلم بالصواب.. ثم قال:

وبتقدير دخول القاتل في النار إما على قول ابن عباس ومن وافقه أنه لا توبة له أو على قول الجمهور حيث لا عمل له صالحاً ينجو به فليس بمخلد فيها أبداً، بل الخلود هو المكث الطويل وقد تواترت الأحاديث عن رسول الله ﷺ أنه يخرج من النار من كان في قلبه أدنى مثقال ذرة من إيمان. اهـ(٣)

---

(١) فتح القدير (١/ ٧٥٣-٧٥٤).
(٢) البحر المحيط(٣/ ٣٢٦).
(٣) تفسير القرآن العظيم(١/ ٥٠٩).

وقال المراغى: المراد بالخلود المكث الطويل لا الدوام لتظاهر النصوص القاطعة بأن عصاة المؤمنين لا يدوم عذابهم وما في الآية إخبار من الله بأن جزاءه ذلك لا بأنه يجزيه ذلك.

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال: «كنا نرى أن من قتل مؤمنا فقد وجبت له النار ومن أكل مال يتيم وجبت له النار ومن يأكل الربا فقد وجبت له النار حتى أنزل الله تعالى: (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء).

فلم ندر من يدخل فى مشيئة الله ومن يخرج منها فكففنا ورجونا[1]». اهـ.

وقال الأُبِّي: واختلف في معنى آية﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا ﴾ فقيل معناها ذلك جزاؤه إن نفذ فيه الوعيد، وقيل فيمن قتل مستحلاً للقتل وذلك كفر، وقيل نزلت في رجل معين قتل مسلماً ثم ارتد، وقيل إنما فيها الخلود والخلود وهو طول الإقامة لا الأبدية، فلا بد من دخوله الجنة[2].

وكل هذه النقولات تؤيد مذهب من قال بأن القتل كأى كبيرة أخرى من حيث قبول توبة صاحبه وعدم تخليده في النار بضوابطه.

وأما من لم ير قبول توبة القاتل وأنه مخلد في النار فقد استندوا إلى بعض من أقوال الصحابة من أمثال ابن عمر وزيد بن ثابت وابن عباس وأبي هريرة فإنهم قالوا لا توبة له.

وروي أن ابن عمر وابن عباس وأبا هريرة سئلوا عن ذلك وكلهم قال

---

(١) أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ج(٥،٦/ ١٠٥٣).
(٢) إكمال إكمال المعلم(٩/ ٥١٠).

للسائل هل تستطيع أن تبتغى (نفقا في الأرض . .) الآية وأن ابن عباس سئل أيضاً فقال ليستكثر من شرب الماء البارد يعنى أنه لا توبة له، وإلى هذا ذهب مالك لأنه قد لا يؤم القاتل وإن تاب، ويؤيد هذا المذهب حديث «كل ذنب عسى الله أن يعفو عنه إلا من مات كافراً أو قتل مؤمناً متعمداً».

وأيضاً بحديث: « ثكلته أمه رجل قتل رجلاً متعمدًا يحي يوم القيامة آخذاً قاتله بيمينه أو بيساره وآخذاً رأسه بيمينه أو بشماله تشخب أوداجه دماً من قبل العرش يقول يارب سل عبدك فيما قتلنى».

الإطار الثاني

الجمع بين الأقوال

مما سبق يتبين لنا أن هناك خلافاً واضحاً بين الفريقين في فهمهم للآية الكريمة ولكن بشيء من التأمل يظهر لنا مايأتي: ـ

أولاً: أن الفريق الأول قد قدم تأويلات لمعنى الخلود في النار المذكورة في الآية وكذلك بقبول توبته وهي تأويلات مستساغة ومقبولة أو بعضها كذلك.

ثانياً: وهذا عامل مهم جداً أن قولهم ذلك يتمشى مع الأصول العامة للشريعة التي منابعها الأصلية الكتاب والسنة، وأرى أن هذه النقطة في حاجة إلى مزيد إيضاح فأقول وبالله التوفيق: إن من مزايا شريعة الإسلام أن أحكامها تسير في انسجام رائع وتناسق بديع فالحكم تراه من أوله إلى آخره متسق كحد السيف لا ترى فيه عوجاً ولا أمتاً.

وقد علمتنا هذه الشريعة الغراء أسساً ومبادىء نقيم عليها علاقتنا مع الخالق جل وعلا ومن بينها مسألة الخطأ الذي حتماً سيقع من قبل العبد

في جنب الله، وهل لهذا الخطأ ما يمحوه مهما دق أو جلَّ، أو ليس هناك مايمحوه، أم هناك ما يمحو بعضه ولا يمحو البعض الآخر وهل الجزاء يكون واحداً، أم أنه يكون بحسب درجة الذنب والمعصية.. .إلخ.

وكل هذه التساؤلات وجدنا في شرع الله تعالى إجابات واضحة عليها لا غبش فيها ولا غموض.

فعرفنا أن العبد لا محالة مخطىء ولكن هذا الخطأ لا يقعد به عند باب القنوط واليأس، وإنما باب التوبة مفتوح يدخل منه كل مذنب حتى وإن كان مخترقاً لكل الحواجز حتى وصل إلى الشرك ثم تاب منه فإن الله يتوب عليه ، فأما إذا مات أهل الذنوب على ماهم عليه من غير توبة فإن ذنباً واحداً يخلد به صاحبه في النار ألا وهو الشرك وباقي الذنوب يدخل أهلها في مشيئة الله وهذا ما جاء في كتاب الله تعالى من قوله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾.

أما أن يأتي المرء بعد ذلك لينتقط بعضاً من الذنوب فيضعها مع الشرك ويحاول أن يُطوِّع الآيات لمذهبه ويفهم أقوال السلف من الصحابة والتابعين بما يقيم له أمره فهذا أمر غاية في الخطورة إذ يفتح هذا باباً عظيماً من أبواب الفتن وقد حدث ذلك بالفعل وإنا لله وإنا إليه راجعون.

ثالثاً: أن الأقوال الثابتة التي يحتج بها الفريق الثاني سواء ما كان منها من الأحاديث أو أقوال الصحابة فإننا لانرى مستنداً لهم فيها من وجوه.

الوجه الأول: أن الأحاديث لا يفهم منها الخلود في النار وقد أجاب الحافظ ابن كثير عن هذين الحديثين الآنفين إجابة رائعة حيث قال عن الحديث الأول:

عسىٰ للترجى فإذا انتفى الترجى في هاتين الصورتين لا ينتفي وقوع ذلك في أحداهما وهو القتل لما ذكرنا من الأدلة وأما من مات كافراً فالنص أن الله لا يغفر له ألبتة.

وأجاب عن الحديث الثانى بقوله.

وأما مطالبة المقتول القاتل يوم القيامة فإنه حق من حقوق الأدميين وهي لا تسقط بالتوبة ولكنه لا بد من ردها إليهم في صحة التوبة فإن تعذر ذلك فلا بد من المطالبة يوم القيامة لكن لا يلزم من وقوع المطالبة وقوع المجازاة إذ قد يكون للقاتل أعمال صالحة تصرف إلى المقتول أو بعضها ثم يتفضل له أجر يدخل به الجنة أو يعوض الله المقتول بما يشاء من فضله من قصور الجنة ونعيمها ورفع درجته فيها ونحو ذلك والله أعلم. اهـ.[1]

الوجه الثاني: أن كلام السلف الوارد ولذي يفهم منه منع التوبة من القاتل والخلود في النار لا نسلم لهم فيه بهذا الفهم وإنما نحمله على أنهم أرادوا التغليظ حتى لا يتساهل الناس في أمر هذه الكبيرة ومما يرجح حملنا هذا.

١ـ أن الصحابة الذين ثبت عنهم المنع ثبت عنهم أيضاً الإثبات كابن عباس وابن عمر وأبي هريرة.

٢ـ أن طريقة الأخذ بالشدة في بعض الأحكام التي هى مظنة التساهل طريقة معروفة عند سلفنا الصالح وفتوى ابن عباس في موضوع الطلاق دليل ظاهر على ما نقول.

ـ وكان ابن شهاب إذا سئل ـ أى عن القتل العمد ـ يستفهم السائل

(١) تفسير القرآن العظيم(١/ ٥٠٩).

ويطاوله فإن ظهر له أنه لم يتب يفتيه بأنه لا توبة له، وإن عرف أنه تاب أفتاه بأن التوبة تصح.

نخلص من ذلك إلى أن مذهب أهل السنة والجماعة هو أن أصحاب الكبائر إن ماتوا مصرين على كبائرهم فهم داخلون في المشيئة، إن شاء الله عفا عنهم ابتداءً وأدخلهم الجنة على ما كان منهم، وإن شاء عذبهم ثم أدخلهم الجنة بعد ذلك، إلا أن تكون الكبيرة شركاً فإن صاحبها سبق عليه الكتاب أنه من أهل النار.

أعاذنا الله من هذا المصير.

الإطار الثالث

الرد على جزئيات الشبهة

وهنا نرى أن الكاتب قدم ببيان فهمه للآية، وأنها يستدل بها على أن القاتل العامد يخلد في النار، ثم عرض لما اعتمده الواحدى من أقوال أهل العلم في الآية، ثم أتى عليها مضعفاً ومفنداً ومن هنا تبدأ المعركة فنقول وبالله التوفيق وعليه التكلان.

تضعيفك القول الأول ضعيف بل ساقط، ووجه سقوطه أنك لم تفهم مراد الرجل من الكلام، ولو استأنيت لكان أوفق لك وأحفظ لعقلك أن يُتهم، والحاصل أنك فهمت من كلام الواحدى ومن قوله إجماع المفسرين على أن الآية نزلت في كافر قتل مؤمناً أنه يجعلها واقعة عين وأنها خاصة بمقيس بن حبابة وحده أو بالكافرين دون المؤمنين وبنيت أسس ردك على ذلك الفهم واستدعيت قواعد أصولية فوضعتها في غير موضعها والحاصل أن الرجل لم يرد ذلك بدليل أوضح من الشمس في رابعة النهار وهو متمثل في القول الثاني الذي اعتمده وهو قوله معناه

الاستقبال أى أنه سيجزى بجهنم وهذا وعيد ـ وقال ـ وخلف الوعيد كرم وعند أنه يجوز أن يخلف الله وعيد المؤمنين.

وإذا كان مقصد الرجل هو ما ذهبت إليه من تخصيص الآية وما فيها من الوعيد بالكافرين دون المؤمنين لو كان مقصده كذلك لما احتاج إلى إيراد القول الثاني ونحن إزاء ذلك بين أمرين لا ثالث لهما.

الأول: أن الواحدى ساق الكلام جزافاً دون تفكر أو أنك لم تفهم مراده وهذا هو الثاني ،والأول ممتنع فتعين المصير إلى الثاني للشاهد السابق ذكره.

فإن قلت فما وجه تقديمه واعتماده لهذا القول أولاً قلنا لأمرين.

الأول: إعمالاً لما ثبت في أصول الفقه من قولهم صورة سبب النزول قطعية الدخول.

الثاني: للاستئناس.

فلما لم يصب قولُ الكاتب هدفَه وخرج عن محل النزاع أستطناه بالكلية لأنه وما رتبه عليه من اعتراضات لم يكن بينها وبين ما قاله الواحدى أى اتصال.

ويزيد الأمر وضوحاً أننا إذا جمعنا بين قولي الواحدى فعند الجمع يُفهَم مايأتي:

ـ أن الكافر داخل دخولاً أولياً في استحقاق الوعيد إذا أضاف إلى كفره القتل أعنى هذا الوعيد المعين وإلا فهو مستحق للوعيد على كل حال.

ـ والمؤمن هو الآخر مستحق للوعيد إذا قتل عامداً.

ـ وكل يعامل على أصله فالأصل في الكافر دخول النار والخلود فيها والأصل في المؤمن دخول الجنة، وهذا مما لا خلاف عليه بين أحد من

المسلمين، فلو فعل المؤمن ذنباً من جنس ما فعله الكافر استحق أن يعاقب بعقابه أو يعفو الله عنه بما عنده من الطاعات.

ولا يقال فلو فعل الكافر طاعة من جنس مايفعله المؤمن فهل يثاب بثوابه؟ وذلك لأن التنزيل جاء بالأولىٰ ولم يأت بالثانية قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ [النساء: ٤٨].

لهذا يتبين لنا أن بين الفهمين بوناً شاسعاً يقضي على الرد بالسقوط.

ثم إني تَدَبَّرتُ كلام الكاتب في تذييله على هذه المسألة أثناء رده الوجه الأول للواحدى فوجدته ينطوي على بعض الأغاليط منها.

ـ قوله فإن كان منشأ هذا الوعيد هو الكفر كان الكفر حاصلاً قبل هذا القتل فحينئذ لا يكون لهذا القتل أثر ألبتة في هذا الوعيد.

وهو يقول هذا الكلام ليخلص منه إلى نتيجة مؤداها إذا كان الكافر معاقباً على كفره أصلاً بالنار وأنه لا ينتظر من الكافر أن يقتل حتى يستحق العذاب إذا كان ذلك كذلك فإن الوعيد في الآية لا ينصرف إلى الكفار لأنهم أخذوا حظهم منه من قبل جزاء كفرهم، وإنما ينصرف إلى طائفة أخرى وهم المؤمنون الذين يقتلون عمداً.

عياذاً بالله من هجمات الغالين وتحريف المبطلين.

وليس الحال كما صوَّر ولا القسمة كما ارتضى، بل عليه أن يعلم أن الوعيد هنا ليس وعيداً بالنار وحدها الذي هو وعيد على الكفر، بل هو وعيد بالنار وبغيرها أيضاً وهذا هو موطن الغلط عنده، فلو كان الوعيد بالنار وحدها لاستقام له رأيه ولجاز لنا أن نقبل منه قسمته.

أما الوعيد هنا فهو بالنار والغضب واللعن والعذاب العظيم ولو استوى ذلك العذاب المفصل مع العذاب المجمل لما كان للتفصيل والتنويع فائدة، وحاشا للحكيم أن يدخل في كتابه ما لافائدة له، وإنما جاء هذا

جزاء الكافر القاتل، وهذا أمر معلوم أن أهل النار لا يستوون في العذاب فأبوجهل مثلاً لا يستوى مع أبي طالب في العذاب مع أن كليهما يجمع بينهما مسمى الكفر.

فإذا علمنا أن هناك تفاوتاً بين المعذبين من الكفار استطعنا أن نرد على الكاتب تقسيمه لأنه تقسيم خطأ أصلاً وكل ما يترتب عليه يكون خطأ كذلك.

فلا معارضة بين كون الكافر يعذب بالنار ثم يزاد عذابًا فوق العذاب لكونه أعتى من غيره في الكفر وهذا ما نفهمه من وعيد في حق الكافرين.

فقوله: «فإن كان منشأ هذا الوعيد هو الكفر كان الكفر حاصلاً قبل هذا القتل» لا يسلم له بهذه لسلامة الفرضية لأن تحديد نوعية الوعيد من اختصاص الله تعالى، وهذا وعيد خاص جمع فيه الله تعالى بين أمور وهى النار والغضب واللعن. . إلخ، فهل ثبت عندك في غير هذا الموضع أن هذا الوعيد بهذه الصفات مجتمعة هو وعيد الكفر المحض. أو ثبت أن الكفر المحض جزاؤه كل ذلك؟ فهذا كتاب الله وتلك سنة وسوله بين أيدينا لا نجد فيها طلبتك، إذن فهو الثاني، وإذا كان الثاني فإننا نفهم أن هذا التنوع في العذاب يتناول الكفر والقدر الزائد عليه وهو القتل، فهذا إذن هو أثر القتل الزائد على الكفر.

فلا يكون لقولك بعد ذلك فحينئذ لا يكون لهذا القتل. . .أثر ألبتة.

وأما الفرضية الثانية وهى قوله: «وإن كان منشأ هذا هو كونه قتلاً عمداً فحينئذ يلزم أن يقال أينما حصل القتل حصل هذا الوعيد، نقول يسلم لك قولك إن قيدته «إن شاء الله حصوله في حق المؤمن وهو قطعى في حق الكافر» لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن

﴿يَشَآءُ﴾ [النساء: ٤٨]. والقتل دون الشرك لاريب.

- أما بالنسبة لوصفه الوجه الثاني من الوجهين اللذين اعتمدها الواحدى بالفساد فالإجابة عليه من وجوه.

الأول: أن خلف الوعيد من الله تعالى للمخلوقين ليس كخلف المخلوقين بعضهم وبعض إذ المخلوق قد يخلف وعيده لضيق قدرته أو اعتدال في مزاجه أو غير ذلك من الحالات التي تعتري البشر وبالرغم من ذلك فإنه يعد منهم كرماً.

قال الشاعر:

وإني إن أوعدته أو وعدته ... لمخلف إيعادي ومنجز موعدي

وهو يذكر هذا في مجال الفخر والتفرد فيذكر أنه مخلف وعيده وينجز وعده فكيف بالله تعالى وهو القادر على كل حال على إيقاع وعيده ثم هو لا يؤثر فيه نزول الوعيد بمن أوعده به فإنه إذا ترك وعيده للمؤمن حينئذ يكون منه منتهى الكرم.

الثاني: أن ذلك ليس من الكذب في شيء وإلا فماذا يفعل الكاتب بنظائر ذلك في الكتاب والسنة من مثل قوله تعالى: ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ۝٨﴾ [الزلزلة: ٨]. وقوله: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾ [النساء: ١٢٣]. مع قوله تعالى: ﴿وَيَعْفُوا عَن كَثِيرٍ ۝٣٠﴾ [الشورى: ٣٠]. وقول النبي ﷺ فيما يرويه عن ربه: «يا ابن آدم لو لقيتنى بقراب الأرض خطايا ثم لقيتنى لا تشرك بي شيئاً غفرت لك ولا أبالي»، فالعفو عن المؤمن لا ينافي ما تقدم[1].

---

(١) يلاحظ أن هذا ما سبق الإشارة إليه في بحث الطالب / إبراهيم عيسى =

الثالث: قوله إن هذا الباب يفضي إلى الطعن في القرآن باطل بل الطعن يأتي من جهة من يجعل القرآن عقبه فيأخذ منه ويدع بحسب حاله ومذهبه ونحلته.

والله المستعان وعليه التكلان وإليه أنيب

= المتقدم.

وبعد هذا التطواف السريع والذي نتمنى أن لو طال لنا الوقت حتى نعطى هذه القضية حقها، ولكن حسبنا أننا وقفنا فيها على منهج أهل السنة والجماعة حيال مثل هذه المسائل، وأمطنا اللثام عن كلام السلف الذي حرفه بعض الناس عن مواضعه وفهموه على غير مراد قائليه، ووقفنا مع الشبهة وقفة حققنا فيها مناط الكلمات، وبينا ما يمكن أن تكون بعض العبارات فيها قد انطوت على تلبيس ربما انطلى زيفه على بعض من قل حظهم من علم الشريعة.

ولي كلمة أخيرة أقولها وهى أن هذه القضية؛ ربما اندفع إلى القول بتخليد صاحبها في النار ومنع التوبة منه، واندفاعهم هذا ناجم من بشاعة هذه الكبيرة وخطورة التهاون حيالها، وليس ثمة شك في ذلك فإن الأمر أمر إزهاق نفس، وليست نفساً عادية؛ وإنما هى نفس مؤمنة، نفس يعزّ وجودها، وإذا كان المرء منا يتألم كل الألم إذا تسبب في إزهاق نفس حيوان أعجم، فكيف بقتل مؤمن رضى بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ نبياً ورسولاً، إنها جريمة جد شنعاء.

ولكنَّ الأحاسيس والمشاعر لا حق لها في تقرير إنزال الأحكام الشرعية بالناس وإنما الأمر يؤخذ من الشرع نفسه، وهنا يحصل التوازن والانسجام فقد نستبشع المنكر وتمجه نفوسنا وتحذر منه لأنه ربما أفضى إلى الكفر، لا أن يكون هو الكفر نفسه، وحول هذا المعنى يقول شيخ الإسلام رحمه الله: «ولا ريب أن المعصية قد تكون سببا للكفر كما قال بعض السلف المعاصى بريد الكفر فينهى عنها خشية أن تفضي إلى الكفر

المحبط كما قال تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾ [النور: ٦٣]. اهـ.(١)

صلاح خليل قنطة ـ ثانية عالي ١٤١٥هـ.

دار الحديث الخيرية
مكة المكرمة

---

(١) مجموع الفتاوى(٧/ ٤٩٤).

جواب شبهة (العفو عن العصاة إخلاف الوعيد وهو محال)

تابع لرد الشبهة السابقة

* الطالب / عبدالسلام رشيد أحمد
باكستاني الجنسية - ثانية عالي - ١٤١٦هـ

قالت المعتزلة: إن الله سبحانه وتعالىٰ أوعد بالعقاب وأخبر به، فلو لم يعاقب لزم الخلف في وعيده والكذب في خبره، وهو محال.

يقول القاضي عبدالجبار: «إن الله توعد العصاة بالعقاب، وأنه يفعل ما توعد عليه، ولا يجوز عليه الخلف والكذب.

ويستدل على عدم جواز الخلف في الوعيد بقوله تعالى: ﴿ قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِالْوَعِيدِ ۝ مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ۝ ﴾ ثم يقول: إن الآية تدل على أن الوعيد الوارد عن الله تعالىٰ لا يتبدل ولا يتغير... وأنه لا يجوز فيه الخلف، لأن ذلك يقتضي التبديل، وقد أبىٰ الله تعالىٰ ذلك في وعيده.

كما يستدل القاضي أيضاً على عدم جواز الخلف في الوعيد «بأنه لو جاز لجاز الخلف في الوعد، لأن الطريقة في الموضعين واحدة».

المناقشة:

يقال لهم: الوعيد إما أن يتوجه للكافر والمشرك أو العاصي؛ فأما الوعيد الذي توعد الله به الكافرين فإنهم سينالونه حتماً إذا ماتوا على كفرهم، كما دل على ذلك القرآن الكريم في مثل قوله تعالىٰ: ﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به...﴾ الآية.

وأما الوعيد الذي توعد الله به العصاة فإما أن يتوبوا أو لا. إن تابوا تاب الله عليهم وغفر لهم؛ وبذلك يسقط الوعيد عنهم، كما قال تعالىٰ:

﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ﴾.

أما إذا مات العاصي وهو لم يتب، فإنه تحت مشيئة الله، إن شاء عذبه على قدر ذنبه بمقتضى عدله ثم أدخله الجنة، فلا يخلد في النار، بدليل حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «.. يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار ثم يقول الله تعالىٰ: أخرجوا من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان». ففي الحديث دلالة على أن من معه إيمان لا يبقى في النار خالداً؛ بل يخرج منها وصاحب الكبيرة معه إيمان إن شاء عفا عنه بمقتضى عفوه ورحمته. قال تعالىٰ: ﴿ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء..﴾ الآية، ففي هذه الآية دلالة على أنه تعالىٰ يمكن أن يخلف وعيده في حق الموحد العاصي الذي مات وهو مرتكب للكبيرة من غير توبة. ومثل هذه الآية حديث عبادة بن الصامت إن رسول الله ﷺ قال: وحوله عصابة من أصحابه: «بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئاً ولا تسرقوا... إلى أن قال: ومن أصاب من ذلك شيئاً ثم ستره الله فهو إلى الله إن شاء عفا عنه وإن شاء عاقبه...» الحديث.

يقول المازني: وفي الحديث رد على المعتزلة الذين يوجبون تعذيب الفاسق إذا مات بلا توبة لأن النبي ﷺ أخبر أنه تحت المشيئة ولم يقل لابد من تعذيبه.

ومن كلام المازني؛ يظهر أن الحديث كالآية يدل على أن الوعيد المتوجه إلى العصاة ليس بحتمي، بل قد يخلفه الله، بأن يغفر لهم، ثم إن خلف الوعيد لا يعتبر كذباً ولا قبيحاً، بدليل المناظرة التي جرت بين أبي عمرو بن العلاء وعمرو بن عبيد؛ حيث قال عمرو بن عبيد: يا أباعمرو: لا يخلف الله وعيده، وقد قال الله سبحانه وتعالىٰ: ﴿ومن يقتل مؤمناً متعمداً...﴾ الآية، فقال له أبوعمرو: ويحك يا أباعثمان من

العجمة أتيت؟! إن العرب لا تعد إخلاف الوعيد ذماً، بل جوداً وكرماً. فقال عمرو بن عبيد: فأوجدني هذا. فقال: نعم أما سمعت قول الشاعر:

وإني وإن أوعدته أو وعدته ... لمخلف إيعادي ومنجز موعدي

وعلى التسليم بأن الخلف في الوعيد يعتبر كذباً، فإنه هنا لا يستلزم الكذب لما يلي:

أولاً: إن الوعيد مشروط بشرائط مثل عدم العفو، فلا يلزم منه الكذب، ومحصل آيات الوعيد أنا نعذبهم إن لم نعف عنهم، ولكن عفونا عنهم، فما نعذبهم، وليس في هذا خلف وعيد حتى يلزم منه الكذب.

ثانياً: إن معنى آيات الوعيد: إنشاء الوعيد لا إخبار عنه، فهي لا تتصف بالصدق والكذب، لأنهما من صفات الخبر دون الإنشاء، فلا يلزم الكذب في إخلاف الوعيد.

وأما استدلال القاضي ومن معه بقوله تعالىٰ: ﴿ مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾ على أن الله لا يخلف وعيده. فالجواب: أن الآية تدل على الله سبحانه وتعالىٰ لا يخلف وعيده في الكافر، بدليل الآيات التي قبلها. وبدليل النصوص الدالة على أن الله قد يغفر لمن يشاء من العصاة. قال تعالىٰ: ﴿ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء..﴾ الآية. وذلك جمعاً بين الآيات.

وأما قولهم: (... أنه لو جاز الخلف في الوعيد لجاز في الوعد..) فقول فاسد؛ لأن الخلف في الوعد بخل ولؤم، والله أكرم الأكرمين، والخلف في الوعيد كرم وجود، وهو من صفاته جل وعلا. وبذلك

تبطل هذه الشبهة، والله أعلم.

كتبه الطالب / عبدالسلام رشيد أحمد ـ ثانية عالي ـ ١٤١٦هـ

دار الحديث الخيرية

مكة المكرمة

شبهة(٤) في إنكار الرؤية بقوله تعالى(لا تدركه الأبصار) لأن الإدراك هو اللحوق لا الإحاطة وغير ذلك

قال المعترض: حصر الإدراك في الإحاطة خروج عما تقتضيه أوضاع اللغة العربية فان إدراك كل شيء ـ عند العرب ـ بحسب حالة ذلك الشيء فإدراك العين رؤيتها، وإدراك اليد مسيسها، وإدراك الأذن سماعها وهكذا، ولا يفيد شيء من ذلك الإحاطة.

ففي اللسان الدَرَك: اللحاق وقد أدركه، ورجل درّاك، مدرك كثير الإدراك، ونحو هذا في القاموس وشرحه، وفي اللسان أيضًا والإدراك اللحوق يقال مشيت حتى أدركته وعشت حتى أدركت بيصري زمانه وأدركته أي رأيته. اهـ. وهو نص في تفسير إدراك البصر بالرؤية ويؤيده أمور:

١ـ أن العرب تقول أدركت زمانه مع عدم الإحاطة برمانه كما نص عليه صاحب اللسان، ولربما قال أحدهم أدركت حياة فلان وهو لم يولد إلا في الزمن الأخير من حياته.

٢ـ أن العرب تسمي المطر المتوالي بالمتدارك مع العلم أنه ليس المقصود منه أن كل ديمة منه تحيط بغيرها وإنما المقصود تلاحق لديم

٣ـ عدم مخالفة أحد في صواب قول من قال أدركه السهم ومن المعلوم انه ليس المراد منه إحاطة السهم به ولو قال قائل أحاط به السهم لكان من هذيان الكلام.

٤ـ مجيء الألفاظ المشتقة من الإدراك دالة على الإحاطة كما في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱدَّارَكُواْ فِيهَا﴾ [لأعراف: ٣٨]. إذ ليس من المعقول المراد من الآية إحاطة كل فوج من أهل النار بالآخر مع أن التفاعل يقتضي الاشتراك من الجانبين أو الجوانب وإنما المراد من الآية تلاحق الأفواج في النار والعياذ بالله.

٥ـ احتجاج أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بقوله تعالى: ﴿لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ﴾ [الأنعام: ١٠٣]. على عدم رؤية النبي ﷺ ربه فقد أخرج الإمام الربيع في مسنده والشيخان في صحيحهما عن مسروق قال: كنت متكئاً عند عائشة فقالت: ياأباعائشة ثلاث من تكلم بواحدة منهن فقد أعظم على الله الفرية قال وكنت متكئاً

فجلست فقلت يا أم المؤمنين انظريني ولا تُعجليني ألم يقل الله عز وجل ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢٣﴾﴾ [التكوير: ٢٣]. ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾﴾ [النجم: ١٣]. فقالت أنا أول هذه الأمة سأل عن ذلك رسول الله ﷺ فقال: «إنما هو جبريل لم أره على صورته التي خلق عليها غير هاتين المرتين رأيته منهبطاً من السماء ماداً عظم خلقه مابين السماء إلى الأرض فقالت أو لم تسمع أن الله يقول: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾﴾ [الأنعام: ١٠٣]. إلخ ما جاء في الرواية فكيف تحتج عائشة رضي الله عنها بالإدراك على نفي الرؤية لو كان فارق بينهما مع أنها رضي الله عنها عربية المهد واللسان وقد تربت في حضن النبوة وارتوت من معين الوحي وإذا كانت أقوال أهل الجاهلية دليلاً على مقاصد التنزيل فالثابت من كلام الصحابة رضي الله عنهم أولى بذلك ولاسيما من كان كعائشة رضي الله عنها لخصائصها المعروفة(١).

---

(١) تعليق الخليلي على مشارق الأنوار للسالمي ص٢٠٢-٢٠٣

جواب الشبهة

* الرد: ثبوت رؤية الرب تعالىٰ في الآخرة بغير إدراك ولا إحاطة

* الطالب: عبدالله محمد جاكر الأنصاري ـ مالي الجنسية ـ ثانية عالي ١٤١٤هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة: ـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً.

أما بعد: فإن الانشغال بالعلم الشرعي ـ دراسة وبحثاً لمن أعظم ما يُتقرب به إلى الله تعالى ، سيما إن كان ذلك مما له صلة وثيقة بأصول الديانة، وتحقيق الاعتقاد الصحيح الذي درج عليه سلف الأمة الإسلامية متمسكة بهدى الكتاب والسنة في جميع شئونها الدينية والدنيوية، حتى نبتت فيها نابتة سوء أرادت أن تحيد عن ذلك الهدى الربانى الصريح الصحيح، إلى عقليات وسفسطات ما أنزل الله بها من سلطان.

فنجم عن ذلك عبث بكتاب الله وبسنة رسوله ﷺ من تحريف الكلم عن مواضعه، ومن رد بعض النصوص التي لم توافق أمزجة القوم

وأهواءهم، وكأنما صلاحية الشرع متوقفة على هواهم وعلى عقولهم الفاسدة.

فكان لزاماً على أهل السنة والجماعة - إزاء هذه التيارات الوافدة على ربقة الاسلام - أن يتصدوا لتلك البدع التى لا تمت إلى الشرع بصلة، لبيان فسادها، ورد شبه القوم إلى نحورهم، نصرة للحق وإزهاقاً للباطل.

وإلا لم يكن من شأن السلف الخوض في متاهات الكلام وقد كفاهم الله تعالى بكتابه وبسنة رسوله ﷺ وحسبهم أن يقولوا ﴿رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾ [آل عمران: ٥٣]، بخلاف أهل البدع الذين كلما ابتدع شخص بدعة اتسعوا في جوابها وسودوا بها الصحائف(١).

ومن تلك البدع التي ابتليت بها هذه الامة بدعة الجهمية والمعتزلة ومن نحا نحوهم في باب الأسماء والصفات وفي أبواب أخرى من أبواب الاعتقاد، وما صاحب ذلك من نفى وتعطيل الآيات المحكمات والأحاديث الصحيحة بل والمتواترة، وتحريف النصوص بما لا يتناسب مع ظاهرها ولا مع المراد منها، واختلاق شبهات لا يصح العول عليها شرعاً وعقلاً.

﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ﴾ [التوبة: ١٠٩].

وفي الصفحات التالية - إن شاء الله تعالى - محاولة لرد شبهة تمسك بها الجهمية والمعتزلة وغيرهم، للاستدلال بها على إنكار أمر ثبت

(١) مأخوذ من شرح العقيدة الطحاوية بتصرف.

بالكتاب والسنة المتواترة وبإجماع علماء السلف الصالح، وشبهتهم هي إنكارهم رؤية المؤمنين ربهم يوم القيامة لقوله تعالى: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ [الأنعام: ١٠٣]. وأن الإدراك هو اللحوق لا الإحاطة.

وهذا الرد يتمثل في بيان فساد استدلالهم من حيث اللغة وفي قصور الأمثلة التي أوردوها في الكشف عن معنى الإدراك، وفي أن الحديثين اللذين أوردوهما لا متمسك لهم فيهما، ومناقشة ذلك مناقشة يُرجى أن تكون قد أوفت بالثمرة المنشودة في هذا البحث القصير.

والله يوفق وهو الهادي إلى سواء السبيل.

قوله: «الإدراك هو اللحوق لا الإحاطة».

هذا تجني على اللغة العربية، وعدول عن الأمانة العلمية، فكيف يجيز هذا المؤول لنفسه بتر معنى الإدراك في اللغة، والاكتفاء بما لا يتنافى مع بدعته المخالفة لصريح النقل والعقل، أبمعنى العشوائية يثبت منكرو رؤية المؤمنين ربهم يوم القيامة عقائدهم؟.

أم بمعنى الحيل المكشوفة تكون شبهتهم مناهضة لما عليه سلف الأمة وعلماؤها ومن هم لبها وخلاصتها؟؟.

نعم إن الإدراك في اللغة يأتي بمعنى اللحوق، ومنه قوله تعالى حكاية عن بنى إسرائيل ﴿إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾﴾[1] [الشعراء: ٦١]، ولكن هل معنى ذلك أنه لايأتي بمعنى الإحاطة أيضا؟ هذا غير صحيح على ما سيأتي بيانه.

ولعل أمراً ما جعل صاحب هذه الشبهة تظهر منه بوادر التناقض، فبينما هو ينفى أن تكون الإحاطة من معاني الإدراك، إذ تراه يقول:

(١) ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿لَّا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ ﴿٧٧﴾﴾ [طه: ٧٧].

«حصر الإدراك في الإحاطة خروج عما تقتضيه أوضاع اللغة العربية»، وهذه العبارة لا يخفى ما تنطوي عليه من التلبيس والخلط، فإن أحداً من علماء السنة والجماعة ـ الذين انبرى هذا المبتدع للرد عليهم ـ لم يدع حصر الإدراك في الاحاطة، كما ادعى هو حصر الإدراك في اللحوق، بل الذي دلت عليه عباراتهم، وقيدوه في كتبهم، أن الإدراك يأتي بمعنى اللحوق وبمعنى الرؤية وبمعنى الإحاطة مع الرؤية، حسبما ماتقتضيه الأساليب والصيغ.(١)

فمن الذي حصر الإدراك في الإحاطة ياتُرى إذاً؟؟.

وإذا تقرر هذا أى عدم حصر الإدراك في الاحاطة عند أحد من علماء السنة، تبين للمتأمل كيف تناقضت عبارات هذا المعترض، إن لم يكن هذا الحصر صادر منه هو لا من غيره!!! كما زعم حصر الإدراك في اللحوق، وإن كان هو الآخر ممن لا يجوّز حصر الإدراك فى الإحاطة، فقد اتفق معنا في عدم تجويز هذا الحصر...، وعليه فتكون العبارة الصحيحة أن يقال: «حصر الإدراك في اللحوق خروج عما تقتضيه أوضاع اللغة العربية».

وإلا فما حجته وما برهانه في حصر الإدراك في اللحوق؟

هذه المعاجم العربية بين أيدينا، وهذه نقول علماء اللغة بين ظهرانينا، وكلها غنية بمادة لغوية ثرة فهل فيها أن[الإدراك هو اللحوق لا الإحاطة]؟؟؟.

قال الزبيدى في ناج العروس لما أورد ـ حكاية عن بعضهم قول الأخطل:

---

(١) تفسير الفخر الرازي(١٣/١٣٨).

وأدرك علمي فى سواءة أنها تقيم على الأوتار والمشرب الكدر

أي أحاط علمي بها أنها كذلك[١].

وقال ـ أى الزبيدي ـ في قوله تعالى: «لا تدركه الأبصار»: منهم من حمل ذلك على البصر الذي هو الجارحة، ومنهم من حمله على البصيرة أى لا تحيط بحقيقة الذات المقدسة.[٢] اهـ.

وقال ابن منظور في لسان العرب: «الدرْك والدَرَك: أقصى قصر الشيء، زاد التهذيب: كالبحر ونحوه»[٣] اهـ.

وهذا أبو حيان ينقل لنا في البحر المحيط ما رُوي عن جمع من العلماء بما فيهم ابن عباس حبر الأمة من أن الإدراك معناه الإحاطة بالشيء، فقال ـ أبوحيان:ـ وبذلك فسره هنا ابن عباس وقتادة وعطية العوفي، وابن المسيب، والزجاج، قال ابن المسيب:ـ لاتحيط به الأبصار، وقال الزجاج ـ وهو من علماء اللغة الكبار ـ لاتحيط بحقيقته، والإدراك يتضمن الإحاطة بالشيء والوصول إلى أعماقه، وحوزه من جميع جهاته[٤] اهـ.

ويقول الفخر الرازي في التفسير الكبير ـ «والرؤية جنس تحته نوعان رؤية مع الإحاطة، ورؤية لا مع الإحاطة، فالأولى هي المسماة بالإدراك، فنفي الإدراك يفيد نفي نوع واحد من نوعي الرؤية ، ونفي النوع لا يوجب نفي الجنس، فلم يلزم من نفي الإدراك عن الله تعالى

---

(١) انظر تاج العروس للزبيدى مادة«درك»(٧/١٢٧)، ولسان العرب لابن منظور مادة«درك».

(٢) تاج العروس للزبيدى مادة«درك»(٧/١٢٨).

(٣) لسان العرب لابن منظور مادة «درك».

(٤) تفسير البحر المحيط لأبي حيان(٤/١٩٥).

نفي الرؤية عنه تعالى»[1] اهـ.

واللحوق الذي زعم صاحب هذه الشبهة أنه غاية معنى الإدراك لا يعني دائمًا الرؤية البصرية قال زهير:ـ

تداركت[2] عبساً وذبيان بعد ما تفانوا ودقوا بينهم عطر منشم

من المعنى أنه أصلح مافسد من حالهم نظراً كرؤيته لهم؟ كلا وإلا لاستوى مع غيره في هذا الصلح.

وليُعلم أن صاحب هذه الشبهة لم يقصد بتنوع هذه الأمثلة التي أوردها، إلا جموداً على المنزع الذي نزع إليه في التعطيل، ولو أن الرجل انشرح بالحق صدره، لوجد متسعاً من الكلام في معنى الإدراك.

فتراه يقول: «عدم مخالفة أحد في صواب قول من قال أدركه السهم ومن المعلوم أنه ليس المراد منه إحاطة السهم به ولو قال قائل أحاط به السهم لعد من هذيان الكلام».

وصحيح أن الإدراك هنا بهذه الصيغة وهذا التركيب ليس المراد منه الإحاطة ولكن الرجل جهل أو تجاهل عدم مخالفة أحد كذلك في صواب قول من قال: «هذا الشيخ مدرك لمعنى هذه المسألة» وأن من فسر الإدراك هنا بهذه الصيغة بمعنى اللحوق عد كلامه أيضاً من هذيان الكلام.!!! بل المعنى المقصود هنا والذي لايختلف عليه اثنان: أن هذا الشيخ أحاط علماً بهذه المسألة.

---

(١) تفسير الفخر الرازي (١٣/١٣٨).

(٢) لحقتهم بالصلح ورأب الصدع ولم الشمل، ومنه قول المتنبي: ـ

أنا في أمة تداركها الله غريب كصالح في ثمود

ولا يُثرى ما إذا كان يدعو لهم أوعليهم.

وعلى أية حال فلا يدرى ما إذا كان صاحب هذه الشبهة يظن أنه قد استحوذ على جميع معاجم نبت الضاد ودواوينها وأودعها في كن منيع، وفى مستودعات موصدة دون غيره!!! فلا يرضى لأحد بأن يطلع عليها إلا بمقدار، وطبعا بمقدار لا يتنافى مع ما ذهب إليه من تضييق وحصر معاني الإدراك على ما يوافق بدعته.

فإن كنت لا تدري فتلك مصيبة   وإن كنت تدري فالمصيبة أعظم

وإذا كان اللسان العربي يأبي حصر الإدراك في اللحوق، علم أن التعلق بقوله تعالى «لا تدركه الأبصار» على نفي رؤية المؤمنين ربهم يوم القيامة غير صحيح ألبتة بل فاسد ومردود، لأن الإدراك المنفي هنا هو الإحاطة لا الرؤية ، فالإدراك غير الرؤية، كما سبق لدي نقل مقالة الفخر الرازي وغيره من علماء اللغة والتفسير. ومما يؤيده قوله تعالى﴿ فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ۝ قَالَ كَلَّآ ۖ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ ۝ ﴾ فأثبت الرؤية ونفى الإدراك فدل ذلك على أن الإدراك غير الرؤية»[1].

وبهذا المعنى فسر السلف الآية من الصحابة وتابعيهم فعن عكرمة عن ابن عباس أنه قال: «ولقد رآه نزلة أخرى قال إن النبي ﷺ رأي ربه عز وجل، فقال رجل:ـ أليس قد قال ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴾ فقال عكرمة: أليس ترى السماء قال: بلى، قال: فكلها ترى؟»[2].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما فيما رواه الطبري في تأويل قوله تعالى ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ﴾ أنه قال:ـ «لا يحيط بصر أحد

---

(١) انظر شرح كتاب التوحيد للشيخ الغنيمان(٢/ ١٨٤).

(٢) كتاب السنة لأبي بكر عمرو بن عاصم الشيباني(١/ ١٨٩)تخريج الألباني.

بالملك». [1]

فالله تعالى يرى في الآخرة ولا يحاط به، كما أنه جل شأنه يوصف في الدنيا بأنه يُعلم ولا يحاط به، كما قال تعالى:ـ ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾ قال ابن جرير الطبري في الاستدلال بهذه الآية على هذا المعنى الذي نحن بصدده:ـ «قالوا:ـ فإذا لم يكن في نفي الإحاطة بالشيء علمًا، نفي للعلم به، كان كذلك لم يكن في نفي إدراك الله عن البصر نفي رؤيته له». [2]

ونرى الفخر الرازي الذي قد أطال النفس وهدر شقاشقه في الرد على الجهمية والمعتزلة عند قوله تعالى﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ . . .﴾ نراه يقرر ما قاله الطبري بأسلوب جدلي بليغ، كأصلاد الصفا في القوة والمتانة، فيقول:ـ «وقوله تعالى «وهو يدرك الأبصار» يفيد الحصر معناه أنه تعالى هو يدرك الأبصار، ولا يدركها غير الله تعالى . . إلى أن قال:ـ فيكون المعنى من قوله لاتدركه الأبصار هو أن شيئا من القوى المدركة لا تحيط بحقيقته وأن عقلا من العقول لا يقف على كنه صمديته فكلت الأبصار عن إدراكه وارتدعت»[3] اهـ.

أما الحديثان المتفق عليهما، واللذان جعلهما صاحب هذه الشبهة تكأة لتأييد مذهبه الفاسد، وتقوية شبهته الداحضة، فلا تمسك له فيهما ولو ترك الاستدلال بحديث أبي موسى الأشعري لكان ذلك أستر عليه وأجدى، ولكن: «كاد المريب أن يقول خذوني».

وسيأتي إن شاء الله تعالى من خلال نصوص نقلية وقطعية، ما يبين

---

(١) تفسير الطبري(٥/ ٢٩٩).

(٢) تفسير الطبري(٥/ ٣٠٠).

(٣) تفسير الفخر الرازي(١٣/ ١٣).

ذلك، وعلى ضوء فهم علماء السلف الذين هم أدرى الامة بكتاب ربها وبسنة نبيها ﷺ.

أما حديث عائشة رضي الله عنها فغاية ما فيه أنها رضي الله عنها تنفي أن يكون الرسول ﷺ رأى ربه ليلة المعراج والذي نفته بشدة إنما هو رؤية الله في الدنيا لا في الآخرة.

وذلك لأمور هي:-

الأول: أن عائشة رضي الله عنها استدلت بظاهر قوله تعالى «لا تدركه الأبصار» على نفي الرؤية، وهذا من باب نفي العموم لاغير، كما هو مقرر في علم الأصول، فالآية تفيد سلب العموم ولا تفيد عموم السلب، وفي هذا المعنى يقول الفخر الرازي: «وأما قوله إن عائشة تمسكت بهذه الآية في نفي الرؤية، فنقول معرفة مفردات اللغة، إنما تكتسب من علماء اللغة، فأما كيفية الاستدلال بالدليل فلا يرجع فيه الى التقليد، وبالجملة فالدليل على أن قوله تعالى ﴿ لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ ﴾ يفيد نفي العموم وثبت بصريح العقل أن نفي العموم مغاير لعموم النفي، ومقصودهم إنما يتم لو دلت الآية على عموم النفي فسقط كلامهم»[1] وبنحو الذي قاله الرازي هنا أشار جمع من العلماء.[2] بعبارات مختلفة وبأساليب متنوعة.

الثاني: أن يقال إن عائشة رضي الله عنها الصديقة، لم تكن لتنف أمرًا ثبت بآيات عدة من القرآن الكريم، ونقل بالسنة المتواترة عن النبي ﷺ، بما لا يدع مجالاً للشك أو التردد فيه كيف لا، وهي التي «قد

---

(١) تفسير الفخر الرازي (١٣/١٢٨).

(٢) انظر تفسير الطبري (٥/٣٠٣-٣٠٤)، وفتح الباري (١٣/٤٣٦) وتفسير القرطبي (٧/٥٤-٥٥) وتفسير ابن كثير(٢/١٦١).

تربت في حضن النبوة وارتوت من معين الوحي!!!».

زد على ذلك أنه لم يُعرف عن عائشة ولم ينقل عنها في عهد الصحابة رضوان الله عليهم ولافي عهد من بعدهم من القرون المفضلة ولا ممن يعتد به من العلماء ـ خلاف ما ثبت من رؤية المؤمنين ربهم يوم القيامة وإن ادعى أحد أنه نُقل فليدل بحجته وببرهانه.

والدعاوي ما لم تقيموا عليها بينـــات أبنـــاؤهـــا أدعيـــاء

وإن كان ذلك كذلك فقول صاحب هذه الشبهة: يريد به نفي الرؤية ـ «فالثابت من كلام الصحابة رضي الله عنهم أولى بذلك ولاسيما من كان كعائشة رضي الله عنها لخصائصها المعروفة» هراء وتلفيق بل وافتراء، وأباطيل بعضها آخذ في رقاب بعض وإلا فأي من الصحابة ـ ومنهم عائشة ـ نُقل عنه استدلاله بقوله تعالى: ﴿لا تدركه الأبصار﴾ على نفي رؤية المؤمنين ربهم يوم القيامة وعلى تفسير الإدراك بالرؤية البصرية فقط؟؟.

هذا على أن الخلاف المشهور عن الصحابة بما فيهم عائشة رضي الله عنها في شأن رؤية النبي ﷺ ربه ليلة المعراج معروف ومعلوم، والمعلوم عن عائشة رضي الله عنها أنها ممن ينكر رؤية الرسول عليه السلام ربه ليلة المعراج، وهذا هو الموجود في كتب العلماء قديماً وحديثاً، وهو الثابت فيما استدركته عائشة على الصحابة»[1] ولم يُعلم أنها رضي الله عنها استدركت على أحد من الصحابة رؤية المؤمنين ربهم يوم القيامة. وحاشا وكلا أن تخرق عائشة رضي الله عنها إجماع الصحابة وتواطأهم

(١) لاجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة(٨٤ـ٨٥).

على تواتر أحاديث الرؤية.

قال ابن كثير: «أما السنة فقد تواترت الأخبار عن أبي سعيد وأبي هريرة، وأنس، وجرير، وصهيب وبلال، وغير واحد من الصحابة عن النبي ﷺ أن المؤمنين يرون الله في الدار الآخرة في العرصات وفي روضات الجنات»[١] وقد أورد الامام الآجرى في الشريعة هذا التواتر عن جمع من الصحابة وذكر ما رواه كل صحابي على الانفراد بشيء من التفصيل، وجملة هؤلاء الصحابة:- أحد عشر صحابياً وهم: جرير بن عبد الله البجلي، وأبو هريرة، وأبوسعيد الخدري، وصهيب، وأبو موسى الأشعري، وابن مسعود، وأنس بن مالك، وابن عباس، وجابر بن عبد الله، وابن عمر، وعدي ابن حاتم الطائي. رضي الله عنهم وأرضاهم أجمعين[٢].

الثالث: أن قوله تعالى ﴿لاتدركه الأبصار﴾ بمعنى جميعها وهذا مخصص - كما قال ابن كثير وغيره من العلماء[٣] بما ثبت من رؤية المؤمنين ربهم يوم القيامة كما قال تعالى في آيات آخر ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝﴾ [القيامة ٢٢-٢٣]، ﴿۞ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦]، ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ۝﴾ [المطففين ١٥]، وبما سبق من تواتر السنة عن النبي ﷺ من أن المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة.

فالعمل بجميع النصوص هو المتعين الواجب على أهل الحق، وعلى ذلك درج العلماء الأفاضل، فلا يجوز لأحد أن يقتطع من كتاب الله آية

---

(١) تفسير ابن كثير(٢/١٦١).

(٢) انظر الشريعة للآجري (٢٥٧-٢٧٠).

(٣) تفسير ابن كثير المصدر السابق، وأضواء البيان للشيخ الشنقيطي(٢/١٨٤). وزاد المسير لابن الجوزي،(٥/٩٨٠)، وتفسير الطبري (٥/٣٠٣) وفتح الباري(١٣/٤٣٦).

ثم يعمى بصرة عن آيات محكمات، وإلا كان ممن ينطبق عليه قوله تعالى «أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض».

فانظر كيف تشبث هؤلاء القوم بآية حرفوا معناها، وتركوا آيات محكمات كان يسعهم القول بها والاهتداء بهديها، بل ولم يرضوا بما تواتر عنه ﷺ الذي يقول الله له: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ۝٤٤﴾ [النحل: ٤٤]، والذي يقول في الصحيح «ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه».

الرابع: أن يحمل - من باب حمل المطلق على المقيد - احتجاج عائشة بالآية على نفي الرؤية في الدنيا لا في الآخرة، وعلى ذلك دلت الآثار من السلف الصالح الذين شهد لهم الرسول ﷺ بالخيرية.

فقد أورد ابن كثير ما رواه ابن أبي حاتم بسنده إلى اسماعيل ابن علية أنه قال: في قوله تعالى ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ «هذا في الدنيا وعن هشام بن عبيد الله نحوه»[(١)].

وأخرج الإمام أحمد باسناد صحيح عن إسماعيل بن علية في معنى الآية قال:- «هذا في الدنيا»[(٢)].

وقال ابن الجوزي في زاد المسير:- «الثالث: لاتدركه الأبصار في الدنيا رواه أبو صالح عن ابن عباس وبه قال الحسن ومقاتل»[(٣)].

وهذا مروي عن عدد من علماء السلف الصالح من الصحابة وغيرهم[(٤)].

---

(١) انظر ابن كثير(٢/١٦١).

(٢) كتاب السنة للإمام أحمد (٥١١).

(٣) زاد المسير لابن الجوزي(٩٨٠).

(٤) تفسير الطبري(٥/ ٣٠٠-٣٠٣)، وتفسير القرطبي، (٧/ ٥٤-٥٥) وفتح =

الخاتمة:

وبهذا التطواف يتجلى إن شاء الله فساد هذه الشبهة جملة وتفصيلاً، لما بينا من خلال المناقشة السابقة والمدعمة بالأدلة الواضحة من الكتاب والسنة، وبأقوال العلماء الأجلاء، الذين فضوا نصوص الشرع، ونفضوا عنها الغبار، فنفوا عنها تأويل المبطلين وانتحالهم، وردوا عنها جميع الشبه التي يريد بها أصحابها زعزعة الحق، والتشكيك في المفهوم والمنطوق من النصوص الظاهرة الواضحة ويمكن استخلاص أهم نتائج هذا المبحث القصير فيما يلي:-

- أن صاحب هذه الشبهة عمد إلى أسلوب التعمية في كشفه عن معنى الإدراك في اللغة.

- أن دعواه كون عائشة تنفي الرؤية استدلالاً بآية الأنعام باطل ومردود، ولا يصح ذلك بأي وجه من الوجوه.

- أن أحداً من الصحابة بما فيهم عائشة لم يعرف عنه خلاف ما ثبت قطعاً وتواتر من رؤية المؤمنين ربهم يوم القيامة.

- أن من لا يعمل بجميع النصوص لا يحق له أن ينطق بلسان الشرع، ولا أن يدلي بدلوه في هذا الأمر.

- أن قوله تعالى ﴿لا تدركه الأبصار﴾ دليل على إثبات الرؤية وجوازها لأن مصحح الرؤية هو الوجود والقيام بالنفس والمعدوم هو الذي لا تصح رؤيته، ومعلوم أن مثل القدرة والإرادة والروائح، لا مدح لشيء منها في كونها لا تصح رؤيتها.

- أن اعتقاد ما يجب على المؤمنين اعتقاده من الغيبيات - التي لا تعلم

= الباري(١٣/ ٤٣٤-٤٣٦).

إلا عن طريق الوحي - لا يثبت بالعواطف ولا بالعقليات العقيمة الفاسدة.

هذا والله نسأل التوفيق والسداد وصلاح النيات والأعمال.

اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علمًا، ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

اللهم صلي على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد.

والحمد لله رب العالمين أولاً وآخراً

وكتبه/ عبد الله بن محمد جاكر الأنصاري
ثانية عالي ١٤١٤هـ
دار الحديث الخيرية
مكة المكرمة

شبهة (٥)

حول خلود عصاة الموحدين في النار

قال المعترض: «قوله تعالى﴿ وَقَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ۝ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ۝﴾ [البقرة: ٨٠-٨١] فدلت الآية على بطلان القول بعدم الخلود من وجوه

- أولها: أن هذه العقيدة يهودية المنبت كما هو ظاهر في هذا النص وقد ذكرت في مساق التنديد بهم والتشهير بضلالهم.

- ثانيها: ما فيه من الاستنكار لهذا القول الوارد مورد الاستفهام المقصود به التحدي، والتقرير بأنهم لم يستندوا في مقالتهم هذه إلى عهد من الله، وإنما هي من ضمن ما يتقولونه عليه تعالى بغير علم، وناهيك بذلك ردعا على التأسي بهم فيما يقولون. والخوض معهم فيما يخوضون.

- ثالثها: ما فيه من البيان الصريح بأن مصير كل من ارتكب سيئة وأحاطت به خطيئته لعدم تخلصه منها بالتوبة النصوح أنه خالد في النار مع الخالدين، وهو رد على هذه الدعوى يستأصل أطماع الطامعين في النجاة مع الإصرار على الإثم.

وما أجدر العاقل بأخذ الحيطة وعدم الاغترار بهذه الأماني التي تشبث بها أهل الكتاب، وحذر الله هذه الأمة من التشبث بها كما تشبثوا حيث قال﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ۝﴾ [النساء: ١٢٣].

واعترض على الاستدلال به بأمرين:

- أولهما: أن السيئة هنا هي الشرك كما روى عن طائفة من المفسرين وإذا كان هذا الوعيد للمشركين فهو لا يعم الموحدين.

- ثانيهما: أن الخلود لم يرد به التأبيد وإنما أريد به المكث الطويل ويرد

الاعتراض الأول أن حمل السيئة على الشرك وحده خروج بالآيات عما يقتضيه لفظها، فإن لفظ (سيئة) نكرة مطلقة في سياق الشرط والنكرات إذا وردت في الشرط فهي محمولة على العموم لأن الشرط كالنفي، وحكم النكرة في سياق النفي عمومها.

وإن أردت مزيد البيان في ذلك فانظر في قول القائل لعبيده: من جاءني بعملة فهو حر، فإنه يعتق بقوله هذا من جاء بأي شيء يصدق أنه عملة، سواء كان درهما أو دينارا أو ريالا أو جنيها، أو غيرها وكذلك لو قال له من أتاني بثوب فهو حر، فإن هذا الحكم يصدق على من جاء بما يصدق عليه اسم الثوب. قميصا كان أو إزارا، أو عمامة أو سراويل أو أي شيء آخر، ولو حلف أحد أنه لم يرتكب سيئة وقد زني، أو سرق، أو شرب الخمر، أو عق والديه، أو أكل الربا، أما يعد حانثًا بقسمه هذا؟

ويرد الاعتراض الثاني أن حمل الخلود هنا على المكث الطويل دون أن يستتبع حمله على ذلك في نظيره، وهو الخلود الموعود به الذين عملوا الصالحات في الجنة، إذا لا دليل على الفرق بينهما.

وتفسيره بالمعاصي هو المروي عن السلف فعند ابن جرير قال

حدثني المثنى قال ثنا أبو نعيم قال ثنا الأعمش قال ثنا مسعود أبو رزين عن الربيع بن خُثيم في قوله: «﴿وَأَحَٰطَتۡ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ﴾ قال هو الذي يموت على خطيئته قبل أن يتوب».

حدثنا القسم قال ثنا الحسين قال قال وكيع: سمعت الأعمش يقول في قوله ﴿وَأَحَٰطَتۡ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ﴾ مات بذنوبه.

حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع: ﴿وَأَحَٰطَتۡ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ﴾: الكبيرة الموجبة». اهـ كلام المعترض.

جواب الشبهة

* الرد: عدم تخليد عصاة الموحدين في النار

* الطالب: أحمد إقبال شاه ـ باكستاني ـ ثالث عالي ١٤١٤هـ

المقدمـــة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أمابعد فهذا رد مختصر على القائلين بتخليد أهل الكبائر في النار من المعتزلة والخوارج وغيرهم الذين استدلوا على مذهبهم بآيات من كتاب الله وأحاديث من السنة وليس في ما احتجوا به أي دليل على صحة مذهبهم ويعرف بطلان استدلالهم من له أقل معرفة في الأمور الدينية على أنه لو أقيمت الحجة عليهم بالنصوص الشرعية قالوا إن الأدلة اللفظية لا تفيد اليقين، وإن أحاديث الآحاد لاتفيد العلم، ولا يسعنى في هذا البحث أن أبين بطلان جميع ما استدلوا ولا أن استوعب كل الأدلة التي تبين فساد ما ذكروه في هذه المسألة.

لكنني سأذكر آيتين من سورة البقرة استدلوا بهما على قولهم، وأذكر وهاء استدلالهم، وما يرد به عليهم بما هو المناسب في هذا البحث إن شاء الله تعالى.

استدلوا بقوله تعالى﴿ وَقَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ

عِندَ ٱللَّهِ عَهۡدٗا فَلَن يُخۡلِفَ ٱللَّهُ عَهۡدَهُۥٓۖ أَمۡ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٨٠﴾ بَلَىٰۚ مَن كَسَبَ سَيِّئَةٗ وَأَحَٰطَتۡ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٨١﴾﴾.

وجه الاستدلال عندهم:

١ـ أن هذه العقيدة ـ وهي خروج من يدخل النار منها ـ يهودية كما هو ظاهر من النص.

٢ـ ما فيه من الاستنكار لهذا القول الوارد مورد الاستفهام.

٣ـ فيه بيان بأن مصير كل من ارتكب سيئة وأحاطت به خطيئته ـ لعدم توبته منها أنه ـ مخلد في النار.

وأما الجواب عن هذا الاستدلال فهو كالتالي

إن الآية الأولى لاحجة لهم فيها على تخليد مرتكب الكبيرة في النار فإن الحديث يدور عن اليهود لا عن مرتكبي الكبائر من المؤمنين قال صاحب صفوة التفاسير (وقد تناول الحديث عنهم أي اليهود ما يزيد على الثلث من السورة الكريمة بدءا من قوله ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ﴾ [البقرة: ٤٧] إلى قوله ﴿۞وَإِذِ ٱبۡتَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٖ﴾[1].

وقال مؤلف (روح المعاني): كذا لا حجة في قوله ﴿وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ﴾ بناءً على ما زعمه الجبائي حيث قال: دلت الآية على أنه تعالى ما وعد موسى ولا سائر الانبياء بعده بإخراج أهل الكبائر والمعاصي من النار بعد التعذيب وإلا لما أنكر على اليهود بقوله ﴿قل اتخذتم عند الله عهداً..﴾

وقد ثبت أنه تعالى أوعد العصاة بالعذاب زجرا لهم عن المعاصي فقد

(١) صفوة التفاسير (١/ ١٧).

ثبت أن يكون عذابهم دائما وإذا ثبت في سائر الأمم وجب ثبوته في هذه الأمة إذ الوعيد لا يجوز أن يختلف في الأمم إذا كان قدر المعصية واحدًا ـ على أن ذلك في حق الكفار كما لا يخفي[١]. اهـ. ومما يبين أن الآية نزلت في اليهود وأن الحكم المذكور فيها لهم ولكل من كان كافراً أو مشركاً ما جاء في تفسير ابن كثير رحمه الله حيث قال:

وقال محمد بن اسحاق ثم ذكر السند إلى ابن عباس أن اليهود كانوا يقولون إن هذه الدنيا سبعة آلاف سنة وإنما نعذب بكل ألف سنة يوما في النار وإنما هي سبعة أيام معدودة فأنزل الله (وقالوا لن تمسنا النار.. إلى قوله خالدون) وقال العوفي عن ابن عباس في قوله (لن تمسنا النار)

قالوا لن تمسنا النار إلا أربعين ليلة مدة عبادتهم العجل[٢]. اهـ.

فإن قيل الاعتبار بعموم اللفظ لا بخصوص السبب قيل في الجواب قد تواتر إخراج عصاة الموحدين من النار فلا تحمل هذه الآية عليهم وقد قال الله تعالى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ في موضعين من سورة النساء لتأكيد هذا الحكم وقال أيضا ﴿حمٓ ۝ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ۝ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ ذِى ٱلطَّوْلِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ۝﴾ [غافر: ١-٣]، فهو يغفر الذنب لمن يشاء وإن لم يتب أصحابه منه والذنب إذا أطلق تناول الكبيرة والصغيرة.

كما أنه لا حجة لهم في الآية الثانية ﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ﴾.

وقبل ذكر الجواب عن استدلالهم لابد من ذكر ما جاء في تفسير

---

(١) روح المعاني (٣٠٦/١).

(٢) ابن كثير (١١٩/١).

الكلمتين (السيئة) و(الخطيئة) من تفسير ابن كثير رحمه الله، حيث قال:

(قال ابن إسحاق ثم ذكر السند إلى ابن عباس، بلى من كسب سيئة: أي عمل مثل أعمالكم، وكفر بمثل ما كفرتم به حتى يحيط به كفره، فماله من حسنة. وفي رواية عنه قال الشرك.

قال ابن أبي حاتم: وروى عن أبي وائل وأبي العالية ومجاهد وعكرمة والحسن وقتادة والربيع بن أنس نحوه وقال الحسن أيضا والسدي: السيئة: الكبيرة من الكبائر.

وقال ابن جريج عن مجاهد (وأحاطت به خطيئته) قال: بقلبه. وقال أبو هريرة وأبو وائل وعطاء والحسن (وأحاطت به خطيئته) قال: أحاط به شركه.

وقال الأعمش عن أبي رزين عن الربيع وأحاطت به خطيئته قال(الذي يموت على خطاياه من قبل أن يتوب).

وعن السدي وأبي رزين نحوه وقال أبو العالية ومجاهد والحسن في رواية عنهما وقتادة والربيع بن أنس(وأحاطت به خطيئته) الموجبة الكبيرة[1]. اهـ.

والجواب عن استدلالهم هو:

أن ابن عباس فسر السيئة بالكفر وبالشرك، وأبو هريرة فسر الخطيئة بالشرك، وقولهما مقدم على قول غيرهما لأنها صحابيان وقد قال رسول الله ﷺ في حق ابن عباس «اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل» وقال هو عن نفسه «أنا من الراسخين في العلم الذين يعلمون تأويله»، ولا يقال: إن تفسير السيئة بالشرك وحده خروج بالآية عما يقتضيه لفظها لأن

---

(١) ابن كثير (١/ ١٢٠).

الذي حملنا على ذلك هو الجمع بين النصوص الشرعية وقد قدمنا سابقاً قوله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ... الآية﴾ وقوله ﴿ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ﴾ [غافر: ٣]، ومن السنة إخراج عصاة الموحدين من النار.

أما التابعين غير الصحابة من السلف الصالح فلهم في تفسير السيئة والخطيئة ثلاثة أقوال.

١ـ منهم من فسر الكلمتين بالكفر والشرك. وعلى هذا فلا حجة في الآية على تخليد مرتكب الكبيرة في النار

٢ـ ومنهم من فسر أحد اللفظين بالشرك أو الكفر والآخر بالكبيرة ولا حجة فيه أيضا لأن المعلق على شرطين لا يتم بأقلهما. وهو كقوله ﷺ للذي قال« قل لي في الاسلام قولها لا أسأل عنه أحداً بعدك قال: قل آمنت بالله ثم استقم».

٣ـ ولو فسرت الكلمتان بالكبيرة فلجواب عن هذا الإشكال على أحد الوجهين وهما:

أـ تحمل الآية على المستحل للذنب واستحلال الذنب كفر

قال البيضاوي في تفسيره:

(ولذلك فسرها السلف بالكفر وتحقيق ذلك أن من أذنب ذنباً ولم يقلع عنه سيجره إلى معاودة مثله والانهماك فيه وارتكاب ما هو أكبر منه حتى تستولى عليه النفوس وتأخذ بمجامع قلبه فيصير بطبعه مائلاً إلى المعاصي مستحسناً إياها معتقداً أن لا لذة سوها مبغضاً لمن يمنعه منها مكذبًا لمن ينصحه فيها كما قال تعالى: ﴿ ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ ٱلسُّوٓأَىٰٓ أَن كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ بِهَا يَسْتَهْزِءُونَ ﴾[1]. اهـ.

---

(١) تفسير البيضاوي (١/١٧).

ب ـ أو يحمل الخلود على المكث الطويل كما قال تعالى ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا ﴾ [النساء ٩٣].

ولا يقال: إن حمل الخلود على المكث الطويل يستتبع حمله على ذلك في نظيره وهو خلود المؤمنين في الجنة لأن السنة دلت تواتراً على الفرق بين الخلودين فقد تواتر إخراج من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان من النار عن طريق جماعة من الصحابة. ولا شك أن السنة بمنزلة القرآن بالنسبة للاحتجاج بهما والأخذ من أدلتهما.

ولابد من أحد هذين التأويلين وإلا لم يكن لقوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ. . . ﴾ أي معنى فإن الله فصل بين الشرك وغيره وأخبر أن الشرك غير مغفور وعلق غفران مادونه بالمشيئة والجائز يعلق بالمشيئة دون الممتنع ولو كان الكل سواء لما كان للتفصيل معنى.

ولأن الله عز وجل علق غفران مادونه بالمشيئة وغفران الكبائر والصغائر بعد التوبة مقطوع به غير معلق بالمشيئة فوجب أن يكون الغفران المعلق بالمشيئة هو غفران الذنوب غير الشرك قبل التوبة[1].

وقد يُعترض على استدلال القائلين بتخليد مرتكب الكبيرة في النار بما ذكره الألوسي في تفسيره (روح المعاني) حيث قال: (ولا حجة في الآية على خلود صاحب الكبيرة لأن الإحاطة إنما تصح في شأن الكافر لأن غيره إن لم يكن له سوى تصديق قلبه وإقرار لسانه فلم تحط خطيئته به لكون قلبه ولسانه منوهاً عن الخطيئة وهذا لا يتوقف على كون التصديق والإقرار حسنتين بل على أن لايكونا سيئتين. . .)

ثم قال (إن نفي الحجية بحمل الإحاطة على ماذكر إنما يحتاج إليه إذا

---

(١) انظر شرح الطحاوية ص٣٧٢.

كانت السيئة والخطيئة بمعنى واحد وهو مطلق الفاحشة وأما إذا فسرت السيئة بالكفر أو الخطيئة به فنفي الحجية أظهر من نار على علم[1]. اهـ. وقد قال بمثل ما قاله الألوسي في الاعتراض على استدلالهم البيضاوي في تفسيره[2].

وكذلك لا مستند في آية ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ۗ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٢٣﴾﴾ [النساء: ١٢٣]، لمن منع العفو عن العاصي، إذ العموم فيها مخصص بالتائب إجماعاً، وبعد فتح باب التخصيص لا مانع من أن نخصصه أيضا بمن يتفضل الله تعالى بالعفو عنه على ما دلت عليه الأدلة الأخرى.

فقد أخرج مسلم وغيره عن أبي هريرة: «**قال لما نزلت هذه الآية شق ذلك على المسلمين وبلغت منهم ما شاء الله فشكوا ذلك إلى رسول الله ﷺ فقال سددوا وقاربوا فإن كل ما أصاب المسلم كفارة حتى الشوكة يشاكها والنكبة ينكبها**» والأحاديث بهذا المعنى كثيرة. وقد أجمع عامة العلماء أن الأمراض والأسقام ومصائب الدنيا وإن قلت مشقتها يكفر الله بها الخطيئات.

والأكثرون على أنها أيضا يرفع بها الدرجات فقد صح من غير ما طريق قوله ﷺ: «**ما من مسلم يشاك شوكة فما فوقها إلا كتبت له بها درجة ومحيت عنه بها خطيئة**».

وبهذا الجواب الذي ذكرته في الرد على استدلالهم يتبين فساد رأيهم في هذه المسألة وبقي أن أذكر مذهب أهل السنة في مرتكب الكبيرة فهم

---

(١) روح المعاني (١/ ٣٠٦).
(٢) تفسير البيضاوي (١/ ١٧).

يقولون: «إنه عاص لله ورسوله ﷺ مستحق للوعيد الذي أوعده الله في الآخرة، وهو في مشيئة الله إن شاء الله عذبه وإن شاء عفا عنه كما قال تعالى (ويغفر مادون ذلك لمن يشاء).

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وكتبه الطالب أحمد سيد أحمد إقبال ـ ثالثة عالي ١٤١٤هـ

دار الحديث الخيرية

مكة المكرمة

* جـواب آخر لهذه الشبهة

* الطالب / خليل بن أحمد اليافعي ـ يمني الجنسية ـ ثانية عالي ـ ١٤١٦هـ.

تمهيد في ذكر
مذهب أهل السنة والجماعة
في أن أهل الكبائر «الفساق» لايخلدون في النار

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: ذاكراً أصول أهل السنة: «....ولا يسلبون الفاسق الملي اسم الإيمان بالكلية، ولا يخلدونه في النار كما تقول المعتزلة»[١].

وقال: «وهم ـ أي أهل السنة ـ في باب الأسماء والأحكام والوعد والوعيد وسط بين الوعيدية الذين يجعلون أهل الكبائر من المسلمين مخلدين في النار، ويخرجونهم من الإيمان بالكلية، ويكذبون بشفاعة النبي ﷺ. وبين المرجئة الذين يقولون: إيمان الفاسق مثل إيمان الأنبياء، والأعمال الصالحة ليست من الدين والإيمان، ويكذبون بالوعيد والعقاب بالكلية.

فيؤمن أهل السنة والجماعة بأن فساق المسلمين معهم بعض الإيمان وأصله، وليس معهم جميع الإيمان الواجب الذي يستوجبون به الجنة، وأنهم لا يخلدون في النار. بل يخرج منها من كان في قلبه مثقال حبة من إيمان أو مثقال خردلة من إيمان، وأن النبي ﷺ ادّخر شفاعته لأهل

---

(١) الفتاوى (٣/١٥١).

الكبائر من أمته»[1].

ثم قال بعد ذلك: وكذلك في سائر «أبواب السنة» هم وسط. لأنهم متمسكون بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ. وما اتفق عليه السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان.

أقوال العلماء والمفسرين
في الرد على الشبهة وتفسير الآيات

* قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:

﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ﴾ الآية ذكر أن المشهور أن السيئة: الشرك، وقيل: الكبيرة يموت عليها قاله عكرمة، قال مجاهد: هي الذنوب تحيط بالقلب.

قلت: الصواب ذكر أقوال السلف، وإن كان فيها ضعف فالحجة تبين ضعفه، فلا يعدل عن ذكر أقوالهم لموافقتها قول طائفة من المبتدعة، وهم ينقلون عن السلف أن هذه الآية أخطأ فيها الكاتب كما قيل في غيرها، ومن أنكر شيئاً من القرآن بعد تواتره استتيب فإن تاب وإلا قتل، وأما قبل تواتره عنده فلا يستتاب، لكن يبين له، وكذلك الأقوال التي جاءت الأحاديث بخلافها: فقهاً وتصوفاً واعتقاداً، وغير ذلك. وقول مجاهد صحيح، كما في الحديث الصحيح: «إذا أذنب العبد نكت في قلبه نكتة سوداء» الخ. والذي يغشى القلب يسمى «ريناً» و«طبعاً» و«ختماً» و«قفلاً» ونحو ذلك. فهذا ما أصر عليه و«إحاطة الخطيئة» إحداقها به فلا يمكنه الخروج ، وهذا هو البسل بما كسبت نفسه، أي:

(١) الفتاوى (٣/ ٣٧٤).

تحبس عما فيه نجاتها في الدارين، فإن المعاصي قيد وحبس لصاحبها عن الجولان في فضاء التوحيد وعن جني ثمار الأعمال الصالحة.

ومن المنتسبين إلى السنة من يقول: إن صاحب الكبيرة يعذب مطلقاً والأكثرون على خلافه، وإن الله سبحانه يزن الحسنات والسيئات وعلى هذا دل الكتاب والسنة، وهو معنى الوزن.

لكن تفسير السيئة بالشرك هو الأظهر. لأنه سبحانه غاير بين المكسوب والمحيط، فلو كانا واحداً لم يغاير، والمشرك له خطايا غير الشرك أحاطت به لأنه لم يتب منها. وأيضاً قوله (سيئة) نكرة، وليس المراد جنس السيئات بالاتفاق. وأيضاً لفظ (السيئة) قد جاء في غير موضع مراداً به الشرك. وقوله: (سيئة) أي: حال سيئة أو مكان سيئة ونحو ذلك، كما في قوله: ﴿ربنا آتنا في الدنيا حسنة﴾ أي: حالاً حسنة تعم الخير كله، وهذا اللفظ يكون صفة، وقد ينقل من الوصفية إلى الاسمية، ويستعمل لازماً أو متعدياً يقال: ساء هذا الأمر أي: قبح، ويقال: ساءني هذا، قال ابن عباس في قوله: ﴿والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها﴾ عملوا الشرك؛ لأنه وصفهم بهذا فقط، ولو آمنوا لكان لهم حسنت، وكذا لما قال: «كسب سيئة» لم يذكر حسنة كقوله تعالىٰ: ﴿للذين أحسنوا الحسنى ﴾ أي: فعلوا الحسنى، وهو ما أمروا به، كذلك «السيئة» تتناول المحظور فيدخل فيها الشرك[1].

وقال الإمام أبو عبدالله القرطبي في تفسير هذه الآية:

«المسألة الثانية: قوله تعالىٰ: ﴿سيئة﴾ السيئة: الشرك. قال ابن جريج قلت لعطاء: «منْ كسب سيئة»؟ قال: الشرك، وتلا ﴿من جاء

---

(١) الفتاوى (٤٨/١٤).

بالسيئة فكبت وجوههم في النار﴾ وكذا قال الحسن وقتادة، قالا: والخطيئة الكبيرة.

المسألة الثالثة: لما قال تعالىٰ: ﴿بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته﴾ دل على أن المعلَّق على شرطين لا يتم بأقلهما، ومثله قوله تعالى: ﴿إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا﴾ وقوله عليه السلام لسفيان بن عبدالله الثقفي وقد قال: يا رسول الله، قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً بعدك. قال: «قل آمنت بالله ثم استقم» رواه مسلم(١).

قال الإمام ابن الجوزي في تفسير هذه الآية:

ومعنى: «بلى من كسب سيئة» بل من كسب، قال الزجاج: بلى رد لقولهم: «لن تمسنا النار إلا أياماً معدودة» والسيئة هاهنا الشرك في قول ابن عباس وعكرمة، وأبي وائل، وأبي العالية، ومجاهد، وقتادة، ومقاتل.

«وأحاطت به» أي: أحدقت به خطيئته وقرأ نافع: «خطيئاته» بالجمع، قال عكرمة: مات ولم يتب منها، وقال أبو وائل: الخطيئة صفة للشرك، قال أبوعلي: إما أن يكون المعنى: أحاطت بحسناته خطيئته. أي: أحبطتها، من حيث أن المحيط أكثر من المحاط به فيكون كقوله تعالىٰ. ﴿وإن جهنم لمحيطة بالكافرين﴾ وقوله: ﴿أحاط بهم سرادقها﴾ أو يكون معنى أحاطت به: أهلكته، كقوله: ﴿إلا أن يحاط بكم﴾(٢).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية:

إن التكلم المطلق يتناول الكفر، ولا يختص بالكفر؛ بل يتناول ما

---

(١) الجامع لأحكام القرآن (١/ تفسير الآية).
(٢) زاد المسير في علم التفسير (١/ص١٠٨).

دونه أيضا، وكل بحسبه كلفظ «الذنب» و«الخطيئة» و«المعصية»، فإن هذا يتناول الكفر والفسوق والعصيان، كما في الصحيحين عن عبدالله بن مسعود قال: قلت يا رسول الله أي الذنب أعظم؟ قال: «أن تجعل لله نداً وهو خلقك» قلت: ثم أي؟ قال: . . الحديث[1].

قال العلامة الألوسي البغدادي:

«بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون» جواب عن قولهم المحكي وإبطال له على وجه أعم شامل لهم ولسائر الكفرة، كأنه قال: بل تمسكم وغيركم دهراً طويلاً وزماناً مديداً لا كما - ترعمون - ويكون ثبوت الكلية بالبرهان على إبطال ذلك يجعله كبرىٰ لصغرىٰ سهلة الحصول، فبلىٰ داخلة على ما ذكر بعدها وإيجاز الاختصار أبلغ من إيجار الحذف، وزعم بعضهم أنها داخلة في محذوف وأن المعنى على تمسكم أياماً معدودة - وليس بشيء - وهي حرف جواب - كـ «أجل» و«نعم» - إلا أنها لا تقع جواباً إلا لنفي متقدم سواء دخله استفهام أم لا فتكون إيجاباً له وهي بسيطة. وقيل: أصلها - بل - فزيدت عليها الألف. والكسب جلب النفع والسيئة الفاحشة الموجبة للنار قاله السدي، وعليه تفسير من فسرها بالكبيرة لأنها التي توجب النار أي يستحق فاعلها النار إن لم يغفر له.

وذهب كثير من السلف إلى أنها هنا - الكفر - . وتعليق الكسب بالسيئة على طريقة التهكم، وقيل: إنهم بتحصيل السيئة استجلبوا نفعاً قليلاً فانياً فبهذا الاعتبار أوقع عليه الكسب، والمراد بالإحاطة الاستملاء والشمول وعموم الظاهر والباطن - والخطيئة - السيئة وغلبت فيها يُقصد

---

(١) الفتاوى (٧/ ٧٢).

بالعرض أي لايكون مقصوداً في نفسه بل يكون القصد إلى شيء آخر، لكن تولد منه ذلك الفعل....، قال بعض المحققين: ولذلك أضاف الإحاطة إليها إشارة إلى أن السيئات باعتبار وصف الإحاطة داخلة تحت القصد بالعرض لأنها بسبب نسيان التوبة ولكونها راسخة فيه متمكنة حال الإحاطة أضافها إليه بخلاف حال الكسب فإنها متعلق القصد بالذات وغير حاصلة فيه فضلاً عن الرسوخ؛ فلذا أضاف الكسب إلى سيئة ونكّرها، وإضافة الأصحاب إلى النار على معنى الملازمة لأن الصحبة وإن اشتملت القليل والكثير لكنها في العرف تختص بالكثرة والملازمة...

والمراد بالخلود: الدوام ولا حجة في الآية على خلود صاحب الكبيرة لإن الإحاطة إنما تصح في شأن الكافر لأن غيره إن لم يكن له سوى تصديق قلبه وإقرار لسانه فلم تحط خطيئته به لكون قلبه ولسانه منزهاً عن الخطيئة، وهذا لا يتوقف على كون التصديق والإقرار حسنتين، بل على أن لا يكونا سيئتين، فلا يرد البحث بأن الخصم يجعل العمل شرطاً لكونهما حسنتين كما يجعل الاعتقاد شرطاً لكون الأعمال حسنات فلا يتم عنده أن الإحاطة إنما تصح في شأن الكافر، ولايحتاج إلى الدفع بأن المقصود أن لا حجة له في الآية، وهذا يتم بمجرد كون الإحاطة ممنوعة في غير الكافر فلو ثبت أن العمل داخل في الإيمان صارت الآية حجة ودون اثباته خرط القتاد ثم أن تغني الحجية بحمل الإحاطة على ما ذكر إنما يحتاج إليه إذا كانت السيئة والخطيئة بمعنى واحد.

قال إنما يحتاج إليه إذا كانت السيئة والخطيئة بمعنى واحد ـ وهو مطلق الفاحشة ـ إما إذا فسرت السيئة بالكفر أو الخطيئة به حسبما أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وأبي هريرة رضي

الله عنه، وابن جرير عن أبي وائل ومجاهد وقتادة وعطاء والربيع، فنفي الحجة أظهر من نار على علم ومن الناس من نفاها بحمل الخلود على أصل الوضع وهو اللبث الطويل وليس بشيء لأن فيه تهوين الخطب في مقام التهويل مع عدم ملائمته على حمل الخلود في الجنة على الدوام كذا لا حجة في قوله تعالىٰ: ﴿وقالوا لن تمسنا النار﴾ الآية بناء على ما زعمه الجبائي حيث قال: دلت الآية على أنه تعالى ما وعد موسى ولا سائر الأنبياء بعده بإخراج أهل الكبائر والمعاصي من النار بعد التعذيب، وإلا لما أنكر على اليهود بقوله تعالى: ﴿قل أتخذتم...﴾ الآية وقد ثبت أنه تعالى أوعد العصاة بالعذاب زجراً لهم عن المعصي فقد ثبت أن يكون عذابهم دائماً وإذا ثبت في سائر الأمم وجب ثبوته في هذه الأمة إذ الوعيد لا يجوز أن يختلف في الأمم إذا كان قدر المعصية واحد لأن ما أنكر الله عليهم جزمهم بقلة العذاب لانقطاعه مطلقاً ـ على أن ذلك في حق الكفار لا العصاة كما لا يخفى ـ و(من) تحتمل أن تكون شرطية وتحتمل أن تكون موصولة، والمسوغات لجواز دخول ـ الفاء ـ في الخبر إذا كان المبتدأ موصولاً موجودة ويحسن الموصولية مجيء الموصول في قسيمه وإيراد اسم الإشارة المنبيء عن استحضار المشار إليه بما له من الأوصاف للإشعار بعليتها لصاحبية النار وما فيه من معنى البعد للتنبيه على بعد منزلتهم في الكفر والخطايا، وإنما أشير إليهم بعنوان الجهنمية مراعاة لجانب المعنى في كلمة «من» بعد مراعاة جانب اللفظ في الضمائر الثلاثة لما أن ذلك هو المناسب لما أسند إليهم في تينك الحالتين فإن كسب السيئة وإحاطة الخطيئة به في حالة الأفراد ـ وصاحبية النار في حالة الاجتماع قاله بعض المحققين ولا يخلوا عن

حُسن[1].

قال الشيخ عبدالرحمن السعدي في تفسير الآية:

ثم ذكر تعالى حكماً عاماً لكل أحد، يدخل فيه بنو إسرائيل وغيرهم وهو الحكم الذي لا حكم غيره، لا أمانيهم ودعاويهم بصفة الهالكين والناجين.

فقال: «بلى» أي ليس الأمر كما ذكرتم فإنه لا حقيقة له.

«من كسب سيئة» وهو نكرة في سياق الشرط، فيعم الشرك فما دونه. والمراد به هنا: الشرك بدليل قوله تعالى: ﴿وأحاطت به خطيئته﴾ أي: أحاطت بعاملها فلم تدع له منفذاً، وهذا لا يكون إلا بالشرك فإن من معه الإيمان لا تحيط به خطيئته.

﴿فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾ وقد احتج بها الخوارج على كفر صاحب المعصية، وهي حجة عليهم كما ترى، فإنها ظاهرة في الشرك.

وهكذا كل مبطل يحتج بآية، أو حديث صحيح على قوله الباطل فلابد أن يكون فيما احتج به حجة عليه[2].

الرد على صاحب الشبهة

يتلخص الرد على صاحب الشبهة في نقاط:

١ـ أن العقيدة التي ذكرها عن اليهود في هذه الآية ليست صحيحة. بل إن عقيدة اليهود كما نطقوا به هو أنهم لا يخلدون بالشرك والدليل على ذلك ما ورد أنهم قالوا ذلك بسبب عبادتهم للعجل.

---

(١) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم السبع المثاني (١/ تفسير الآية).

(٢) تفسير الكريم الرحمن للسعدي (١/ تفسير الآية).

٢ـ لم يستنكر الله قولهم بأنهم لا يخلدون بسبب المعاصي بل يخلدون بسبب الشرك ﴿قل أتخذتم عند الله عهداً فلن يخلف الله عهده أم تقولون على الله ما لا تعلمون﴾.

٣ـ قوله: أن في الآية بيان صريح بأن مصير كل من ارتكب كبيرة ولم يتب الخلود في النار، والصحيح أنه لا يخلد في النار إلا المشرك ﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء﴾.

ثم إن جمهور المفسرين وأكثرهم على أن السيئة هي الشرك، وأما رده على أن السيئة هنا هي الشرك بالدليل العقلي فليس بصحيح إذ لا ترد أقوال الصحابة والتابعين الصحيحة بما ذكره.

وأما رده على أن الخلود لم يرد به التأبيد فإن هذه القاعدة وهي أن الخلود لم يرد به التأبيد لم يأخذ به أهل السنة والجماعة في هذه الآية لأنهم متفقون على الخلود هنا إذ أنه حكم للرجل المشرك وهو مخلد في النار. بل هذه القاعدة في هذه الآية قاعدة لغير أهل السنة والجماعة ورُد عليهم بالآية التي تليها وهي وقوله تعالىٰ: ﴿والذي آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون﴾ فإذا قلنا بأن الخلود في الآية الأولى لم يرد به التأبيد فإن الآية الثانية لم يرد بها التأبيد على قولهم وهذا محال لأن معنى ذلك أن أهل الجنة لا يتأبدون في الجنة وهذا غير صالح في النقل والعقل.

شبهة (٦) في إنكار الرؤية بحديث صحيح

قال المعترض مستدلاً على إنكار الرؤية: ما رواه الإمامان البخاري ومسلم وغيرهما عن أبي موسى الأشعري عن النبي ﷺ أنه قال: (جنتان من فضة آنيتهما وما فيهما، وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن)، ووجه الاستدلال به صراحته في عدم رؤيتهم لله لحيلولة رداء الكبرياء بينهم وبين ذلك، والكبرياء صفة ذاتية لله عز وجل لا يمكن أن يتخلى عنها كما لا يتخلى عن القدرة أو العلم، أو الارادة، أو الحياة، أو السمع أو البصر إذ لو تخلى أي لحظة مع هذا النفي لرؤيته سبحانه لزمه سلب الكبرياء لربوبيته عن الذات العلية

وإضافة الرداء إلى الكبرياء في الحديث من باب إضافة المشبه به إلى المشبه، كذهب الأصيل ولجين الماء في قول الشاعر

والريح تعبث بالغصون وقد جرى ذهب الأصيل على لجين الماء

وفيها إشارة إلى تشبيه الكبرياء بالرداء بأسلوب التشبيه البليغ حسبما جاء في الحديث القدسي وهو قوله سبحانه «الكبرياء ردائي والعظمة إزاري»، وما معناه إلا أنه تعالى مختص بهما كاختصاص أحدنا بردائه وإزاره، فليس لأحد أن يتطاول فينازعه فيهما، وقد صرح بذلك آخر الحديث، وهو قوله: (فمن نازعني فيهما أدخلته النار ولا أبالي)

فإن قيل ما بالكم حملتم النظر في مقام النفي على الرؤية مع حملكم إياه في مقام الإثبات على الانتظار كما قلتم في آية القيامة وحديث صهيب، فالجواب أن حمله على الانتظار هناك لأن هذا المعنى هو الذي يتفق مع القرائن العقلية، ويتساوق مع السياق في الآية والحديث، ونحن لا نمنع أن يفسر النظر بالرؤية عندما تكون مرادة به، فإنه من باب اللفظ المشترك الذي يصلح لأكثر من معنى، وإنما القرائن هي التي تعين المراد، والمقام هنا يقتضي تفسير النظر بالرؤية، فإن الحديث يفيد أن الأولياء وصلوا في دار كرامة الله من تكريمه إياهم وتقريبه لهم،

ورفعه لدرجاتهم إلى حيث لم يبق مما ألف من أنواع التكريم إلا وقد نالوه. ما عدا الرؤية فإنهم لم يمنعوا منها حرماناً، ولكن كونها منافية لصفة الكبرياء الخاصة بجلال الله، وبهذا يمكن الجمع بين نصوص النفي والإثبات، والوجه هنا بمعنى الذات عند المحققين حتى من مثبتي الرؤية.

وقد أشكل الحديث على معتقدي الرؤية فتكلفوا من أجل الدفاع عن معتقدهم تأويله بما تأباه سلامة الفطرة وينكره الذوق غير المألوف، كقول الحافظ ابن حجر في توجيه جواب الكرماني عن هذا الاشكال «إن في الكلام حذفا تقديره بعد قوله رداء الكبرياء فإنه يمن عليهم برفعه فيحصل لهم الفوز بالنظر إليه»

ولعمر الحق إن اتباع مثل هذه التأويلات البعيدة يفضي إلى عدم الاستقرار على معنى نص من النصوص لاحتمال تقدير ما يحوز نفيه إلى الإثبات وإثباته إلى النفي.

وقد أجاد السيد العلامة صاحب المنار، حيث قال بعد أن نقل هذا التأويل: «وفيه من التكلف ما لا ينبغي لحفاظ السنة الاعتداد به، وهم ينكرون على الجهمية والمعتزلة مثله. وما هو أمثل منه من تأويلاتهم»[1] اهـ كلام المعترض.

---

(١) الحق الدامغ ص٢٠٢ وما بعدها بتصرف بالحذف يسير.

جواب الشبهة

الرد: مطالعة في شبهة

للطالب: محمد يحي الطيب ـ سوداني الجنسية ـ ثانية عالي ١٤١٤هـ

الحمد لله الذي بعدله جعل اتباع الشبهات طريقاً للهلاك والبوار، ثم أنار طريق أهل الحق بعدله بأن أزال الشبهات عن طريقهم وهداهم الى سواء السبيل. صراط من أنعم عليهم من عباده المكرمين.

ثم أما بعد

فهذه شغبية من شبهة قد أقحمها إبليس اللعين في عقول أوليائه فظن كثير منهم صحتها فجتالهم معها إلى حيث يستحقون. فإن الشبهة ما سميت بذلك الا لشبهها بالحق. ثم يهدي الله من يشاء ويضل من يريد، وملخص الشبهة هو:

احتجاج بحديث صحيح مرفوع متفق عليه في إنكار إمكانية رؤية الله تعالى في الدار الآخرة.

والحديث هو ما رواه الشيخان وغيرهما عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: (جنتان من فضة آنيتهما وما فيهما، وجنتان من ذهب أنيتهما وما فيهما، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن).

ووجه الاستدلال به صراحته في عدم رؤيتهم لله لحيلولة رداء الكبرياء بينهم وبين ذلك . علماً بأن الكبرياء صفة ذاتية لله عز وجل ولا يمكن أن يتخلى عنها إذا لو وقع ذلك في أى لحظة لكان منقلباً ـ سبحانه إلى ضدها وهو الصغار المنافي لربوبيته قالوا: فمن ادعى مع هذا النفي رؤيته سبحانه لزمه سلب الكبرياء عن الذات العلية.

ألخص هنا بتصرف بعضاً مما ذكره بعض أهل العلم مع زيادات أرجو ان أوفق بها في تحرير المراد فأقول وبالله التوفيق: إن إزالة هذه الشبهة يتحقق من وجوه:

الوجه الأول: إن صفة الذات للمولى عز وجل هي صفة الكبرياء ـ كما أقر به المشتبه عليه ـ وأما الرداء فهو حجاب جاء في الحديث الصحيح ,حديث الرؤية يوم القيامة «فيكشف الحجاب فينظرون إليه. . » الحديث. فالرداء مخلوق فلا إشكال.

الوجه الثاني: نعم إن صفة الكبرياء صفة ذات لا تنفك عنه تعالى غير أنه جاء في الأثر أن الله تعالى يُحدث من فضله لمن أراد وقدر له أن يراه في الآخرة قوة تمكنه من رؤيته وهو متصف بتلك الصفة فإن أحوال الآخرة غير أحوال الدنيا.

الوجه الثالث: ما ذكره صاحب الروضة الندية بعد أن أورد الحديث المذكور قال: فهذا يدل على أن الكبرياء على وجهه تبارك وتعالى هو المانع من رؤية الذات ولا يمنع من أصل الرؤية فإن الكبرياء والعظمة أمر لازم لذاته تعالى فاذا تجلى سبحانه لعباده يوم القيامة وكشف الحجاب بينهم وبينه فهو الحجاب المخلوق.

ثم قال: وأما أنوار الذات الذي يحجب عن إدراكها فذاك صفة للذات لا تفارق ذات الرب جل جلاله ولو كشف ذلك الحجاب لأحرقت سبحات وجهه ما أدركه بصره من خلقه. . اهـ.

الوجه الرابع: كشف الله الحجاب بإذنه ورؤية المؤمنين له لا ينافي الكبرياء أما الرؤية بغير إذن أو بإحاطة فهي التي تنافي الكبرياء، ونحو هذا كلامه سبحانه مع بعض عباده فثبت المدَّعى والحمد لله وهو الرؤية الخاصة بالمؤمنين في الآخرة وعليه فقد تبين بهذا عدم انتهاض هذه

الدعوى من أصلها وأنها دعوى أكبر من الدليل. فإن رؤية الله تعالى تتم وتكون يوم القيامة بفضله تعالى مع كونه متصفاً بصفة الكبرياء التي هي صفة ذات لا تنفك عنه ولا يلزم رؤيته على تلك الصفة إدراكه فإنه يُرى «ولا تدركه الأبصار» فإذا كانت العين الباصرة ترى الشمس ولكن يستحيل عليها إدراك تفاصيلها والإحاطة بها - وهذا تفاضل بين مخلوقين - فالتفاضل بين المخلوق والخالق آكد وأكبر ولله المثل الأعلى.

هذا وإني لأعلم من نفسي أني أقل من أن أتصدى للرد على مثل هذه الشبهة ولكنها محاولات طالب علم وجهد المقل يحتسبها عند الباري جل وعلا واسأله لي ولشيخي الذي أحسن بي الظن الغفران القبول آمين آمين.

كتبه طالب العلم

محمد بن يحي الطيب

الطالب بدار الحديث الخيرية - ثانية عالي ١٤١٤هـ

مكة المكرمة.

شبهة (٧) في الاستدلال على خلق القرآن بكونه مجعولاً

قال المعترض: «وجعْل القرآن عربياً هو الجعل التكويني لأنه إحداث لمعنى قائم بالقرآن، وهو عربيته، ولا يخلو ذلك إما أن يكون تحويلاً له من وصف إلى آخر، وذلك بأن يكون أولاً غير عربي ثم أحدث الله فيه هذه الصفة، وأما أن يكون إنشاء له على هذه الصفة من أول الأمر، كما أنشأ الله الشمس متلبسة بوصف كونها سراجاً، وكما أنشأ الله الليل متلبساً بوصف كونه لباساً، وأنشأ النهار متلبساً بوصف كونه معاشاً، وهذا هو المتعين في القرآن، لعدم ما يدل على أنه كان غير عربي من قبل ثم نقله الله إلى العربية.

أما أن يكون كلاماً عربياً منذ الأزل ويتعدى فعل الجعل فهو غير جائز عقلاً ولا لغة، لأن الجعل فعل والفعل سابق على المفعول، فهو سابق على المجعول قطعاً.

ومثل ذلك يقال في قوله سبحانه ﴿وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا﴾ الشورى: ٥٢.

وهذا يظهر بداهة لمن أمعن نظره في معنى الجعل، وفكر في صفات الله تعالى الأزلية الواجبة، وعدم إمكان تعدي الجعل إليها فإنه من المستحيل عقلاً الممتنع شرعاً أن يقول قائل جعل الله علمه محيطاً بكل شيء، أو قدرته شاملة لكل شيء، أو جعل الله وجوده أزلياً أبدياً، أو جعل سمعه مدركاً لجميع الأصوات، أو جعل بصره محيطاً بكل المرئيات، لما في هذه العبارات من اقتضاء أن يكون الله محدثاً لهذه الصفات.

واعترض على الاستدلال بجعل القرآن عربيا على خلقه بأن الجعل يكون بمعنى غير الخلق، كما في قوله عز وجل ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ ٱلْبَنَٰتِ سُبْحَٰنَهُۥ﴾ النحل: ٥٧، وقوله ﴿وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا﴾ الزخرف: ١٩، وقوله ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾ الواقعة: ٨٢.

وجوابه شتان بين الجعلين وبين الجاعلين، فالجعل فيما نحن بصدده فعل ثابت مسند إلى الله تعالى من أنكره أو أنكر أثرهُ فقد كفر، والمجعول ـ وهو عربية القرآن ونورانيته وهدايته ـ حقيقة قائمة من أنكرها فقد كفر، والجعل فيما اعترضوا

به هو قول باطل مسند إلى الكفار، والمجعول ـ وهو أنوثة الملائكة ـ ليس بشيء بل يكفر من يثبته، ولا إشكال في اتحاد حروف الفعل في كلا الاسنادين ـ وهي الجيم والعين واللام ـ فإن الفعل يسند إلى الله فيكون له معنى، ويسند إلى غيره فيكون له معنى آخر مع عدم التفاوت في اللفظ، ومثل ذلك قوله تعالى ﴿ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ البقرة. ٢١، وقوله ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾، الصافات: ٩٦، وقوله ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ﴾ المؤمنون: ١٢، وقوله ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ التين: ٤، ونحوها من الآيات المسند فيها الخلق إلى الله عز وجل، فهو جميعا بمعنى الإخراج من العدم إلى الوجود، وتجد هذا الفعل بلفظه ونفس حروفه مسندا إلى الكفار، وله معنى لا يليق بعباد الله الصالحين فضلا عن حواره على الله تعالى رب العالمين، وذلك في قوله سبحانه﴿وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا﴾ العنكبوت: ١٧، فهل من وجه لحمله في أحد الموضعين على معناه في الموضع الآخر؟ أو أن المقارنة بين المعلين مستحيلة كاستحالة المقرنة بين الفاعلين؟»[1]. اهـ. كلام المعترض.

(١) الحق الدامغ ص١٧٠ـ١٧١.

جواب الشبهة

* الرد: الإتيان بالرد منقولاً[(١)] على من استدل على خلق القرآن بكونه مجعولاً

* الطالب: محمد عبد الصادق السوسي - مغربي الجنسية - أولىٰ عالي ١٤١٥هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه وبعد

بناء على طلب فضيلة شيخنا الذي أراد لي الوقوف على شبهة من شبه القائلين بخلق القرآن وتلك الشبهة هي استدلالهم على خلق القرآن بكونه مجعولا وأن الجعل هو الخلق فقد قمت بقراءة بعض ما كتب في هذا الموضوع فوجدت الكثير ممن تصدى لرد هذه الشبهة أوضحوا الحقيقة فيها بما لا يبقى معه اشكال لمن أراد الحق، والذي يبدو للدارس بعد تتبع أقوال العلماء في الرد على هذه الشبهة أن هناك فروقًا بين الجعل الذي بمعنى الخلق والجعل الذي ليس بمعنى الخلق وأن الجعل له معان عديدة بل إن مادة جعل لفظ عام في الأفعال كلها وهو أعم من فعل (صنع) وسائر أخواتها كما قال الراغب.

فمن تلك الفروق ما ذكره الإمام أحمد رحمه الله في كتابه الرد على

(١) وذلك لأن الرد عبارة عن نقول عن أهل العلم وافية برد الشبهة تماماً

الزنادقة والجهمية حيث يقول:

الفرق بين الخلق والجعل: فمما يسأل عنه الجهمي يقال له: تجد في كتاب الله أنه يخبر عن القرآن أنه مخلوق؟ فلا يجد. فيقال له: فتجده في سنة رسول الله ﷺ أنه قال إن القرآن مخلوق ـ فلا يجد. فيقال له: فمن أين قلت؟ فسيقول: من قول الله ﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا﴾ [الزخرف ٣]، وزعم أن «جعل» بمعنى «خلق». فكل مجعول هو مخلوق، فادعى كلمة من الكلام المتشابه يحتج بها من أراد أن يلحد في تنزيله. ويبتغي الفتنة في تأويلها. وذلك أن ـ جعل ـ في القرآن من المخلوقين على وجهين، على معنى التسمية وهي معنى فعل من أفعالهم وقوله ﴿ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ۝٩١﴾ [الحجر ٩١]، قالوا هو شعر وأنباء الأولين وأضغاث أحلام ـ فهذا على معنى التسمية.

قال ﴿وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا﴾ [الزخرف ١٩]، يعني أنهم سموهم إناثا.

ثم ذكر «جعل» على غير معنى التسمية فقال ﴿يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم﴾ [البقرة ١٩]، فهذا على معنى فعل من أفعالهم.

وقال ﴿حتى إذا جعله ناراً﴾، هذا على معنى فعل، فهذا جعل المخلوقين. ثم جعل من أمر الله على معنى «خلق» وجعل على معنى [غير] خلق لا يكون إلا خلق ولا يقوم إلا مقام خلق خلقا ولا يزول عنه المعنى، وإذا قال الله «جعل» على غير معنى خلق لا يكون خلق، ولا يقوم مقام خلق، ولا يزول عنه المعنى.

فمما قال الله «جعل» على معنى «خلق»، قوله ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ﴾ [الأنعام ١]، يعني وخلق الظلمات والنور.

وقال ﴿ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَـٰرَ ﴾ [النحل: ٧٨]، يقول وخلق لكم السمع والأبصار وقال ﴿ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ ﴾ [الإسراء: ١٢]، ويقول وخلقنا الليل والنهار آيتين.

وقال ﴿ وَجَعَلَ ٱلشَّمْسَ سِرَاجًا ﴾ [نوح: ١٦]، وقال ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا ﴾ [الأعراف: ١٨٩]، يقول: خلق منها زوجها، يقول: وخلق من آدم حواء. وقال ﴿ لَهَا رَوَٰسِىَ وَجَعَلَ ﴾ [النمل: ٦١]، ويقول: وخلق لها رواسي ومثله في القرآن كثير،

فهذا وما كان مثله لا يكون إلا على معنى الخلق.

ثم ذكر «جعل» على غير معنى خلق، كقوله ﴿ مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ ﴾ [المائدة: ١٠٣]، لا يعني: ما خلق الله من بحيرة ولا سائبة.

وقال الله لإبراهيم ﴿ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ﴾ [البقرة: ١٢٤]، لا يعني إني خالقك للناس إماماً، لأن خلق إبراهيم كان متقدماً.

وقال إبراهيم ﴿ رَبِّ ٱجْعَلْ هَـٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا ﴾ [إبراهيم: ٣٥].

وقال إبراهيم ﴿ رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ ﴾ [إبراهيم: ٤٠]، لا يعني اخلقني مقيم الصلاة.

وقال ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ﴾ [آل عمران: ١٧٦].

وقال لأم موسى ﴿ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ [القصص: ٧]، لا يعني وخالقوه من المرسلين ـ لأن وعد أم موسى أن يرده إليها، ثم يجعله من بعد ذلك رسولاً.

وقال ﴿ وَيَجْعَلَ ٱلْخَبِيثَ بَعْضَهُۥ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُۥ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُۥ فِى جَهَنَّمَ ﴾ [الأنفال: ٣٧].

وقال ﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴾ [القصص: ٥].

وقال ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا ﴾ [الأعراف: ١٤٣]، لا يعني وخلقه دكا.

ومثله في القرآن كثير. فهذا وما كان على مثاله لا يكون على معنى خلق. فإذا قال الله «جعل» على معنى خلق، وقال«جعل» على غير معنى خلق، فبأي حجة قال الجهمي: جعل - على معنى - خلق؟ فإن رد الجهمي الجعل إلى المعنى الذي وصفه الله فيه وإلا كان من الذين سمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون. فما قال الله ﴿ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٣﴾ ﴾ [الزخرف: ٣]، وقال﴿لتكون من المنذرين. بلسان عربي مبين﴾ وقال﴿ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ ﴾ [مريم: ٩٧]، فلما جعل الله القرآن عربياً ويسره بلسان نبيه ﷺ، كان ذلك فعلاً من أفعال الله تبارك وتعالى، جعل القرآن به عربياً، يعني هذا بيان لمن أراد هداه مبيناً، وليس كما زعموا أن معناه أنزلناه بلسان العرب وقيل بيناه. اهـ. محل النقل منه.

ومن تلك الردود ماذكره صاحب الحيدة إذ يقول:

إن «جعل» في كتاب الله يحتمل عند العرب معنيين معنى خلق ومعنى صير إلى أن قال فأما جعل الذي هو على معنى خلق فإن الله عز وجل جعله من القول المفصل فأنزل القرآن به مفصلاً وهو مبين لقوم يفهمون.

والقول المفصل يستغني السامع إذا أخبر به عن أن توصل به الكلمة بغيرها من الكلام إذ كانت قائمة بذاتها على معناها فمن ذلك قول الله عز وجل ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ﴾ فسواء عند العرب قال جعل أو قال خلق لأنها قد علمت أنه أراد بها خلق لأنه أنزله من القول المفصل.

إلى أن قال وأما جعل الذي هو على معنى التصيير لا معنى الخلق فإن

الله عز وجل أنزله من القول الموصول الذي لا يدري المخاطب به حتى يصل الكلمة بكلمة بعدها فيعلم ما أراد بها وإن تركها مفصولة لم يصلها بغيرها من الكلام لم يفهم السامع لها ما يعني بها فمن ذلك قوله عز وجل ﴿ يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [ص: ٢٦]، فلو قال إنا جعلناك ولم يصلها بخليفة في الأرض لم يعقل داود ما خاطبه به عز وجل لأنه خاطبه وهو مخلوق فلما وصلها بخليفة عقل داود ما أراد بخطابه. . . إلخ». اهـ.

ومن تلك الفروق ما ألزمهم به شيخ الإسلام رحمه الله.

حيث قال: (وقولهم أنه موصوف بأنه مجعول عربياً وأنه أحكمت آياته ثم فصلت فهذا إخبار بفعل منه تعلق به وذلك يوجب تعلقه بمشيئته وقدرته وقد نص أحمد على أن الجعل فعل من الله غير الخلق ـ كما تقدم ذكر لفظه ـ وقد حققوا ذلك بأن الله ذكر أنه جعله عربياً عليّ وجه الامتنان علينا به والامتنان إنما يكون بفعل المتعلق بمشيئته وقدرته لا بالأمور اللازمة لذاته ومن خالف ذلك أجابوا بجواب ضعيف كقول ابن الزغواني: جعلناه أي أظهرناه وأنزلناه فيقال لهم يكفي في ذلك أن يقال أنزلناه قرآناً عربياً فإنه عندكم لا يقدر على أن ينزله ويظهره غير عربي ولا يمكن ذلك فإذا كان ذلك ممتنعاً لذاته كيف يمتن بترك فعله وإنما الممكن أن ينزله أو لا ينزله أما أن ينزله عربياً وغير عربي فهذا ممتنع عندهم وقد قال تعالى ﴿ولو جعلناه قرآنا أعجمياً لقالوا لولا فصلت آياته ﴾ فعلم أن جعله عجمياً كان ممكنا وعندهم ذلك غير ممكن وهذا أيضاً حجة على من جعل العبارة مخلوقة منفصلة عن الله لأنه جعل القرآن نفسه عربياً وعجمياً، وعندهم لا يمكن ذلك إلا في العبارة المخلوقة لا في نفس القرآن الذي هو غير مخلوق وعندهم المعنى الذي عبارته عربية

هو الذي عبارته سريانية وعبرانية فإن جاز أن يقال هو عربي لكون عبارته كذلك كان كلام الله هو عربي سرياني عبراني لأن الموصوف بذلك عندهم شيء واحد[1].

وقال ابن الجوزي في كتابه نزهة الأعين النواظر في علم وجوه النظائر، في باب الجعل. الجعل يضاف تارة إلى الله وتارة إلى عباده فإذا أضيف إلى الله تعالى فهو منقسم في حقه إلى قسمين أحدهما بمعنى الخلق ومنه قوله تعالى ﴿وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ﴾ [الأنعام: ١]، والثاني بمعنى التصيير ومنه قوله تعالى ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ [البقرة: ١٢٤]، إلى أن قال:

فأما قوله تعالى ﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا﴾ [الزخرف: ٣]، فقيل معناه قلنا فيكون الجعل عبارة عن القول[2]. . . . الخ.

ومن تلك الفروق ما ذكره الشيخ عبد الله يوسف الجعيد في كتابه العقيدة السلفية. في معرض رد شبه القائلين بخلق القرآن:

من شبههم [القرآن مجعول قال تعالى ﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا﴾ والجعل الخلق].

جوابها: لفظ «جعل» يأتي بمعنى خلق وبغيره والقاعدة فيه: أنه لا يأتي بمعنى «خلق» إلا إذا تعدى إلى مفعول واحد.

ومنه قوله تعالى ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ﴾، وقوله﴿هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل . . .﴾.

وربما تعدى إلى مفعول واحد ولم يكن بمعنى «خلق» كقوله تعالى

---

(١) انظر مجموع الفتاوى (١٢/٤٤٨).

(٢) الذي يبدو للدارس أن قوله «عبارة عن القول» أن هذا تمشياً مع من قال أن القرآن عبارة عن كلام الله وهو خطأ.

﴿وجعلوا لله شركاء﴾ وقوله ﴿ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴾.

أما إذا تعدى إلى مفعولين فلا يكون بمعنى «خلق» بأي حال ومن ذلك قوله تعالى ﴿فجعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها﴾، وقوله ﴿وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا﴾، وكذلك منه قوله تعالى ﴿إنا جعلناه قرآنا عربي﴾ فالمفعول الأول الضمير والثاني (قرآنا) والمعنى قلناه قرآناً عربياً أو بيّناه فبطل تمويه المعتزلة بفضل الله.

وقد أجاب الإمام أحمد رحمه الله المعتزليّ حين احتج عليه بهذه الآية بقوله: فقد قال الله تعالى ﴿ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴾ [الفيل. ٥]، فأفحمه[١].

وقد ذكر أهل اللغة معان عديدة للفظ «جعل» فمن ذلك ما جاء في لسان العرب[٢]:

جعل الشيء يجعله جعلاً ومجعلاً واجتعله وضعه.

قال أبو زيد:

وما مغب بشيء الحنو مجتعل   في الغيل في ناعم البردى محرابا

إلى أن قال وجعله يجعله جعلاً : صنعه وجعله : صيره، قال سيبويه: جعلت متاعك بعضه فوق بعض ألقيته وقال مرة عملته . .إلى أن قال وجعل الطين خزفاً والقبيح حسناً صيره إياه وجعل البصرة بغداد ظنها إياها وجعل يفعل كذا: أقبل وأخذ، وأنشد سيبويه: وقد جعلت نفسي تطيب لضغمة. .إلى أن قال، وقال الزجاج: جعلت زيداً أخاك

(١) فالجعل هنا مسند إلى الله ولا يصح أن يكون المراد: (خلقهم)، فإن خلقهم متقدم.

(٢) مادة جعل (١١/ ١١٠).

نسبته إليك وجعل: عمل وهيأ. وجعل: خلق، وجعل: قال ومنه قوله تعالى ﴿إنا جعلناه قرآناً عربياً﴾ معناه إنا بيّناه قرآناً عربياً. حكاه الزجاج وقيل قلناه وقيل صيرناه ومن هذا قوله ﴿وجعلني نبياً﴾، وقوله عز وجل ﴿وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثاً﴾، قال الزجاج الجعل هنا بمعنى القول والحكم على الشيء... إلخ. اهـ.

وقال صاحب تهذيب اللغة[1]:

قال أبو العباس عن ابن الأعرابي قال جعل: صير وجعل أقبل وجعل خلق وقوله ﴿ إنا جعلناه قرآناً عربياً﴾ أي قلناه وقال غيره صيرناه.

وجاء في ترتيب القاموس[2]:

جعله كمنعه جعلاً ويضم وجعالة ويكسر واجتعله صنعه وجعل الشيء - جعلاً - وضعه وبعضه فوق بعض أي ألقاه وجعل القبيح حسناً صيره والبصرة بغداد ظنها إياها إلى أن قال: وجعل يفعل كذا أقبل وأخذ ويكون بمعنى سمّا. ومنه قوله ﴿وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثاً﴾، وبمعنى التبيين ﴿إنا جعلناه قرآناً عربياً﴾[3]، وبمعنى الخلق ﴿ وجعل الظلمات والنور﴾، وبمعنى التشريف ﴿جعلناكم أمة وسطًا﴾، وبمعنى التبديل ﴿ فجعلنا عاليها سافلها﴾، وبمعنى الحكم الشرعي جعل الله الصلوات المفروضة خمساً وبمعنى الحكم البدعي ﴿ الذين

---

(١) (٣٧٣/١) في مادة جعل.

(٢) (٥٠١/١).

(٣) وإذا كان أهل اللغة بينوا أن جعل في هذه الآية بمعنى التبيين فبذلك يندفع شغب المعترض بأن القرآن كان غير عربي ثم صار عربياً، وأيضاً هل يُفهم من لغة العرب عندما تقول: (سبحان من كبّر الفيل وصغّر البعوض) أن الفيل كان صغيراً فكبره، وأن البعوض كان كبيراً فصغره، أو إن المراد قدّره كذلك فالله سبحانه متصف بالكلام فجعل القرآن عربياً، ولو جعله أعجمياً لقالوا لولا فصلت آياته، فثبت المراد والله تعالى أعلم (المشرف).

جعلوا القرآن عضين﴾، وقد تكون لازمة وهي الداخلة في أفعال المقاربة كقوله وقد جعلت إذا ما قمت يثقلني ثوبي فأنهض نهض الشارب الثمل. وجعلتِ زيداً أخاك نسبته.

قال الراغب: جعل لفظ عام في الأفعال كلها وهو أعم من فعل وصنع وسائر أخواتها.

وقال سليمان بن عمر العجلي في الفتوحات الإلهية بتوضيح الجلالين عند قوله ﴿إنا جعلناه﴾:

والجعل هنا تصيير ولا يلتفت لخطأ الزمخشري في تجويزه أن يكون بمعنى خلقناه.

وقال في توضيحه على الجلالين:

قوله أوجدنا الكتاب جواب ما يقال كيف قال جعلناه قرآناً عربياً وهو ليس بمجعول لأن الجعل هو الخلق ومنه قوله تعالى ﴿ وجعل الظلمات والنور﴾، وإيضاحه أن الجعل لا يختص بالخلق بل ورد في القرآن على أقسام بمعنى أحدث وأنشأ كما في قوله ﴿وجعل فيها رواسي﴾، وبمعنى بعث كقوله﴿ وجعلنا معه أخاه هارون وزيرا﴾، وبمعنى قال كقوله ﴿وجعلوا له من عباده جزءا﴾، وبمعنى صير كقوله﴿ وجعلنا على قلوبهم أكنة﴾. اهـ.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

وجمعه / محمد عبدالصادق السوسي

أولى عالي ـ ١٤١٥هـ

دار الحديث الخيرية

مكة المكرمة

الخــاتمـــــة

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات

الحمد لله الذي منَّ عليَّ بالانتهاء من هذا الكتاب المبارك، والذي أسأله سبحانه أن يجعله ذخراً لي في طريق الآخرة، وأن يكون من العلم الذي يُنتفع به، كما أني أهيب بإخواني ممن يطلع على هذا الجمع وذاك الإعداد، أن يقوم بحق النصيحة لله تعالىٰ فيه، وأن يهدي إلى النصح والإرشاد، ومـا مـن كتـاب إلا ويعتوره قصـور لا ينفك عنه البشـر، والعصمة لكتاب الله، والمعصوم من عصمه الله.

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، اللهم اجعل هذا العمل مباركاً، وأعني على النظر في نعمتك عليَّ فيه، ثم شكرها، والاعتراف بها، واكتب لي في هذه الدنيا حسنة، وفي الآخرة، إني هدت إليك...

﴿ سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ۝١٨٠ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ۝١٨١ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝١٨٢ ﴾

وكتبه / الفقير إلى عفو ربه

خالد بن فوزي بن عبدالحميد

مكة المكرمة

١٤١٦هـ

الفهارس

الفهرس

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

تمّ بحمد الله

تمَّ بحمد الله